فنون البديع اللفظي عند السيوطي

بين التأصيل والتطور

الدكتور

عبدالرحمن بن أحمد عبدالله المقري

قسم البلاغة والنقد ، كلية العلوم والآداب

جامعة الباحة بالمخواه - السعودية

فنون البديع اللفظي عند السيوطي
بين التأصيل والتطور

عبد الرحمن أحمد عبد الله المقري
قسم البلاغة والنقد كلية العلوم والآداب ، جامعة الباحة ، بالمخواه ، السعودية
البريد الالكتروني : Dr.Moqree2008@outlook.sa

الملخص

تناول هذا البحث المعنون بـ " فنون البديع اللفظي عند السيوطي بين التأصيل والتطور " جانباً مهماً من إبداعات جلال الدين السيوطي ، حيث تحمل عبء الكشف عن تسعة عشر نوعاً من البديع اللفظي ، فقد عرض الفنون التي ذكرها القزويني في تلخيصه ، وزاد عليها أحد عشر نوعاً ممن سبقوه ، واخترع نوعين هما :

التضييق ، والتحري والمنتحل والمنتقي .

ولم يكن النظرة البحثية إلى هذه الفنون بعرضها كما هو معهود في دراستها بل جاءت النظرة إليها من خلال تأصيلمفهومها عند السيوطي تتبعها عند ما سبقوه ، وكذلك عرض المضمون والكشف عن جواز به وإظهار جهود السيوطي وإضافاته سواء أكان ذلك بالتوسعة في الفنون القديمة أو بإضافة فنون أخرى جديدة كل ذلك من خلال اعتماده كثيراً علي الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة وتنوع الإشعار من مختلف العصور.

الكلمات المتاحية

السيوطي ، التضييق ، المنتحل ، المنتقي ، الجناس ، السجع.

The Arts Of Verbal Buddy In Assiuti Between Rooting And Evolution

Abdul Rahman Ahmed Abdullah Al-Muqri
Department of Rhetoric and Criticism, College of Arts and Sciences, Al-Baha University, Al-Makhwah, Saudi Arabia
Email: Dr.Moqree2008@outlook.sa

Abstract

This research, entitled "The Arts of the Verbal Badi' at

Al-Suyuti between Inheritance and Development" is an important aspect of the creativity of Jalal al-Din al-Suyuti, as he bore the burden of revealing nineteen types of verbal beauties.

Narrowing, investigation, impostor and selector.

The research look at these arts was not presented as usual in their studies, but the look at them came through the rooting of their concept when

Al-Suyuti traced it to what preceded it, as well as presenting the content and disclosure

For its aspects and to show the efforts of Al-Suyuti and his additions, whether that was

By expanding on the old arts or by adding other new arts, all of this through his reliance on citing the noble hadiths of the Prophet and the diversity of poetry from different eras.

Kay Words

Suyuti, narrowing, investigative, impersonator, selctor, anagrams, Saja

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاما دائمين متلاحقين متلازمين على سيد البشر جميعا ؛ نبينا وحبيبنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد .....

فإن أى أمة إذا أرادت أن تنهض من كبوتها، وتفيق من سكرتها، وتستيقظ من سباتها، وتقف على قدميها، لابد أن تعيش مع ماضى الأجداد بإحياء تراثهم، وعرض ما قدموه على بساط البحث العلمى، على أسس قوية، ودعامات وثيقة، وأى أمة أرادت الانسلاخ من تراثها ومن ماضيها، فكأنما اقتلعت جذورها، وفقدت هويتها.

والسيوطى ركن من أركان تراثنا المجيد، رزقه الله ذكاء فطريا، وحافظة قوية واعية، استطاع بمقدرة فائقة أن يجمع أشتات العلوم فى عصره والعصور السابقة عليه فى دقة ووعى وشمولية، خاصة إذا ما علمنا أنه تتلمذ لجلة شيوخ عصره وعلمائه وأعلامه.

لقد كثرت تآليف السيوطى، وتنوعت فنونها، وأصبحت ثمرات يانعات لجل الباحثين، يجد فيها كل باحث ضالته وأمله المنشود، وكأن الله رزق الإنسانية بهذا الإمام حتى تنهض من كبوتها، وتقال من عثرتها، بعد أن أدركها التصدع والوهن بسقوط بغداد وضياع مكتبتها العامرة.

وهذه الدراسة التى أقدمها عن البديع اللفظى عند ال سيوطى لهى خطوة أدعوا الله جل فى علاه أن يـ كون التوفـ يق حليفـ ها، وأن تتبع ها خطوات فى رحاب هذا العالم الفذ ؛ حتى أحقق ما تصبو إليه نفـ سى فى أن أكون واحداً ممن يشاركون فى إحياء تراث الإمام ال سيوطى وتار يخه وما أكثرهم – وهو بذلك جد جدير.

والسيوطى البلاغى يكوِّن مع غيره اتجاها بيانيا أدبيا، يميل كثيرا فى درسه البلاغى إلى الدراسة الفنية التطبيقية البعيدة عن الدرا سة الفلـ سفية التجريدية الجامدة.

وهذه الدراسة تهدف إلى المساهمة فى وضع السيوطى موضعه ا لـذى يليق به بين علماء البلاغة ؛ سابقيهم ولاحقيهم، وبـ يان مـ قدار أ صالته فى هذا الفن، إذ هو من غير شك يمثل حلقة من سلسلة العلماء الذين اهتموا بدراسة البلاغة عموماً، والبلاغة القرآنية على وجه الخصوص، ومن المؤكد أنه قد تأثر وأثر فى لاحقيه.

واقتضت منهجية البحث أن يعرض من خلال تمهيد وتسعة عشر مبحثا، تسبقهما مقدمة وتتبعهما خاتمة، إضافة إلى ثبت بالمصادر والمراجع.

التمهيد : جاء بعنوان : " السيوطى ، حياته ومؤلفاته:

والدراسة البلاغية جاءت بعنوان : " فنون البديع اللفظى "، و جاءت فى تسعة عشر مبحثا، فقد خصصت لكل نوع من البديع اللفظى مبحثا، والأنواع هى :

الجناس، ورد العجز على الصدر، والتسبيغ، والتطريز، والتعديد، والتسيق، والفرائد، والتنكيت، والسجع، والازدواج، والقلب، و لزوم ما لا يلزم، والتضييق، والتشريع، والتخيير، والائتلاف، والطاعة والعصيان، والحذف والمتحرى والمنتحل والمنتقى.

ثم الخاتمة وعرضت فيها بإيجاز أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، وتبعها فهرس يكشف عن أهم المصادر والمراجع التى اعتمد بناء البحث عليها.

وعلىّ أن أوضح أننى عرضت فنون البديع اللفظى عند السيوطى من خلال تأصيل المصطلح بتتبعه تاريخيا، وإبراز كل الأسماء التى أطلقت عليه، مع بيان المضمون العلمى.

هذا ما أعاننى الله سبحانه وتعالى على إنجازه، فإن أصبت فلله الحمد والمنة، وإن كانت الأخرى فحسبى أننى حاولت ولم أقصر.

﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1].

الباحث

---

(١) سورة الممتحنة : من الآية (٤).

تمهيد

السيوطى حياته ومؤلفاته

السيوطي حياته وثقافته

لقد ترجم السيوطى لنفسه مرتين ؛ الأولى فى كتابه " التحدث بنعمة الله "، والثانية فى كتابه " حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ٣٣٥/١ "، هذا بالإضافة إلى العديد من التراجم التى وضعها المؤرخون والكتاب، سواء أكانت فى كتب التراجم مثل : "الأعلام ٤٣/٤ "، و" هدية العارفين ٥٣٤/١ "، و"معجم المؤلفين ١٢٨/٥ " و" شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ٥١/٨ " و"البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٣٢٨/١ " و" الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٦٥/٤ "، و" الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ٢٦٦/١ "، أم فى كتب خاصة بترجمته، مثل ما قام به تلميذه عبد القادر بن محمد الشاذلى المصرى الذى خص ترجمته بكتاب سماه " بهجة العابدين بترجمة حافظ عصر جلال الدين ".

يضاف إلى ذلك أن عدداً كبيراً من الكتاب والباحثين فى العصر الحديث قد أولوا السيوطى جل اهتماماتهم، فمنهم من أفرد كتابا لترجمته، ومنهم من استهل بحثه بالترجمة له، وما أكثر البحوث التى كتبت عن علوم السيوطى، وكذا الندوات التى أقيمت إحياء لذكراه، وأفضل ما نطمئن إليه، ونحن عازمون على تقديم بطاقة تعريف له أن نعتمد على ما كتبه هو عن نفسه، فهذا أوثق وآمن، مراعين ما ينا سب هذا من الإيجاز.

اسمه ونسبه :

هو " عبد الرحمن بن الكمال أبى بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم ا لدين أبى الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ ه مام ا لدين الهـ مام الخضيرى الأسيوطى"[1].

أ ما " الخ ضيرى " فى قول ا لسيوطى عن ها : " وأ ما ن سبتنا بالخضيرى، فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة ؛ إلاّ الخضيرية محلة ببغداد، وقد حدثنى من أثق به، أنه سمع والدى رحمه الله تعالى يذكر أن جده الأع لى كان أعجم ياً أو من ا لشرق ؛ فال ظاهر أن الن سبة إلى المح لة المذكورة "[2].

والأسيوطى : نسبة إلى مدينة أسيوط الواقعة غرب النيل من نواحى صعيد م صر، و هى من أ كبر مدن ا لصعيد، و عرف ر حمه الله بالسيوطى، وسوف أتركه ليوضح لنا ذلك.

تحدث السيوطى فى كتابه " التـ حدث بنع مة الله " عن هذا الأ مر ف قال : " كان الوا لد يكـ تب فى ن سبه " ا لسيوطى "، و غيره يكـ تب " الأ سيوطى " وين كر كتا به الوا لد، ولا إن كار بل كلا الأ مرين صحيح، والذى تحرر لى ب عد مراج عة كـ تب ا للـ غة وم عاجم البـ لدان، و مجاميع الحفاظ والأدباء وغيرهم أن فى " سيوط" خمس لـ غات : أ سيوط " ب ضم

(١) حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة، السيوطى، ٣٣٥/١.
(٢) السابق، ٣٣٦/١.

الهمزة وفتح ها "، و سيوط " بتثل يث ال سين "، قال ا بن ال سمعانى فى الأن ساب : أ سيوط بـ ضم الأ لف و سكون ال سين المهم لة و ضم ال ياء المنقوطة بنقطتين من تحت، وفى آخرها طاء مهملة، بلدة بديار مصر فى الريف الأعلى بالصعيد، ومنهم من يقول سيوط بإسقاط الألف "[1].

ولتأكيد ذلك عرض ال سيوطى أ قوال كثير من أ صحاب المرا جع والم عاجم، ف قال: " قال ال صاغانى فى تكم لة ال صحاح : " سيوط " بالفتح قرية جليلة من صعيد مصر، ويقال : " أسيوط ".

و قال صاحب ال قاموس : " سيوط " أو " أ سيوط " بـ ضمهما بـ لد بصعيد مصر، قال ياقوت الحموى فى معجم البلدان فى حرف ال سين : " سيوط " بفتح أوله، وآخره طاء، كورة جلي لة من صعيد م صر.... و قال فى حرف الهـ مزة " أ سيوط " بالفتح ثم سكون و ياء م ضمومة وواو ساكنة وطاء مهملة، مدينة فى غرب النيل من نواحى صعيد م صر جلي لة كبيرة " [2].

واستمر السيوطى فى عرض ما ق يل عن " أ سيوط " ف قال: " قال على بن سعيد فى "المغرب " : مدينة " سيوط " من غرب الن يل كثيرة

(١) التحدث بنعمة الله، السيوطى، صـ١٢.
(٢) التحدث بنعمة الله، السيوطي صـ١٢، ١٣.

الأهل، عامرة"[١]، وتأسيـ سا ء لـى ذ لك فالن سب إلى " أ سيوط " أو إلى " سيوط " صحيح، تبعا لورود الإسمين فى كتب التراجم والمعاجم.

ويتحدث الـ سيوطى عن ن سبه فيـ قول : " أ ما جدى الأء لـى هـ همام الدين ؛ فكان من أهل الحقيقة، ومن مشايخ الطريق، وسيأتى ذ كره فى قسم الصوفية، ومَنْ دونه كانوا من أ هل الوجا هة والريا سة ؛ منهم من ولى الحكم ببلده، ومنهم من ولى الحسبة بها، ومنهم من كان تاجرا فى صحبة الأ مير شيخون، وبـ نى مدر سة بأ سيوط، وو قف عليـ ها أوقا فا، ومنهم من كان متمولا، ولا أعرف منهم من خدم العـ لم حق الخد مة إلا والدى وسيأتى ذكره فى قسم الفقهاء الشافعية "[٢].

وتحدث السيوطى عن والده فقال : " كان مو لد وا لدى بأ سيوط... وربما سمعت بعض أهل البيت يذكر أ نه حين مات كان عـ مره ثماني وأربعين سنة، فعـ لى هذا يـ كون مو لده سنة ست أو سبع وثمانما ئة، واشتغل بالعلم، وولى بها الحكم نيابة"[٣].

وذكر عن والده □ أيضاً □ أ نه " قدم الـ قاهرة سنة ن يف وعـ شرين، فسمع صحيح مسلم على الحافظ ا بن حـ جر فى سبع وعـ شرين... ولازم العلامة شمس ا لدين القـ ياتى، فأ خذ عـ نه الـ كثير فى الفـ قه، والأ صول،

---

(١) السابق، صـ١٢.
(٢) حسن المحاضرة، السيوطى ١/٣٣٦.
(٣) التحدث بنعمة الله، السيوطى، صـ٧، ٨.

والكلام، والنحو، والإعراب، والمعانى، والبيان، والمنطق، وأجازه بـ تدريس هذه الفنون كلها فى سنة تسع وعشرين "[١].

وقال عنه أيضا إنه قد أخذ عنه جماعة من الف ضلاء، وانتف عوا بعل مه، وكانت له ت عاليق وفوا ئد ضاعت ولم أ قف علي ها، و ظل يع طى ويف تى ويعلم حتى مرض بذات الج نب أيا ما يـ سيرة، و توفى شهيداً وأ نا ع ند رأسه، وقت أذان الع شاء لي لة الا ثنين من صفر سنة خمس وخم سين وثمانمائة " [٢].

مولده :

ولد السيوطى بمدينة القاهرة كما ذكر هو، وجاء ذلك خلال حديـ ثه عن مدينة أسيوط التى أفرد لها تاريخا، فقال : " مع أنى لم أرها إلى الآن، فإنى إنما و لدت بمديـ نة م صر ولم أ سافر إلي ها الب تة "(٣)، وذ كر تاريخ ميلاده بقوله : " كان مو لدى بـ عد الم غرب لي لة الأ حد، م ستهل ر جب، سنة ت سع وأربـ عين وثمانما ئة، ف سمانى وا لدى يوم الأ سبوع ع بد الرحمن "[٤].

---

(١) التحدث بنعمة الله، السيوطي صـ٨.
(٢) السابق، صـ٨، ٩.
(٣) السابق، صـ١٦.
(٤) السابق، صـ٣٢.

والسيوطى معجب بهذا الاسم، ينم عن ذ لك قو له : " و فى ت سميتى بذلك عدة لطائف ؛ أحدها : أنه أحب الأسماء إلى الله تعالى....، والثانية : أنه موافق اسم أمير الملائكة إسرافيل....، والثالثة : أن فى ذلك موافقة لولد أبى بكر الصديق، وأظن الوا لد ق صد ذ لك، فإن ا سمه أ بو ب كر، فسمانى باسم عبد الرحمن بن أبى بكر... والرابعة : أن هذا الاسم يجرى مجرى الل قب ؛ لأن الل قب المح بوب ما أ شعر بمدح أو رف عة، وك فى مدحا ورفعة الإضافة إلى الرحمن على وجه العبودية له... والخام سة : أن أول اسم سمى به آدم أول ولده... والسادسة : أن الت سمية بذلك ت فاؤلا أن الم سمى به ي صير من ال قوم ا لذين قال ت عالى فيهم

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا

وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴾[1].

لقبه وكنيته :

لقب السيوطي بـ" جلال الدين "، ولقب أيضاً بـ" ابن الكتب "، وذلك " لأن أباه كان من أهل العلم، واحتاج إلى مطالعة كتاب، فأمر أمه أن تأتيه بالكتاب من بين كتبه، فذهبت لتأتي به، فأجاءها المخاض وهي بين الكتب، فوضعته "[2]، فلقب بذلك.

أما كنيته، فقد " كناه شيخه قاضي القضاة عز الدين أحمد بن إبراهيم الكناني لما عرض عليه وقال له : ما كنيتك ؟ قال : لا كنية لي. فقال : أبو الفضل، وكتبه بخطه "[3].

نشأته واشتغاله بالعلم مبكرا :

تحدث السيوطي عن نشأته فقال : " حملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب، رجل كان من كبار الأولياء بجوار المشهد النفيسي، فبرَّك علي، ونشأت يتيماً[4]، وبعد وفاة والده " جعل الشيخ كمال الدين بن الهمام وصيا عليه، فلحظه بنظره ورعايته" [5].

---

(١) سورة الفرقان : الآيات (٧٥/م٦٣)، وينظر/التحدث بنعمة الله، السيوطي، صـ٣٢-٣٥.
(٢) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، عبد القادر العيدروس، صـ٩٠.
(٣) السابق، والصفحة ذاتها.
(٤) حسن المحاضرة، السيوطي، ٣٣٦/١.
(٥) النور السافر، عبد القادر العيدروس، صـ٩١.

وعلى الرغم من قصر المدة التى عاشها السيوطى فى كنف وا لده، إلا أنه كان شديد الحرص على أن يتجه ابـ نه نحو العـ لم وحلقا ته فى سن مبكر، فنراه يحضره وهو لم يبلغ الخامسة من عمره أكبر مجـ لس عـ لم فى زمانه، ذلك هو مجلس الحافظ ابن حجر فى الحديث [١].

ويكشف السيوطى عن مدى اهتما مه و شغفه بالعلم مبـ كرا، فيـ قول : " حفظت القرآن ولى دون ثمانى سنين، ثم حفـ ظت العـ مدة، ومنـ هاج الفقه والأصول، وألفـ ية ابن ما لك، و شرعت فى الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين، فأخذت الفقه والنحو عن جما عة من الشيوخ، وأخذت الفرائض عن العلا مة فرضى زما نه الشيخ شهاب الدين الشارماحى الذى كان يقال إنه بلغ السن العالية، و جاوز الما ئة بكثير... قرأت عليه فى شرحه على المجموع، وأجزت بتدريس العربية فى مستهل سنة ست وستين "[٢].

وتحدث السيوطى عن باكورة مؤلفاته سنة " ٨٦٦ هـ" فقال : " فكان أول شئ ألفته شرح الاستعاذة والبسملة، وأوقفت عليه شيخنا شيخ الإسلام علم الدين البلقينى، فكتب عليه تقريظا "[٣].

والسيوطى كان يعرف قدر نفسه، فيزكيها بقوله: " رزقت التبحر فى سبعة عـ لوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعانى، والبيان، والبديع ؛ عـ لى طريقة العرب والبلغاء، لا عـ لى طريقة العجم وأهل الفلسفة، والذى اعتقده أن الذى وصلت إليه من هذه العـ لوم السبعة

---

(١) الكواكب السائرة، نجم الدين محمد الغزى ٢٢٧/١.
(٢) حسن المحاضرة، السيوطى، ٣٣٦/١، ٣٣٧.
(٣) حسن المحاضرة ، السيوطي صـ٣٣٧.

سوى الفقه والنقول التى اطلعت عليها فيها، لم يـ صل إلـ يه ولا و قف علـ يه أحد من أشياخى ؛ فضلا عمن هو دونهم "[١].

وهو يعترف أنه لم يقل هذا تـ كبرا أو تـ فاخرا أو تعالـ يا، وإ نما البا عث على ذلك: "تحدثا بنعمة الله لا فخرا ؛ وأى شئ فى الـ دنيا حـ تى يطـ لب تحصيلها بالفخر، وقد أزف الرحيل، و بدا الـ شيب، وذ هب أطـ يب العـ مر، و لـو شئت أن أكـ تب فى كل مـ سألة مـ صنفا بأقوا لها، وأدلتـ ها النقلـ ية والقيا سية، و مداركها، ونقو ضها، وأجوبتـ ها، والمواز نة بين الـ ختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله، لا بحولى ولا بقوتى "[٢].

والسيوطى صادق مع نفسه ؛ لأ نه يـ عرف قدرا تـه العلم ية جـ يداً، لـذا نراه يقول : " وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه ؛ بل شيخى فـ يه أو سع نـ ظرا، وأطول باعا ؛ ودون هذه الـ سبعة فى المعر فة : أ صول الفـ قه، والـ جدل، والتـ صريف، ودونـ ها الإنـ شاء، والتو سل، والـ فرائض، ودونـ ها الـ قراءات، ولم آخذها عن شيخ، ودونها الطب، وأ مـ ا عـ لم الحـ ساب فـ هو أعـ سر شئ علىّ وأبعده عن ذهنى، وإذا نظرت فى مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلا أحمله "[٣].

وكان رحمه الله على قدر كبير من الذكاء وسرعة البديـ هة و قوة الذاكرة، حتى أنه قد " أخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتى أ لف حديث "[٤]، إضافة إلى أنه " كان فى سرعة الكتابة والتأليف آية كبرى من آ يات الله تعالى، قال تلميذه الشمس الداوودى : عاينت الشيخ، وقد كتب فى يوم

(١) السابق، ٣٣٨/١.
(٢) السابق، ٣٣٩/١.
(٣) حسن المحاضرة، السيوطي ٣٣٨/١، ٣٣٩.
(٤) الكواكب السائرة، نجم الدين محمد الغزاوى ٢٢٩/١.

واحد ثلاثة كراريس تأليفاً وتحريرا، وكان مع ذلك يملي الحديث، ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة "[١].

والسيوطى لم يصل إلى هذه المنزلة العلمية مصادفة بل كانت ثمار جهد ودراسة و سفر، فقد درس على كثير من علماء مصر والشام والحجاز، وفى هذا يقول : " وأجاز لى خلق من الديار المصرية والحجاز وحلب، وقد جمعت معجماً فى أسماء من سمعت عليه أو أجازنى أو أنشدنى شعرا، فبلغوا نحو ستمائة نفس " [٢].

ولا يستغرب هذا العدد الكبير ممن تتلمذ عليهم السيوطى، خاصة إذا ما عرفنا كثرة أسفاره ورحلاته فى طلب العلم، يقول عن ذلك : " سافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور، ولما حججت شربت من ماء زمزم، لأمور؛ منها أن أصل فى الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقينى، وفى الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر " [٣]

وقد ذكر ابن العماد أن السيوطى : " لما بلغ أربعين سنة أخذ فى التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والاشتغال به صرفا، والإعراض عن الدنيا وأهلها كأنه لم يعرف أحداً منهم، وشرع فى تحرير مؤلفاته، وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك فى مؤلف سماه " التنفيس "، وأقام فى روضة المقياس، فلم يتحول منها إلى أن مات "[٤]

وفاته :

---

(١) السابق، ٢٢٨/١، ٢٢٩.
(٢) التحدث بنعمة الله، السيوطى، صـ٤٣.
(٣) حسن المحاضرة، السيوطى، ٣٣٨/١.
(٤) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ابن العماد، ٧٩/١٠.

بعد حياة حافلة بالعلم والع مل، توفى ال شيخ الإ مام جلال ا لدين السيوطى، فى سحر ليلة الجمعة تاسع ع شر جمادى الأولى سنة إ حدى عشرة وتسعمائة، فى منزله بروضة المقياس، بعد أن تعرض سبعة أ يام بورم شديد فى ذرا عه الأيـ سر، ود فن فى حوش قو صون خارج باب القرافة[1]. رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه الله عن العلم وأهله وطلبته خير الجزاء.

(١) السابق، ٧٩/١٠.

فنون البديع اللفظي

المبحث الأول

الجناس

الجناس بكسر الجيم فن بديعى، سمى بهذا الاسم لمجئ حروف ألفاظه من جنس واحد ومادة واحدة، وليس من الضرورى تماثل جميع حروفه، بل يكفى فيها ما تتحقق به المجانسة. " ويسمى المجانسة والتجنيس والتجانس، وهو مصدر جانس[1] للدلاء على المشابهة والمشاكلة.

ولقد عرفه البلاغيون بتعريفات مختلفة الألفاظ متفقة المعنى، عرفه ابن المعتز بقوله : " هو أن تجئ الكلمة تجانس أخرى فى بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها فى تأليف حروفها "[2]. ولم تخرج تعريفات قدامة[3]. وأبو هلال العسكرى[4]، وابن الأثير[5]، وابن

---

(١) ينظر : شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٣٩٤.

(٢) كتاب البديع، عبد الله بن المعتز، صـ٢٥.

(٣) ينظر : نقد الشعر، قدامة بن جعفر، صـ١٦٤.

(٤) ينظر : الصناعتين، أبو هلال العسكرى، صـ٣٠٨.

(٥) ينظر : المثل السائر، ابن الأثير، ج"١" صـ٢٦٢.

سنان الخفاجي[١]، أو بدر الدين بن مالك[٢]، أو السيوطى[٣]، أو غيرهم عما قاله ابن المعتز، وجميعها تدور فى فلك واحد.

ولقد تحدث " السيوطى " عن فا ئدة الجـ ناس ومنزلـ ته فـ قال : " ولم أر من ذكر فائدته، وخطر لى أنها الميل إلى الإصغاء، فإن منا سبة الألـ فاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها ؛ ولأن اللفظ المشترك إذا حمل ء لـى مع نى، ثم جاء والمراد به آخر، كان للنفس تشوق إليه "[٤].

وأ شار إلى ء لـو منزلـ ته بقو لـه : " وكـ فى بالتجنيس فـ خرا مرا عاة الن بى ﷺ حـ يث قال : " غـ فار غـ فر الله لها، وأ سلم سالمها الله، وء صية ء صت الله ور سوله"[٥]،... و قد صرح الأندلـ سى بأن الجـ ناس أ شرف الأنواع اللفظية "[٦].

وقد سبقه بهذا الإعجاب يحيى بن حمزة العـ لوى، حين قال عن الجناس : " هو عظيم الموقع فى البلاغة، جليل القدر فى الفصاحة، و لـولا ذلك ما أنزل الله كتابه المجيد على هذا الأسلوب، ولا اختاره له كغيره

---

(١) ينظر : سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجى، صـ١٩٣.
(٢) ينظر : المصباح، بدر الدين بن مالك، صـ٨٤.
(٣) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٣٩٤.
(٤) شرح عقود الجمان، السيوطي الصفحة ذاتها.
(٥) صحيح البخاري : ١٢٩٣/٣.
(٦) السابق، صـ٣٩٤، ٣٩٥.

من سائر أساليب الف صاحة، و هو من أل طف مجارى ال كلام، و من محاسن مداخله، وهو من الكلام كالغرة فى الفرس "[١].

وفى الحقي قة " لا ندرى مع نى لاحت جاج اله لوى بأ سلوب ال قرآن على قيمة الجناس؛ فالجناس أقل أنواع الحلى وروداً فى القرآن الكريم... فإن كان يعنى بذلك : البديع جملة بما فيه الجناس، فلا مع نى لأن يـ فرد الجناس بهذه المزية من بين إخوته "[٢].

وأكثر البلاغيين مدحا للج ناس صلاح ا لدين ال صفدى، ف قد أ لف كتابه " جنان الجناس " ولقد قال فى مقدمته كلاماً يدل على إي ثاره لهذا اللون البديعى عن غيره من ألوان البديع وتعصبه له، و كذلك ال سيوطى فقد ألف فيه كتابه " جنى الج ناس " ولم يق صر ا بن الأ ثير فى مد حه، فقال : " اعلم أن التجنيس غرة شادخة وجه الكلام "(٣).

وقد عاب الجناس بعض البلاغيين أم ثال ا بن ا لوردى، وا بن ح جة الحموى، الذى سفه رأى الصفدى فى استحسانه ف قال : " و كان ال شيخ صلاح ا لدين ال صفدى يستح سن ور مه ويظ نه شحما، في شبع أف كاره،

---

(١) الطراز، يحيى بن حمزة العلوى، ٣٥٥/٢.
(٢) فن الجناس، د. على الجارم، صـ١٨.
(٣) المثل السائر، ابن الأثير ٢٦٢/١.

و يملأ بـ طون د فاتره، و يأتى فـ يه بتراكـ يب تخف ء ندها جلاء يد الصخور "[١].

ويـ قف " الـ سيوطى " بين هذا وذاك، فيـ قول : " ثم نبـ هت من زيادتى ء لى أن الجـ ناس نوع متو سط فى الـ بديع، ليس كالتور ية والاستخدام والطباق ونحوها، واتفقوا على أنه إنما يحـ سن إذا قل، فإن كثر سمج وخرج إلى حد النزول "[٢].

ويرى ابن حجة الحموى أن الجناس يمكن إضفاء الحـ سن علـ يه فى مطالع القصائد إذا تضمن تورية(٣)، وتبعه فى ذلك السيوطى حين قال : " فإن جعل الجناس تورية وانحصر المعنيان فى ر كن وا حد، فـ قد ء لت رتبته وارتفعت، وصار يسمى بالتورية التامة "[٤] .

أنواع الجناس :

الواقع أن الجناس من أكثر فنون البديع التى تصرف فيها العلماء من أرباب هذه الـ صناعة، فـ قد جع لموه أنوا عا أو أقـ ساما، وفر عوا من هذه الأنواع أو الأقـ سام فرو عا، حـ تى أن حـ صر هذه التنوي عات، والتفري عات أصبحت من الأمور العـ سيرة ء لى الباحث، وتحـ تاج مـ نه إلى كثير من

(١) ينظر : خزانة الأدب، ابن حجة الحموى صـ٢٥.
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠٦.
(٣) ينظر : خزانة الأدب، ابن حجة الحموى صـ٢٩.
(٤) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠٦.

الصبر والتأنى، فعلى بركة الله نبدأ تلك الرحلة الشاقة مع أ نواع الجـ ناس عند " الـ سيوطى " الـ لذى اـ ستهلها بقو لـه : "الجـ ناس أنوا عـه كثيرة "[1]، وهى:

أولاً : الجناس التام :

عرف السيوطى الجناس التام : " بأن يتفـ قا □ اللفـ ظان □ فى أ عداد الحروف وأنواعها وترتيبها وهيئاتها "(٢)،وهذا التعريف موافق لما جاء به القزوينى(٣)،والجناس التام أنواع :

النوع الأول : الجناس المتماثل

الجناس المتماثل : حده عند السيوطى " أن تكون الكلمتان من نوع واحد كاسمين، أو فعلين أو حرفين "(٤)، وهذا هو أكمل أ نواع الجـ ناس إبداعا وأسماها رتبة.

وفى إطار التمثيل جاء بقو لـه تـ عالى ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾[5]، ثم أورد رأيا مفاده : " قيل : ولم يقع مـ نه فى الـ قرآن غير هذه الآية "[6].

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطى، صـ٣٩٥.
(٢) السابق : صـ٣٩٥.
(٣) بغية الإيضاح، القزوينى ٦٩/٤.
(٤) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٣٩٥.
(٥) سورة الروم : من الآية (٥٥).
(٦) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٣٩٥.

ولكنه عاد وقال : " واستنبط شيخ الإ سلام ا بن ح جر مو ضعا آ خر ؛ و هو: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾[1].

ثم أورد الخلاف الذى دار بين العل ماء حول الآ ية الأولى ف قال : " وأذ كر بع ضهم كون الآ ية الأولى من الج ناس، و قال : ال ساعة فى الموضعين بمعنى واحد، والتجنيس أن يتفق اللفظ ويخت لف المع نى، ولا يكون أحدهما حقيقة والآخر مجازا، بل يكونان حقيقتين، وز مان القيا مة وإن طال لكنه عند الله فى حكم الساعة الوا حدة، فإطلاق ال ساعة ع لى القيامة مجاز، وعلى الآخر حقيقة ؛ وبذلك يخرج ال كلام عن التج نيس، كما لو قلت : لقيت حماراً وركبت حماراً، تع نى بل يداً "[2]، ه كذا عرض الرأيين فى الآية ولم يرجح.

ول قد عرض " ال سيوطى " نماذج للج ناس ال تام من الأحاد يث الشريفة ؛ منها : " قوله ﷺ لل صحابة حين نازعوا جر يرا : " د عوا جر يرا والجرير "، أى : زمامه. " و قال معل قا ع لى هذا ا لحديث : " ق لت : لم أقف على هذا الحديث "[3]، ثم استعرض عدداً من الأحاديث التى تو ثق

(١) سورة النور : من الآيتان " ٤٣، ٤٤"، شرح عقود الجمان، السيوطى ص٣٩٥.
(٢) الاتقان فى علوم القرآن، السيوطى ٢٧١/٣، معترك الأقران ٣٠٣/١.
(٣) شرح عقود الجمان، السيوطي ص٣٩٥.

منهـا، فقـال : " ولكـنى و جدت قو لـه ﷺ " من تعـلم صرف الـكلام ليسحر به قـلوب الـناس، لم يقـبل الله مـنه صرفا ولا عدلا "[١]، رواه أبو داود. الـصرف الأول : صرف الـكلام كـما فـسره أبو عبـيدة، والـثانى : النافلة أو التوبة "[٢].

ثم استعرض محفوظه من الحديث ، فأورد أحاديث أخر منها : " قوله -ﷺ- " من أمر بمعروف فليكن أمره ذلك بمعروف "[٣]، وقوله : " أول من يدخل الـنار سلطان لم يعدل فى سلطنته "[٤]، رواهما الديلمى "[٥].

كما أتى بنموذج شعرى، وهو " قول ابن الرومى :

للسود في السود آثار تـركن بـها وقعا من البيض تثـنى أعـين الـبيض[٦]

وهذا البيت يعد من مـلح ابن الرومى، والسود الأولى : الليالى، والأخرى : شعرات الرأس واللحية. والبيض الأولى : الشيبات،والأخرى : النساء الحسان.

---

(١) أخرجه أبو داود فى الأدب، باب ما جاء فى الشعر " ٤٣٥٩ ".
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٣٩٥.
(٣) أخرجه الديلمى فى الفردوس " ٥٨٣٣ ".
(٤) أخرجه الديلمى فى الفردوس " ٣٢ ".
(٥) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٣٩٥.
(٦) شرح عقود الجمان، السيوطى، الصفحة ذاتها.

والملاحظ أن النماذج التى أتى بها السيوطى ر غم تنوء ها قد اقتصرت على مجئ ركنى التجنيس المتماثل ا سمين، ولم يأت ر حمه الله بنماذج تغطى مفردات التعريف حين جعل التجنيس ف يه يتح قق إذا كان ركناه اسمين أو فعلين أو حرفين، وقد ذكر ا لسبكى أن و جوده بين الفعلين كثير[١] أما بين ا لحرفين، ف قد قال ا لصفدى أن هذا القسم لا يمكن تصوره[٢].

النوع الثانى : الجناس المستوفى :

الجناس المستوفى : عرفه السيوطى بقوله : بأن كا نا ركناه من نوعين كاسم وف عل أو حرف ؛ ك حديث ا لصحيحين : " إ نك لن تن فق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل فى فىّ امرأ تك "[٣] . فالجناس هنا مستوفٍ بين الاسم وا لحرف، وه ما " فى " الأولى حرف جر، و" فى " الثانية : الفم.

ومن نماذجه الشعرية قول الشاعر :

وسميته يحيى ليحـيا فـلم يـكن لأ ـمرقـ ضاه في ا لـناس ـمن ـيد

(١) عروس الأفراح، بهاء الدين السبكى ٢٨٤/٢.

(٢) جنان الجناس، الصفدى، ص٢١.

(٣) شرح عقود الجمان، السيوطى، ص٣٩٦، أخرجه البخارى فى الإيمان، باب ما جاء فى أن الأعمال بالنية والحسبة "٥٦"، ومسلم فى الوصية، باب الوصية بالثلث "١٦٢٨".

وكذلك قول أبى تمام :

ما مات ـمن ـكرم الز ـمان فإ ـنه يح ـيا ـلدى يح ـيى ـبن ع ـبدالله[١]

فاللفظان المتجانسان مختلفان فى المعنى، وجاء أحدهما اسما والآخر فعلا، وقد أشار السبكى إلى أن ما عدا الجناس بين الاسم والفعل يعد نادراً[٢].

النوع الثالث : جناس التركيب

جناس التركيب : هو ثالث أنواع الجناس التام عند السيوطى، قال فى تعريفه " هو التام الذى أحد لفظيه مركب. وهو قسمان "[٣] :

(١) ملفوف: وعرفه السيوطى بقوله : وهو ما تركب أحد المتجانسين من كلمتين تامتين أو ثلاث كلمات، ثم ذكر أنه نوعان :[٤]

(أ) ملفوف متشابه: ويكون كذلك " بأن يتفقا فى المتجانسان فى الخط "، ومثل له السيوطى بعدة أمثلة ؛ منها قول البستى :

إذا ما ـملك لم يـكن ذا هـبة فدعه فدولـته ذاهـبه

وقول الآخر :

عـضنا ـالدهر بنا ـبه لـيت ـما حل بـنا ـبه[٥]

---

(١) السابق صـ٣٩٦.
(٢) عروس الأفراح، بهاء الدين السبكى ٢٨٢/٢.
(٣) شرح عقود الجمان، السيوطى، صـ٣٩٦.
(٤) السابق : الصفحة ذاتها.
(٥) السابق : الصفحة ذاتها.

(ب) ملفوف مفروق : وهو أن يختلف المتجانسان في الخط، ومثل له السيوطي بأمثلة منها قول البستي :

كلكم قد أخذا لجا مولا جامد نا

ما الذي ضر مديرا لـ جام لو جاما نا

وقوله أيضاً :

وإن أقرع لى رق أنام له أقر بالرق كتاب الأنام له [١]

(٢) مرفو : وعرفه السيوطي بأنه : ما تركب أحد اللفظين المتجانسين من كلمة وبعض أخرى، وذكر أنه نوعان، ومثل للمرفوع العامة بعدة نماذج، ولم يفرق خلالها بين المرفو المتشابه والمرفو المفروق [٢].

فمثال المرفو المتشابه : قول السيوطي :

وكلما لت نحو حب لا بدلي فيه منرق يب

و ليس يأي فواء نائي و ليس ينفك قدرق يب [٣]

فالجناس هنا مركب ؛ لأن أحد ركنيه مركب، والآخر مفرد، ومرفو ؛ لأن الركن المركب مؤلف من كلمة وبعض كلمة، ومتشابه، لتشابه

(١) السابق : ص٣٩٧.
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطي، ص٣٩٧.
(٣) السابق : ص٣٩٧.

الركنين فى ا لخط، " رق يب □ رق يب "، وم ثال المر فو الم فروق قول الحريرى :

والمكر مه ـما ا ـستطعت لا تأ ـته لتقتـ ـنى الـ ـسؤدد والمكر ـمه [1]

فالج ناس ه نا مر كب ؛ لأن أ حد ركن يه مر كب، والآ خر م فرد، ومر فو ؛ لأن الركن المركب مؤلف من كل مة، وبـ عض كل مة، وم فروق لت خالف الركنين فى الخط، " المكر مه –المكرمة ".

النوع الرابع : الجناس التام الملفق

الجناس التام الملفق : ذ كر ا لسيوطى أ نه من زياد ته، وعر فه بقو له : " وهو ما تركب ركناه "، وأشار إلى أن هذا النوع المركب ا لسابق، وواف قه فى هذا الرأى كل من الحاتمى، وابن رشيق، وأصحاب البديعيات، وذ كر أن غا لب ا لمؤلفين لم يفر قوا بينه ما(٢). مع أن ا لفرق بينه ما وا ضح، فباشتراك التركيب فى الركنين يتميز من المركب ا لسابق، فإ نه ما ر كب إلا أحد ركنيه فقط.

وذكر السيوطى أن هذا النوع من الجناس ينبغى أن يجعل فى نوعين :

(١) الموافق : وهو ما توافق ركناه خطا، كقول البستى :

فلم تضع الأ ـعادى ـقدر ـشانى ولا ـقالوا ـفلانا ـقدر ـشانى

(٢) المفارق : وهو ما تخالف ركناه خطا، مثل قول الشاعر :

---

(١) السابق : صـ٣٩٧.
(٢) السابق، صـ٣٩٨.

وكم بجباه ا ـلراغبين إل ـيه ـمن مجال ـسجود في مجالس ـجود

وكذلك قول البستى :

إلى حة ـفى ـسعى ـقدمى أرى ـقدمى أراق د ـمى

وفى هذا اللون من الجناس يقول ابن حجة الح موى :" و هو صعب الم سلك، عز يز الو قوع، ول كن له رو نق ومو قع فى ا لمذوق ؛ ل طلاوة تركيبه وغرابة أسلوبه "[1].

وللبلغاء أقوال تكشف عن منزلة الج ناس ال تام فى نفو سهم، و تبين مبلغ شأنه فى البلاغة وسر جماله وحسنه، فيقول ع بد ال قاهر ع ند حدي ثه على مزية الجناس المطبوع : " فبهذه ال سريرة صار التج نيس وخصو صا المستوفى منه المتفق فى الصورة من ح لى ال شعر و مذكوراً فى أق سام البديع " [2].

ويقول ابن حجة الحموى عنه، مع كراه ته للج ناس ب صفة عا مة : " هو أكمل الأنواع إبداعا، وأسماها رتبة وأولها فى الترتيب "[3].

ثانياً : الجناس غير التام

وهذا الجناس : هو ما اخت لف ف يه اللف ظان فى وا حد من الأ مور الأربعة التى يجب توافر ها فى الج ناس ال تام، و هى : هي ئة ا لحروف

(١) خزانة الأدب، ابن حجة الحموى صـ٣٣.
(٢) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجانى صـ٥.
(٣) خزانة الأدب، ابن حجة الحموى صـ٣٧.

الحا صلة من الحر كات والا سكنات، و عددها، نوع ها وترتيب ها، ف هذه الأربعة إذا ما أضيف إليها الج ناس ال تام، فإن ال سيوطى ي قول عن ها : " فهذه الخمسة أنواع أ صول الج ناس، و تحت كل نوع من ها أق سام"[١]، وهذا ما ستكشف عنه الدراسة.

النوع الأول : ما وقع الاختلاف فيه فى هيئات الحروف

اللف ظان المتجان سان إن اختل فا فى هي ئة ا لحروف الحا صلة من الحر كات والا سكنات وا لنقط فإن الج ناس يأتى ف يه ع لى ضربين : مصحف ومحرف.

(١) **الجناس المصحف** :

وهو ما اتفق فيه ركنا الجناس أى لفظاه فى عدد الحروف وترتيب ها، " واختلفت الحروف فى النطق "[٢]، وذكر ال سيوطى أن ب عض البلا غيين " يسميه ج ناس ا لخط "[٣]. أم ثال شهاب ا لدين الحل بى[٤]، وه ناك من العل ماء من ي سمونه المر سوم[٥]، وآ خرون يطل قون عل يه الم ضارعة والمشاكلة[٦]. والمسمى واحد فى هذه الأسماء.

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠٣.
(٢) السابق صـ٣٩٨.
(٣) السابق، الصفحة نفسها.
(٤) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبى صـ٤٥، الطراز، يحيى العلوى ٣٦٥/٢.
(٥) الطراز، العلوى ٣٦٦/٢.
(٦) حدائق السحر، رشيد الدين محمد العمرى صـ١٠٢.

وأورد ال سيوطى له نماذج من ال قرآن ال كريم وا لحديث ال شريف[١]، من ال قرآن ال عظيم قو له ت عالى ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[٢]، ومن الحديث ما رواه الطبراتى : " إذا ظهر الزنا والر با فى قرية أذن الله تعالى فى هلاك ها "[٣]، و حديث ال صحيحين : " ي سروا ولا تع سروا، وب شروا ولا تن فروا "[٤] و قول ع لى ﷺ : " ق صر ثو بك فإ نه أتقى، وأنقى، وأبقى "[٥].

هذا، وج ناس الت صحيف أ قل طب قات ا لمجانس ع ند ا بن سنان الخفاجى ؛ " لأنه مبنى على تجانس أشكال الحروف فى ا لخط، وح سن

(١) شرح عقود الجمان، السيوطى ص٣٩٨.
(٢) الشعراء : الآيتان (٧٩، ٨٠).
(٣) أخرجه البخارى فى العلم، باب ما كان النبى ﷺ يتخولهم بالموعظة "٦٩".
(٤) أخرجه مسلم فى الجهاد والسير، باب الأمر بالتيسير وترك التنفير " ١٧٣٢ ".
(٥) شرح عقود الجمان، السيوطى ص٣٩٨، وال قول ليس لع لي ر ضي الله ع نه، بل هو حديث لرسول الله لعلي كما في مسند أحمد ٣٦٤/٥.

الكلام وقبحه لا يستفاد من أشكال حروفه فى الكتابة ؛ إذ لا علقة بين صيغة اللفظ فى الحروف وشكله فى الخط "[١].

(٢) **الجناس المحرف** :

هذا اللون من الجناس يسمى أيضاً- جناس التحريف [٢]، وسماه الرازى والسكاكى والوطواط الجناس الناقص[٣] وسماه القزوينى والحموى الجناس المحرف[٤]، وتحت هذا الاسم عرضه السيوطى، وعرفه بأنه ما " وقع الاختلاف فيه فى الحركات "(٥)، وذكر له عدة صور بقوله : " ويكون فى نوع أو نوعين، وتارة يجتمع التحريف والتصحيف، وتارة يقع الاختلاف فى الحركة فقط، أو السكون فقط، أو فيهما، ومنه أيضاً مفرد ومركب، والمركب ملفوف ومرفوو كل منهما مفروق ومشتبه "[٦].

---

(١) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجى صـ١٩٩.
(٢) البديع فى نقد الشعر، أسامة بن منقذ صـ٢٠، تحرير التحبير، ابن أبى الإصبع صـ١٠٦.
(٣) نهاية الإيجاز، الرازى صـ٢٨، مفتاح العلوم، السكاكى صـ٢٣٧، حدائق السحر، الوطواط صـ٩٥.
(٤) الإيضاح، القزوينى صـ٣٨٤، خزانة الأدب، ابن حجة الحموى صـ٣٦.
(٥) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٩٩.
(٦) السابق، الصفحة نفسها.

وفى إطار رؤية تطبيقية شاملة، عرض السيوطى مجموعة من النماذج لبعض هذا الكم الهائل من صور الجناس المحرف، منها " قوله تعالى ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾[١] وقوله ﷺ : " ما حسّن الله خلق رجل ولا خلقه فتطعمه النار "[٢] رواه الطبرانى. وقوله " إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف "[٣] رواه الحاكم، وقوله : " المدينة للدين "[٤]، رواه الديلمى، وقوله : " جُبَّة البرد جُنَّة البرد "[٥]
وكذلك قول ابن بناتة :

قوامك تحت شعرك يا أمامة غدا لك حاملاً لهم الإمامة

وغير ذلك من النماذج[٦].

النوع الثانى : ما وقع الاختلاف فيه فى عدد الحروف

" الجناس الناقص "

وسمى هذا النوع ناقصاً وذلك لنقصان أحد اللفظين المتجانسين عن الآخر، وذهب الجرجانى والبغدادى والقزوينى إلى تسميته

---

(١) الكهف : من الآية (١٠٤).
(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط " ٦٧٨٠ ".
(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك " ٧٧٥ ".
(٤) أخرجه الديلمى فى الفردوس " ٣٠٩٩ ".
(٥) الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبى ٣٣٦/١٠.
(٦) شرح عقود الجمان، السيوطى ص٣٩٩.

ناقصا،[١]، وإلى مثل هذا ذهب ا سيوطى وعر فه بقو له : " أن يختل فا اللفظان □ المتجانسان □ فى عدد الحروف "(٢)، وقسمه إلى قسمين :

أولهما : " أن يقع الاختلاف بحرف واحد ؛ إ ما فى الأول، أو الو سط أو الطرف "[٣] :

(١) إذا كان حرف الز يادة فى الأول سماه ا سيوطى " مردو فا لأن حرف الزيادة مردوف بما و قع ف يه الت جانس كقو له ت عالى:﴿ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴾[٤]، وحديث الشيخين : " الإيمان يمان "(٥)، و حديث الطبرا نى : " ترك الو صية عار فى ا لدنيا و نار و شنار فى الآخرة " [٦].

(٢) إذا كان حرف الزيادة فى الو سط قال ا سيوطى : " سمي ته أ نا بالمكتنف، لأن حرف الز يادة ف يه مكت نف أو متو سط بين ما اكتن فاه، كقولهم : " جدى جهدى "، وحديث أحمد : " ا لشيطان ذ ئب الإن سان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة "(٧)، وحديث مسلم : " ما أنزل الله داء

---

(١) ينظر : الوساطة بين المتنبى وخصومه، الجرجانى، صـ٤٣، قانون البلاغة، البغدادى صـ٤٣٨ الإيضاح، القزوينى صـ٣٨٥.
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٣٩٩.
(٣) السابق صـ٤٠٠.
(٤) القيامة : الآيتان (٢٩، ٣٠).
(٥) أخرجه البخارى فى بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم " ٣٣٠٢ "، شرح ع قود الجمان، السيوطى صـ٤٠٠.
(٦) المعجم الأوسط، الطبرى ج"٥" صـ٣١٩.
(٧) أخرجه أحمد فى مسند الأنصار" ٢١٥٢٤ ".

إلا أنزل له دواء "[١]، وحديث الديلمى : " ما بعث الله نبيا إلا وقد أمه بعض أمته " [٢].

(٣) إذا كان حرف الزيادة فى الوسط سمى بالمطرف، وذكر السيوطى أن السبب فى هذه التسمية " أن الزيادة وقعت فيه فى الطرف، كحديث أحمد : " من آوى ضالة فهو ضال "[٣]، وقول الشاعر :

وسألتها بإشارة عن حالها ... وعلى فيها للواشاة عيون

فتنفست صعداً وقالت ما الهوى ... إلا لهوان أزيلهم منه الظنون[٤]

وقد سمى الخطيب القزوينى هذا النوع " المطرف "، لتطرف الزيادة فيه[٥]، وهو عند الصفدى أحسن الأنواع الثلاثة[٦] ؛ لوقوع الزيادة فيه فى الأول.

ثانيهما : " أن يقع الاختلاف بأكثر من حرف "[٧]، وهو مثل سابقه يكون فى الأول، أو فى الوسط، أو فى الطرف.

---

(١) أخرجه البخارى فى الطب " ٥٦٧٨ ".

(٢) أخرجه الديلمى فى الفردوس "٦٢٥٦"، شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠٠.

(٣) مسند أحمد، الشيبانى ٢٩٠/٢٨.

(٤) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠٠، ٤٠١.

(٥) بغية الإيضاح، القزوينى ج"٤" صـ٧٣.

(٦) جنان الجناس، الصفدى صـ٢٧.

(٧) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠١.

(١) أن تقع الزيادة فى الأول، فيسمى عند البعض " متوجاً "، وفى كنز البراعة " ترجيعا " لأن الكلمة رجعت بذاتها [١].

وأتى السيوطى له بعدة نماذج، منها قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ ﴾[٢]، وقوله ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾[٣]، وحديث الشيخين : " فى الحبة السوداء الشفاء من كل داء "(٤)، وكذلك قول البستى :

أبالله بالس لا تحسبن بأنى ... بشئ من حلى الأشعار عارى

فلى طبع كسالسلام عين ... زلال من ذرى الأحجار جارى[٥]

(٢) أو أن تقع الزيادة فى الوسط، وينبغى أن يسمى " الزائد "[٦]، ولم يذكر له مثالاً، وقد مُثِّل له بما يأتى : سكنى المدر مصادر الضرر، بناء المساجد مجد خالد، الشكر عَرف العوارف[٧].

---

(١) السابق صـ٤٠١.

(٢) العاديات : من الآية (١١).

(٣) البقرة : من الآية (٦٢).

(٤) أخرجه البخارى فى الطب، باب الحبة السوداء " ٥٦٨٧ ".

(٥) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠١.

(٦) السابق، الصفحة ذاتها.

(٧) فن الجناس، على الجندى صـ٩٧.

(٣) أو أن تقع الزيادة فى الطرف، وسماه الصفدى " المتمم "(١)، و سماه السيوطى "المذيل "(٢)،لأن تلك الزيادة فى آخره كالذيل، وأتى له بعدة نماذج، منها قوله تعالى: ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ﴾[٣]. وحديث الديلمى :" هل لك فى الغذاء يا هلال "(٤)، وكذلك قول الخنساء :

إن البكاء هوالشفاء منالجوى بينالجوانح[٥]

وليس المراد بالزيادة هنا أن الحرف زائداً على الحروف الأصلية " ف. ع. ل "، بل أنه لا مقابل له من المجانس، بحيث إذا سقط الحرف الزائد كان الباقى مساويا للفظ الآخر، ولذلك فإن هذا النوع من الجناس المذى أطلق عليه اسم "الناقص "، قد سماه الوطواط " الزائد "[٦]، وسماه الحلبى " الزائد الناقص"[٧].

(١) جنان الجناس، الصفدى، صـ٢٨.

(٢) شرح عقود الجمان، السيوطى، صـ٤٠١.

(٣) طه : من الآية (٩٧).

(٤) أخرجه الديلمى فى الفردوس " ٥٣٢٤ ".

(٥) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠١.

(٦) حدائق السحر، رشيد الدين العمرى " الوطواط " صـ١٦.

(٧) خزانة الأدب، ابن حجة الحموى صـ٤٣.

النوع الثالث : ما وقع الاختلاف فيه فى أنواع الحروف

" جناس التصريف "

وهو أن يجتمع بين كلمتين متجانستين لا تفاوت بينهما إلا بحرف واحد من الحروف المتحدة فى المخرج والمتقاربة فيه، أو يكون بين حرفين متباينين فى المخرج.

وذكر السيوطى أنه " يشترط أن لا يكون بأكثر من حرف واحد، وألا يبعد التشابه ويفقد التجانس، وهو قسمان [١] :

الأول : " ما يكون التجانس بحرف متقارب فى المخرج.... ويسمى المضارع"[٢]، وعند البعض يسمى المطرف[٣]، أو المطمع[٤].

وأشار السيوطى إلى هذا الاسم بقوله : " وسمى قوم هذا النوع :"المطمع"، لأنه لما ابتدأ بالكلمة على وفق الحروف التى قبلها طمع فى أنه يجانسها بمثلها جناسا مماثلاً [٥]، وذكر أن الحرفين اللذين وقع بينهما الاتحاد فى المخرج قد يقعان إما فى الأول، أو فى الوسط،أو فى الآخر [٦]، وأورد السيوطى لكل منها نماذج.

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠١.

(٢) السابق صـ٤٠٢.

(٣) نهاية الإيجاز، فخر الدين الرازى صـ٢٩، مفتاح العلوم، السكاكى صـ٢٢٧.

(٤) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبى صـ٤٥.

(٥) شرح عقود الجمان، السيوطى، صـ٤٠٢.

(٦) السابق صـ٤٠٣.

(١) من نماذج وقوعهما الأول : " بين نبي وبين كنّي، ليل دامس، وطريق طامس"[١]، فالدال في " دامس "، والطاء في " طامس " من الحروف الشديدة، وهما متحدان في المخرج؛ لأنهما من اللسان مع أصل الأسنان.

ومن نماذجه أيضا حديث ابن السني وغيره " ما أضيف شئ إلى شئ أفضل من علم إلى حلم "[٢]، وحديث الطبراني : " زدنا بالتزدد حبا "[٣].

(٢) ومن نماذج وقوعهما في الوسط " قوله تعالى :﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾[٤]. وحديث " تعوذوا بالله من طمع يهدى إلى طبع "[٥]، فالهاء والهمزة في الآية متحدان في المخرج، لأنهما حلقيان، وكذلك الميم والباء في الحديث متحدان في المخرج.

---

(١) من قول الحريري، ينظر : شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٢.

(٢) في المعجم الأوسط ١٢٥/٥ "والذي نفسي بيده ما جمع شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى علم".

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير " ٣٥٣٥ "، شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٢.

(٤) الأنعام : من الآية (٢٦).

(٥) أخرجه أحمد في مسند الأنصار " ٢١٥١٦ "، شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٢.

(٣) ومن نماذج وقوعهما فى الآ خر : " حديث ال صحيحين : الخ يل مع قود فى نوا صيها ا لخير "[١]، فاللام وا لراء من ا لحروف الزلا قة، ومخرجها من الحنك واللسان.

والجناس المضارع اعتبره البعض نوعا قائ ما بذا ته، ول كن ال سيوطى أدخله فى تجنيس التصريف، و سمى بالم ضارع لم ضارعة الم خالف من الحرفين لصاحبه فى المخرج ؛ أى يشبهه، وهذه التسمية من وضع قدا مة بن جعفر[٢].

الثانى : وهو ما أبدل من أحد ركنى الج ناس من غير مخر جه، أى يكون الحرفان اللذان وقع بينهما الاختلاف متباينين فى المخرج ويـ سميه السيوطى الجناس اللاحق وذكر أن الحرفين اللذين وقع بهـ ما الا ختلاف قد يقعان فى الأول، أو فى الوسط، أو فى الآخر[٣]، وأورد لكل منها نماذج.

(١) من نماذج وقوعهـ ما فى الأول : قو لـه تـ عالى﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾[٤]، فالهاء واللام متبا عدان فى الم خرج ؛ لأن ا لهاء من أقـ صى الحلق، واللام من طرف اللسان. ومنها أيضاً- حديث الترمذى : " أسفروا

(١) أخر جه البـ خارى فى الج هاد والـ سير " ٢٨٥٠ "، شرح عـ قود الج مان، السيوطى صـ٤٠٢.

(٢) سر الفصاحة، قدامة بن جعفر صـ١٨٧.

(٣) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠٢.

(٤) الهمزة : آية (١).

بالفجر، فإنه أعظم للأجر "[١]، وحديث الطبرانى : " التجار هم الف جار "[٢]، وحديثه : " الحمد لله الذى حسن خلقى، وزان منى ما شان من غيرى "[٣].

(٢) ومن نماذج وقوعهما فى الوسط ما أتى به السيوطى من قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾[٤]، فالهاء والدال متباعدان؛ إذ الأول من الحلق، والثانى من اللسان مع أصول الأسنان.

كما أتى بنموذج آخر من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ [٥]، وهو فى هذا النموذج يوافق الخطيب القزوينى[٦]، مع أن الحقيقة أن هذه الآية نموذجا للجناس المضارع لتقارب مخرج الفاء والميم ؛ لأن مخرجهما من الشفة.

---

(١) أخرجه الترمذى فى الصلاة، باب ما جاء فى الإسفار بالفجر " ١٥٤ ".

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير " ٧١١ ".

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير " ١٠٧٦٦ "، شرح عقود الجمان، السيوطى، صـ٤٠٢.

(٤) العاديات : الآيتان (٧، ٨).

(٥) غافر : الآية (٧٥).

(٦) التلخيص، الخطيب القزوينى صـ٣٩٠.

وأتى السيوطى بنموذج من الحديث الشريف وهو قوله ﷺ : " لولا رجال ركع، وصبيان رضع، وبهائم رتع "(١)، فالكاف والضاد والتاء متباعدة فى مخارجها، متغايرة فى صفاتها.

(٣) ومن نماذج وقوعهما فى الآخر : ما أتى به السيوطى من قوله تعالى ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾(٢)، والسيوطى فى هذا موافق لما ذكره الخطيب القزوينى(٣)، وفخر الدين الرازى(٤)، وشهاب الدين الحلبى(٥)، على أن هذه الآية من الجناس اللاحق، والحقيقة أنها من الجناس المضارع ؛ لأن الراء والنون من حروف الزلاقة، ومخرجها من طرف اللسان.

ومن نماذجه عند السيوطى □ أيضاً □ " حديث الطبرانى : " لن تفنى أمتى حتى يظهر فيهم التباين والتمايل "(٦)، وحديث الديلمى : " أحب المؤمنين إلى الله من نصب نفسه فى طاعة الله ونصح لأمة محمد "(٧).

---

(١) المعجم الكبير ٣٠٩/٢٢ وفيه " لولا عباد الله ركع، وصبية رضع وبهائم رتع "، شرح عقود الجمان صـ٤٠٢.

(٢) النساء : من الآية (٨٣).

(٣) التلخيص، الخطيب القزوينى صـ٣٩٠.

(٤) نهاية الإيجاز، فخر الدين الرازى صـ٢٩.

(٥) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبى صـ٤٦.

(٦) لم نجد هذا الحديث عند الطبرانى، وقد رواه الحاكم فى المستدرك ٥٦٩/٤.

(٧) الفردوس للديلمى ٣٦٦/١.

من ملحقات الجناس : الجناس اللفظى :

هذا النوع من الجناس يلحق بالجناس المصحف " الخط "، قال عنه ابن حجة الحموى : " أما اللفظى فهو النوع الذي إذا تمثل ركناه وتجانسا خطا خالف أحدهما الآخر بإبدال حرف منه فيه مناسبة لفظية، كما يكتب بالضاد والظاء"(١).

وعرض له السيوطى وقال : " وبقى قسم آخر نبهت عليه من زيادتى،وهو أن يكون المبدل مناسبا للآخر مناسبة لفظية، ويسمى اللفظى، كالذى يكتب بالضاد والظاء، مثل قوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (٢).

ويتصل به ما يكتب " بالتاء والهاء، نحو : جبلت القلوب على محاداة المعاداه. أو بالنون والتنوين كقول الأرجانى :

وبيض الهند من جدى هواز بإحدى البيض من علياء هوازن

أو النون والألف، كقول ابن العفيف التلمسانى :

أحسن خلق الله وجها وفما إن لم يكن أحق بالحسن فمن(٣)

وهذا اللون من الجناس نادر جدا، ولم يتعرض له من أصحاب البديعيات إلاّ الصفدى، وذكر أنه لا يكون إلاّ فى الضاد والظاء(٤).

---

(١) خزانة الأدب، ابن حجة الحموى صـ٢٩.

(٢) القيامة : الآيتان (٢٢، ٢٣) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠٣.

(٣) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠٣.

(٤) جنان الجناس، الصفدى صـ٣١.

النوع الرابع : ما وقع الاختلاف فيه فى ترتيب الحروف " جناس القلب "[١].

جناس القلب : هو أن يتفق ركنا الجناس فى نوع الحروف و عددها وهيئتها، ويختلفان فى الترتيب فقط، ويسمى الجناس المقلوب[٢]، والجناس المعكوس[٣]، وجناس العكس[٤] ذكره السيوطى وعرفه بأنه " ما وقع الاختلاف فيه فى ترتيب الحروف "[٥] وذكر أنه يأتى فى قسمين :

(١) قلب كل : وهو ما كان " الاختلاف " فى كل الحروف[٦] بأن يقع الحرف الأخير من الكلمة الأولى أولاً من الكلمة الثانية، والذى قبله ثانيا، هكذا.

ومثل له السيوطى بالمثال الذى أتى به القزوينى فى الإيضاح، و هو : حسامه فتح لأوليائه، حتف لأعدائه[٧].

---

(١) الإيضاح، الخطيب القزوينى صـ٣٨٨.

(٢) خزانة الأدب، ابن حجة الحموى صـ٣٩.

(٣) الطراز، يحيى العلوى ٣٦٨/٢.

(٤) البديع فى نقد الشعر، أسامة بن منقذ صـ٣٠.

(٥) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠٣.

(٦) السابق صـ٤٠٣.

(٧) شرح عقود الجمان، السيوطى، صـ٤٠٣.

(٢) قلب بعض : وهو أن يكون التقديم والتأخير في بعض حروف الكلمة دون بعض.

وأتى السيوطي له بعدة نماذج، منها قوله تعالى : ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[١]، وحديث الصحيحين : " اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا "[٢]، وحديثهما :" إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت، فبات غضبان، لعنتها الملائكة "[٣] وحديث : " يقال لصاحب القرآن يوم القيامة : اقرأ وارق [٤]، وحديث الديلمي :" ما ذهب بصرعبد فصبر إلا دخل الجنة"[٥].

النوع الخامس : تجنيس الإطلاق

(شبه جناس الاشتقاق)

هذا النوع ذكره السيوطي تحت هذا العنوان، وألحقه القزويني بالجناس، وهو شبه جناس الاشتقاق، وقال عنه أن يجمع اللفظين المشابهة[٦]، ويسمى كذلك الجناس المطلق[٧]،والجناس المغاير[٨].

---

(١) طه : من الآية (٩٤).

(٢) لم نعثر على هذا الحديث في الصحيحين، وقد روى في مسند أحمد ٣/٣.

(٣) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب ذكر الملائكة " ٣٢٣٧ ".

(٤) أخرجه الترمذي في فضائل القرآن " ٢٩١٤ ".

(٥) الفردوس، الديلمي ١٦٦/٣، شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٣.

(٦) الإيضاح، القزويني صـ٢٩٣.

(٧) الوساطة بين المتنبي وخصومه، الآمدي صـ٤٠.

(٨) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبي صـ١٩٥.

وقد عرضه السيوطى وجعله نو عاً من أ نواع الج ناس حين قال : " النوع السادس : تجانس الإطلاق، وجعله " القزوي نى " فى " التلخيص " وا لذى ب عده ملح قا بالج ناس، ويـ سمى أيـ ضاً- الم شابهة والمقار بة والمغايرة وإبهام الاشتقاق، وهو أن يجتمع اللفظان فى المشابهة فقط "[١].

واستعرض السيوطى عدداً من نماذج هذا النوع من ال قرآن ال كريم و من ا لحديث ال شريف منـ ها قو له ت عالى ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾[٢]، ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾[٣]، ﴿ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾ [٤]، ﴿ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَارِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ [٥]، وحديث أحمد :" ما من حاكم يحكم بين ال ناس إلا حشر يوم القيامة وملك آخذ بق فاه، ح تى يـ قف به ع لى ج هنم " [٦]، وحديث " دع ما يريبك إلى ما لا يريـ بك، وإن أفـ تاك المفـ تون "[٧]، ع لى رواية فتح الميم وضم النون مفرداً من الفتنة "[٨].

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠٣.

(٢) الشعراء : الآية (١٦٨).

(٣) الرحمن : من الآية (٥٤).

(٤) يونس : من الآية (١٠٧).

(٥) المائدة : من الآية (٣١).

(٦) أخرجه أحمد فى مسند المكثرين من الصحابة " ٤٠٨٦ ".

(٧) أخرجه الترمذى فى صفة القيامة والرقاق والورع " ٢٥١٨ ".

(٨) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠٤.

فجناس الإطلاق □ إذن □ أن يتفق اللفظان المذكوران في جل الحروف أو كلها، على وجه يتبادر منه أنهما يرجعان إلى أصل واحد في الاشتقاق، وليسا في الحقيقة كذلك.

ففي قوله تعالى﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾[1]، فإنه يتبادر إلى الذهن من كون الأول وهو " قال " فعلا، ومن كون الثاني وهو " القلى " وصفا أنهما من أصل واحد، وليس كذلك، لأن الأول مشتق من القول، والثاني من القلى، وهو البغض والترك، فبينهما شبه اشتقاق.

النوع السادس : جناس الاشتقاق

جناس الاشتقاق أحد أنواع الجناس عند السيوطي[2]، ووافقه في ذلك ابن قيم الجوزية حيث يقول عن الاشتقاق : " وهو من باب التجنيس، وإن عُدَّ أصلا برأسه "[3]، وكذلك الوطواط حين تحدث عن الاشتقاق قال : " ويعتبره أصحاب البلاغة نوعاً من أنواع التجنيس "(٤).

---

(١) الشعراء : الآية (١٦٨).

(٢) شرح عقود الجمان السيوطي صـ٤٠٤.

(٣) الفوائد المشوق، ابن قيم الجوزية صـ٢٢٠.

(٤) حدائق السحر، رشيد الدين العمري " الوطواط " صـ١٠٣.

أما القزوينى فجعل جناس الاشتقاق ملحقا بالجناس وليس نوعاً مستقلاً بذا ته وعر فه بقو له : " هو أن يج مع بين اللف ظين المتجان سين الاشتقاق"[١].

ول قد أط لق عل يه ب عض عل ماء البلا غة أ سماء أ خرى بجا نب " الا شتقاق "، ف سماه "الاقت ضاب " كل من ر شيد ا لدين الع مرى المعروف بالوطواط[٢]، وا بن قيم الجوز ية[٣] و شهاب ا لدين الحل بى[٤]، وسماه " المقت ضب " ا لسيوطى ك ما جاء فى قو له : " ا لنوع ا لسابع : الاشتقاق، وهو أن يجتم عا اللف ظان فى أ صل الا شتقاق، ويـ سمى أيضاً "المقتضب "[٥].

وأتى السيوطى له ب عدة نماذج من ها قو له ت عالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ ﴾[٦] وقوله تعالى ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾[٧]، وقو له ﷺ : " الظ لم ظل مات يوم القيامة "[٨]، وكذلك قول كشاجم فى خادم أسود ظالم :

---

(١) الإيضاح، الخطيب القزوينى ص٣٨٩.
(٢) حدائق السحر، رشيد الدين العمرى " الوطواط " ص١٠٣.
(٣) الفوائد المشوق، ابن قيم الجوزية ص٢٢٠.
(٤) حسن الترسل، شهاب الدين الحلبى ص١٩٣.
(٥) شرح عقود الجمان، السيوطى، ص٤٠٤.
(٦) الروم : من الآية (٤٣).
(٧) الواقعة : من الآية (٨٩).
(٨) صحيح البخارى ٨٦٤/٣.

ـيا م ـشبها في فع ـله لو ـنه لم تحط ـما أوج ـبت الق ـسمة
فع ـلك ـمن لو ـنك م ـستخرج والظ ـلم م ـشتق ـمن الظا ـمة[1]

أما يحيى بن حمزة العلوى فقد وهم وسماه " المطلق "، وذلك عندما قال: " وتتفق الكلمتان فى أصل واحد يجمعهما الاشتقاق، وما هذا حا له يقال له " المطلق "[2]، والحقيقة أن الجناس المط لق غير هذا، و هو ما أطلق عليه شبه الاشتقاق، كما بينا.

والعلماء يختلفون فى جعل الاشتقاق من الجناس أم من غيره، فابن حجة الحموى يقول : " والمشتق غلط فيه جما عة من ا لمؤلفين و عدوه تجنيساً، وليس الأمر كذلك، فإن مع نى الم شتق ير جع إلى أ صل وا حد، والمراد من الجناس اختلاف المعنى فى ركنيه "(٣).

أ ما ا بن الأ ثير فيـ قول : " إن جما عة من عل ماء الب يان يف ضلون الاشتقاق عن التجنيس من الكلام ؛ وذاك أن التجنيس فى أ صل الو ضع : من قولهم جانس ال شئُ ال شئَ إذا ماث له و شابهه... و لما كا نت الحا لة

(١) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠٤.
(٢) الطراز، يحيى بن حمزة العلوى ٣٥٩/٢، ٣٦٠.
(٣) خزانة الأدب، ابن حجة الحموى صـ٣١.

كذلك ووجدنا من الألفاظ ما يتماثل ويتشابه علمنا أن ذلك يطلق عليه اسم التجنيس "[١].

النوع السادس : الجناس المعنوى

ويسمى هذا النوع □ أيضاً □ تجنيس المعنى، وهو قسيم الجناس اللفظى، ذكر السيوطى أنه من زيادته، وأن أكثر البديعيين قد غفلوا عن ذكره، " فلم يتعرض له فى الإيضاح، ولا ذكره ابن رشيق، ولا ابن أبى الإصبع، ولا ابن منقذ، وذكره جماعة وبالغوا فى ظرفه "[٢].

من الذين ذكروه المظفر العلوى، فقد قال عنه : " هو أن يأتى الشاعر بألفاظ يدل بمعناها على الجناس وإن لم يذكره "[٣]، وكذلك الحلبى والنويرى، فقد تكلما عن " تجنيس المعنى " بصيغة واحدة : " هو أن تكون إحدى الكلمتين دالة على الجناس بمعناها دون لفظها، وسبب استعمال هذا النوع أن يقصد الشاعر المجانسة لفظا ولا يوافقه الوزن على الإتيان باللفظ المجانس، فيعدل إلى مرادفه "[٤].

وذكره ابن حجة الحموى وأفرد له نوعا من الجناس سماهُ الجناس المعنوى "، ووصفه بأنه " طرفة من طرف الأدب، عزيز الوجود

---

(١) المثل السائر، ابن الأثير ٢٦٢/١.

(٢) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠٤.

(٣) نضرة الإغريض، المظفر العلوى صـ٧٠.

(٤) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبى صـ٦٧، نهاية الأرب، شهاب الدين النويرى ٩٧/٧.

جداً "[١] واقتصر الصفدي على أحد نوعيه وهو جناس الإشارة[٢] وكذلك يحيى بن حمزة العلوي[٣]. وعرض له السيوطي وجعله قسمين :

الأول : تجنيس الإضمار : وعرفه بقوله : " أن يضمر الناظم ركني التجنيس، ويأتي في الظاهر بما يرادف المضمر للدلالة عليه "[٤]، وهذا اللون أصعب مسلكا وأعز مجيئا، لذلك تحاشاه بعض البديعيين، مثل الصفدي، والعلوي وتعلقوا بأذيال القسم الثاني " الإشارة " لسهولته.

وأورد السيوطي له عدة نماذج شعرية، منها قول ابن عبدون في الخمر وقد صارت خلا :

ألا في سبيل اللهو كأس مدامة أتت نابطية هذه غيرثابت

حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة وأمست كجسم الشنفرى بعد ثابت

وبنت بسطام اسمها : الصهباء[٥] والشنفرى قال :

اسقنيها يا سواد بن عمرو إن جسمي بعد خِلي لخَل

---

(١) خزانة الأدب، ابن حجة الحموى صـ٥١.

(٢) جنان الجناس، صلاح الدين الصفدى صـ٣٤.

(٣) الطراز، يحيى العلوى ٢٧٢/٢.

(٤) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠٤.

(٥) شرح عقود الجمان، السيوطى، ص٤٠٤.

والخَل : الرقيق المهزول، فظ هر من كنا ية اللا فظ الظاهر جنا سان مضمران فى صهباء و صهباء، وخِل وخَل "[1].

ويكشف هذا النموذج مدى صعوبة مسلك هذا المون من الجناس، ولتو ضيحه نقول : " بسطام بن قيس " كانت له بنت تسمى " الصهباء " وهى التى قصدها " ابن عبدون " بقوله " بنت بسطام ". و" الشنفرى " شاعر أزدى رثى خاله " ثابت بن جابر " بقصيدة منها البيت السابق.

والخل : الرقيق المهزول، وهو مراد " الشنفرى " فى بيته. والخل : أيضا هو السائل المعروف، و هو مراد " ابن عبدون " من قوله : " كجسم الشنفرى".

ومعنى الأبيات : أن هذه الخمر حكت فى الصباح بنت بسطام المسماة الصهباء، وصارت فى المساء كجسم الشنفرى بعد موت خاله : أى خلا.

فجعل الشاعر من " بنت بسطام " و، و" جسم الشنفرى بعد ثابت " جناسين مضمرين ؛ فى صدر البيت الثانى لابن عبدون وعجزه، بين " صهباء " اسم بنت بسطام، و" صهباء " اسم الخمر، وكذلك جناسين مضمرين بين " خل " الرقيق المهزول، و" خل" المادة المعروفة.

---

(١) السابق صـ٤٠٤، ٤٠٥.

وذكر السيوطى نموذجاً آخر، فعرض لصفى الدين الحلى قوله :

وكل لحظ أتى باسم ا ـبن ذى ـيزن في فتـكه ـبالمعنى أوا ـبى ـهرم

اسم ابن ذى يزن : سيف، وأبو هرم اسمه : سنان، فظ هر له جنا سان مضمران من كتابة الألفاظ "[1].

ففى اللفظين الظاهرين ؛ اسم ابن ذى يزن، وا سم أ بى هرم : رك نا جناسين مضمرين بين سيف اسم للقيل اليم نى، و سيف الأداة المعرو فة، وكذلك بين سنان اسم أبى الجوَّاد الكريم، وسنان طرف الرمح.

الثانى : تجنيس الإشارة : وهو القسم ال ثانى من الج ناس المع نوى، ذ كره ال سيوطى و قال : " ويـ سمى أيـ ضاً " تج نيس الكنا ية " ؛ و هو أن يقصد المجانسة فى بيته بين الركنين، فلا يوافـ قه ا لموزن ع لى إبرازه ما، فيضمر الواحد وتعدل إلى مرادف فيه كناية عن المضمر أو إلى لفظة فيـ ها كناية لفظية تدل عليه"[2].

والـ فرق بيـ نه و بين ج ناس الإ ضمار : أن الأ خير يـ ضمر فـ يه ركـ نا الجناس معاً، والآخر يضمر فـ يه أ حدهما فـ قط، ويـ قام صفته أو كنايـ ته أو مرادفه محله، وأما ركنه الثانى فيكون مذكوراً ظاهراً.

وقد عرض السيوطى له عدة نماذج ؛ منها قول الشاعر :

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠٥.

(٢) السابق الصفحة نفسها.

حا ـقت لح ـية مو ـسى با سمه وبـ ـهارون إذا ـما قا ـبا

أراد أن يقول " بموسى "، فلم يساعده الوزن، فعدل إلى قوله : " باسمه"(١). فالشاعر أشار باسمه إلى " الموسى " : آلة الحلق، وهى تجانس " موسى " التى هى علم على الرجل، فظهر جناس الإشارة.

وكذلك " قول دعبل فى سلمى امرأته :

إنى أحـبك حـبا ـلو تـضمنه ـسلمى سمـ ـيك دق الـ ـشاهق الـ ـراس

ففى سميك كناية لفظية أشعرت أن الركن المضمر فى سلمى، فظهر جناس الإشارة بين الظاهر والمضمر فى سلمى و سلمى الذى هو الجبل "(٢) .

فالشاعر ذكر " سلمى " وهى اسم امرأته، وسميها " سلمى " أيضا وهو اسم جبل لطئ شرقى المدينة، وفى قوله : " سميك " إشعار بأن الركن المضمر هو سلمى ؛ فظهر جناس الإشارة بين الركن الظاهر وهو " سلمى " اسم الزوجة المحبوبة، والركن المضمر وهو " سلمى " الجبل المشار إليه بسميك.

وذكر السيوطى أن من الإشارة التى دل عليها المرادف قول عقيلة لما أراد قومها الرحيل من بنى ثهلان، وتوجه منهم جماعة يحضرون الإبل :

---

(١) السابق الصفحة ذاتها صـ٤٠٥.

(٢) السابق الصفحة ذاتها.

فما مكثـنا دام الجـمال عـليكم ـبثهلان إلا أن تـشد الأ ـباعر

أرادت أن تجانس بين الجمال □ بالفتح □ والجمال □ بالكسر □ فلم يساعدها الوزن ولا القافية، فعدلت إلى مرادفة الجمال بالأباعر "[1].

ألوان أخرى للجناس

ختم السيوطى حديثه عن أنواع الجناس بعرض ألوان لم يتعرض لها أثناء حديثه عن الجناس واستهلها بقوله: "وللجناس أقسام باعتبارات أخرى"[2]،وذكر منها ثلاثة أقسام هى:

أحدها : الجناس المزدوج : [3]

وهو أن يتوالى الجناسان مطلقا من غير فصل بينهما إلا بحرف جر أو عطف وما أشبهه : وسمى بذلك لازدواج اللفظين بتواليهما.

وذكر السيوطى أنه " يسمى أيضاً المكرر "[4]،وقد يكون هذا الاسم لتكرر أحدهما بالآخر. وعرضه الوطواط تحت هذا الاسم، وأشار إلى أنه يسمى "المردد " أيضا وذلك حين قال : " ويسمونه أيضا المردد أو المزدوج، ويكون بأن يجعل الكاتب أو الشاعر فى نهاية الأسجاع أو

---

(١) السابق الصفحة ذاتها.

(٢) شرح عقود الجمان، السيوطى، صـ٤٠٥.

(٣) السابق الصفحة ذاتها.

(٤) السابق، الصفحة ذاتها.

أواخر الأبيات لفظين متجانسين، و يجب أن يكون هذان اللفظان متتاليين، ويجوز أن تكون فى صدر اللفظ الأول منهما زيادة "[١].

وأطلق عليه أيضا شهاب الدين الحلبى(٢)، و شهاب الدين النويرى[٣]، ويحيى بن حمزة العلوى[٤]، والخطيب القزوينى[٥] الأسماء الثلاثة المتقدمة.

و عرف السيوطى الجناس المزدوج بقوله : " و هو أن يتوالى متجانسان"(٦)، دون أن يشترط شرطا فى مكانهما أو فى صورتهما، ثم أتى بعدة نماذج، منها : قوله تعالى ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾[٧]، و حديث : " من حسّن الله خلقه وخلقه كان من أهل الجنة "[٨]، و حديث : " المؤمنون هينون لينون "[٩]،، وقول البحترى :

---

(١) حدائق السحر، رشيد الدين العمرى، صـ٩٨.

(٢) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبى، صـ٩١.

(٣) نهاية الأرب، شهاب الدين النويرى ٩٣/٧.

(٤) الطراز، يحيى بن حمزة العلوى ٣٦٥/٢.

(٥) الإيضاح، الخطيب القزوينى، صـ٢٩٢.

(٦) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠٥.

(٧) النمل : من الآية (٢٢).

(٨) أخرجه ابن المبارك فى الزهد " ٣٨٧ ".

(٩) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان " ٨١٨٢ ".

من كل ساجى الطرف أغيد أجيد ومهفهف الكشحين أحوى حور[١]

وإشارة السيوطى إلى هذا اللون من الجناس غير كافية، إذ أن الجناس المزدوج يأتى مع الجناس التام والناقص واللاحق والمقلوب.

ثانيها : الجناس المجنح : [٢]

الجناس المجنح هو صورة من جناس مقلوب الكل، لكن أصحابه يحتفظون بالكلمتين اللتين تقع فيهما هاتان الصنعتان، فيضعون واحدة منهما فى أول البيت، والأخرى فى نهايته، ويسمى أحيانا " المقلوب المعطوف "[٣].

وتسميته مجنحاً من مختارات صلاح الدين الصفدى[٤]، معتبراً أن ركنى الجناس صارا للبيت كالجناحين للطائر فى وقوعهما متوازيين فى الطرفين المتقابلين.

وعرضه السيوطى منفرداً عن جناس قلب الكل، وعرفه بقوله : " وهو أن يقع أحد المعلومين أول البيت والآخر آخره "، ومثل له بنموذج شعرى واحد وهو قول الشاعر :

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠٥، ٤٠٦.

(٢) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠٦.

(٣) حدائق السحر، رشيد الدين العمرى صـ١٠٩.

(٤) جنان الجناس، صلاح الدين الصفدى صـ٣٣.

ولاح أ ـنوارا لهدى ـمن كـ ـفه في ـكل ـحال[١]

فالجناس هنا بين " لاح " وهى أول كلمة فى البيت، و" حال " و هى آخر كلمة فى البـ يت؛ ولأنه ما كالجـ ناحين للـ طائر فى توازيه ما، سماه السيوطى مجنحا.

والجناس المجنح عند أكثر العلماء مختص بالـ شعر، لـ كن الـ سبكى لا يرى ذلك، فقال معترضا على قول الخطـ يب القزوي ـنى فى التلـ خيص : " وإذا وقع أحد المتجانسين جناس القلب فى أول البيت، والآخر فى آخره سمى مقلو با مجنـ حا"، بقو له : " ينبـ غى أن يـ قول أو أول الفـ قرة ـليعم النظم والنثر "[٢].

ثالثها : الجناس المشوش[٣] :

هو ذلك اللون من الجناس مشتق من قولهم : تشوش الأ مر، إذا مزج واختلط بعضه ببعض، وهو ما تجاذبه طر فان من الـ صناعة، ـليس إ طلاق أحدهما عليه أولى من الآخر. فلما كان كذلك بقى مذبذبا بين الأ مرين

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠٦.

(٢) عروس الأفراح، السبكى صـ٢٨٩، ٢٩٠.

(٣) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠٦.

ينجذب إلى كل واحد مهما بشبه(١)، ولا يمكن إطلاق اسم أ حدهما عليه(٢).

ذكر السيوطى الجناس المشوش، وعرفه بأنه " كل تج نيس يتجاذ به الطرفان من الصنعة"، ومثل له بمثال تداولته الكتب قبله، و هو قولهم : " مليح البلاغة، أنيق البراعة " وعلق عل يه بقو له : " لو ا تحدت اللا مان " الغين والعين " كان مضارعا، أو العينان " اللام والراء " كان مصحفا(٣).

والسيوطى كعادته يوظف محفوظه من الحديث ال شريف فى عرض مسائله البلاغية، وفى هذا الإ طار عرض " حديث أ بى داود " : " سوء الخلق شؤم "(٤) وذكر أنه " لو اتحد أول الكل مة كان مطر فا، أو حذفت الميم كان مصحفا "(٥).

---

(١) الطراز، يحيى بن حمزة العلوى ٣٦٨/٢.

(٢) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبى صـ٦٥.

(٣) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠٦.

(٤) سنن أبى داود: ١٩١/٥.

(٥) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤٠٦.

وذكر أيضاً " حديث الترمذى و غيره: "م نى م ناخ من سبق "[١]، وقال : لو اتحدت حركات الميـ مات كان فى الكلـ مات ا لثلاث جـ ناس مطرف، أو حذفت الخاء كان محرفا"[٢]

الجناس والتورية

لقد كان ابن حجة الحموى مفرطا فى التعصب على الجناس، إذ أنه لا يرى له وخاصة التام منه مزية، وحكم عليه بأنه من الأنواع المتو سطة فى البديع.

غير أنه رأى إن جعلنا من الجناس تورية خففنا من ثق له، ورفع نا من صنعته، وخلعنا عليه م سحة جمال، فيـ قول : " إن ه نا بح ثا لطيـ فا، و هو أنه قد تقرر أن ركنى الجناس يتفقان فى الل فظ ويختل فان فى المع نى ؛ لأنه نوع لفظى لا معنوى، وهو نوع متوسط بالنسبة إلى ما فوقه من أ نواع البديع، والتورية من أعز أنواعه وأعلاها رتبة، فإذا جعلت الجـ ناس تور ية انح صر المعنـ يان فى ر كن وا حد، وخل صت من ء قادة الجـ ناس، وحركت الأذواق، وأبهجت خاطر السامع بما أتحفته من بديع تركيبها[٣].

---

(١) سنن أبى داود: ٢٢٨/٣.

(٢) السابق الصفحة ذاتها.

(٣) خزانة الأدب، ابن حجة الحموى، صـ٣٠،٢٩.

وأراد ابن حجة أن يرينا رأى العين، ويقيم الدليل على مبلغ ما بين اللونين من الحسن والجمال، قال : " وأنا اذكر المثالين هنا ليتضح في الأذهان الصحيحة أن النهار لم يحتج إلى إقامة دليل، قال صاحب الجناس المركب :

أعن العقيق سألت برقا أوميضا أم قام حادبالركا ئبأومضى

قال صاحب التورية :

وإذا تبسم ضاحكا لم ألتفت إن عادبرقافيا لدياجيأومضا[1]

ثم جاء السيوطي وتأثر بهذا المرأى تأثراً كبيرا، وتابع صاحبه بلا تمحيص أو تدبر، فنراه يقول : " ثم نبهت على أن الجناس نوع متوسط في البديع ليس كالتورية والاستخدام والطباق ونحوها "[2].

ولم يكتف السيوطي بقوله هذا عن الجناس، بل استمر في متابعة صاحبه فقال : " إنما يحسن إذا قل، فإن كثر سمج وخرج إلى حد النزول، بخلاف التورية ونحوها، فإن جعل الجناس تورية وانحصر المعنيان في ركن واحد، فقد علت رتبته وارتفعت، وصار يسمى بالتورية التامة... ثم أتى بالمثالين السابقين "[3].

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطي ص٤٠٦.

(٢) شرح عقود الجمان، السيوطي ص٤٠٦.

(٣) السابق ص٤٠٦، ٤٠٧.

ولو تأنى السيوطى قليلا لكان كلامه أكثر قبولا، لأن الجناس شأنه فى ذلك شأن كل الحلى البديعية، عماده الط بع ا لمواتى ا لذى يـ قذف به سهواً رهواً فى حالات الصفاء والتسامى واعتدال المزاج.

أما حين يكون الجناس من عمل التصنيع، واعتصار الف كر، وا ستكراه القريحة، فإنه يثقل على السمع، ويـ سمج فى ا لنفس، ولا ت شفع له هذه الطنطنة المجلوبة ؛ لأنها خلت من ومضات الوحى ولمسات العبقرية [1].

وأ قل تأ مل فى الم ثالين ا لذين أوردهـ ما الح موى و من بـ عده السيوطى، بعد أن نالا إعجابهما " يجعلنا نحكم عليهما جميعا بقبح الصياغة وتفاهة المعنى، والمغالاة فى التكلف والتلا عب بالأل فاظ ؛ فلا خير فى التورية ولا مزية للجناس فيهما، فهما سواء فى السخف والإسفاف، وإن بدا لى أن الجناس فى البيت الأول الذى لم يعجبه " الح موى " أ قل ث قلا، وأدنى إلى القبول من التورية فى البيت ا لثانى ع لى فرط إعجا به به، ويكفى فى قبح البيت ورداءة نسجه أننا لكى نحقق ركنى التورية، نجدنا مضطرين أن نرسم " مضى " بالياء مرة وبالألف أخرى، لنجمع بين مع نى المضى والإيماض، وهو تلفيق مضحك وغريب "[2].

---

(١) فن الجناس، على الجندى صـ٣٣.

(٢) فن الجناس، على الجندى صـ١٧٣.

المبحث الثاني

رد العجز على الصدر

من فنون البديع "رد العجز على الصدر" وهو ما سمي عند بعض علماء البلاغة "التصدير" ، ومن أوائل من أطلق عليه هذا الاسم هو (الأ صمعي) حين قال: "من حسن التصدير قول عامر بن الطفيل:

فكنت سناماً في فزارة تامكا ∴ وفي كل حي ذروة وسنام"[١]

وأطلق عليه التبريزي والبغدادي "رد الكلام ع لى صدره"[٢]، و سماه أسامة بن منقذ "ترديدا" و "ت صديراً" في قو له : " باب الترد يد ويـ سمى التصدير ، اعلم أن الترديد هو رد أعجاز الب يوت ع لى صدورها ، أو ترد كلمة من النصف الأول في النصف الثاني"[٣].

وأشار الجاحظ إلى هذا الفن دون أن يأتي له بمثال أو يعقد له با باً ، وذلك حينما نقل قول ابن المقفع في حديـ ثه عن البلا غة : "..... ح تى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه "[٤].

وجاء عبد الله بن المعتز وعده من فنون البديع الخمسة، وعقد له بابا ، هو الباب الرابع من كتا به "الـ بديع" ، و سماه "رد أعـ جاز الـ كلام ع لى

---

(١) نضرة الإغريق في نصرة القريض ، المظفر العلوي ، صـ١٠٤ .

(٢) ينظر / الوافي في العروض والقوافي ، الخطيب التبريزي ، صـ٢٧٢، وقانون البلا غة ، البغدادي صـ٤٤٤ .

(٣) البديع في نقد الشعر ، أسامة بن منقذ ، صـ٥١.

(٤) البيان والتبيين ، الجاحظ ، ١/ ١١٦.

ما تقدمها" ،وقسمه ثلاثة أقسام ، ومثل لكل منها[١] . وعقد له أبو هلال العسكري الفصل الثامن عشر تحت عنوان "رد الأعجاز على الصدور" ، وتأثر فيه كثيراً بأقسام ابن المعتز وببعض أمثلته[٢].

وتأثر بابن المعتز أيضاً – ابن رشيق في عمدته ، فأورد له بابا سماه □□ باب التصدير□□ وذكر أنه يسمى "رد أعجاز الكلام على صدوره" ونقل الأقسام الثلاثة بصورتها ، لكنه تصرف في التمثيل[٣].

وجاء ابن أبي الإصبع المصري ، وتناول أقسام ابن المعتز، وأطلق عليها أسماء ، فقال : "والذي يحسن أن نسمي به القسم الأول تصدير التقفية ، والثاني تصدير الطرفين ، والثالث تصدير الحشو"[٤] . واستدرك قسماً رابعاً غاب عن ابن المعتز ، وصورته أن يأتي فيما الكلام فيه منفي ، واعتراض فيه إضراب عن أوله ، كقول أبي العطاء السندي:

فإنك لم تبعد على متعهد ∴ بلى كل من تحت التراب بعيد[٥]

وظل علماء البلاغة بعدهم يتناولون هذا اللون البديعي في مؤلفاتهم بصورة تتراوح بين الإطالة والإيجاز ، وبين اختلاف في الاسم الذي

---

(١) البديع ، عبد الله بن المعتز ، صـ٤٧ □ ٥٣ .

(٢) الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، صـ٣٧٥ □ ٣٧٨.

(٣) العمدة ، ابن رشيق ، ٢ /٣ □ ٥.

(٤) تحرير التحبير، ابن أبي الإصبع ، ١١٧/١.

(٥) السابق ١١٨/١.

أطلق عليه ، حتى جاء الإمام السيوطي ، وساير غيره ممن سبقه من العلماء ، و تأثر كثيراً بآرائهم ، و عرض له في كتابيه " شرح عقود الجمان"[١] و"معترك الأقران"[٢].

ففي كتابه الأول ذكره تحت عنوان "رد العجز على الصدر" ، وذكر أنه يسمى "التصدير"[٣] ، و هو في ذلك جمع بين الإسمين اللذين أطلقهما كثير من علماء البلاغة على هذا الفن.

وذكر رحمه الله أن هذا النوع يأتي في النثر وفي الشعر ، وابتدأ بمجيئه في النثر بقوله له : "أن تقع اللفظة أو لمه ومثلها أو مجانسها ، أو الملحق بها آخره"[٤] ، ثم أورد أمثلة تحوي هذا الفن ، وهي لا تخرج عن الأقسام التي ذكرها من سبقه من العلماء، وكذا ما أوردوه من أمثلة .

ويبدو أن "المدني" قد تأثر به ، فأورد الأمثلة التي ذكرها "السيوطي" للأقسام الثلاثة الأول ، وزاد عليه القسم الرابع الذي يختص باللفظتين اللتين يجمعهما شبه اشتقاق[٥].

---

(١) ينظر: شرح عقود الجمان ، السيوطي ، ص ٤٠٧ ٤٠٩

(٢) ينظر: معترك الأقران ، السيوطي ، ٣٨/١.

(٣) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، ص٤٠٧.

(٤) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، ص٤٠٧.

(٥) ينظر أنوار الربيع ، ابن معصوم المدني ، ٩٤/٣ – ١٠٩.

وفي ضوء الأمثلة ا لتي أورد ها ا لسيوطي يم كن ت صنيف صور "رد الع جز ء لى ا لصدر" أو "الت صدير" و هي ا لتي ب نى علي ها تعري فه السابق ، وكذا أمثلته فيما يلي:-

(١) وقوع اللف ظة ومث لها ، أي اتفاقه ما في الل فظ والمع نى ، وذ لك مثل قوله تعالى:﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾[١]

(٢) وقوع اللفظة ومجانسها ، أي أنهما تشابها في الل فظ دون المع نى، نحو قولهم : سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل.

(٣) وقوع اللفظة وما اشتق منها ، أي أن اللفظتين يجمعهما الاشتقاق، مثل قوله تعالى :﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾[٢]

وفي كتا به ا لثاني " م عترك الأ قران" أورد هذا ا لمون البديعي تحت عنوان "التصدير" ، وذكر أنه يسمى "رد العجز على الصدر", ثم نقل أقسامه الثلاثة من ابن المعتز دون ذكر للأمثلة الشعرية ، فقد اعتمد السيوطي في أمثلته على القرآن الكريم ، ح يث إن كتا به هذا مخ صص لبيان إعجاز القرآن الكريم، فقال :" وأما التصدير فهو أن تكون تلك اللفظة بعينها تقدمت في أول الآية ، ويسمى أيضاً رد العجز على الصدر، وقال ابن المعتز هو ثلاثة أقسام:

---

(١) الأحزاب : آية ٣٧ .

(٢) نوح : آية ١٠.

(٣) ينظر : شرح عقود الجمان السيوطي ، ص٤٠٧.

الأول : أن يوافق آخر الفاصلة آخر الكلمة في الصدر، نحو ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾(١).

الثاني : أن يوافق أول الكلمة ما منه ، نحو : ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾(٢) ﴿ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾ (٣).

الثالث : أن يوافق بعض كلماته ، نحو : ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾(٤) ، ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ (٥) ، ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾(٦)(٧) .

---

(١) النساء : من الآية ١٦٦.

(٢) آل عمران : من الآية ٨ .

(٣) الشعراء : من الآية ١٦٨.

(٤) الأنعام : الآية ١٠.

(٥) الإسراء : الآية ٢١.

(٦) سورة طه : الآية ٦١.

(٧) معترك الأقران ، السيوطي ، ٣٨/١ .

ثم تحدث السيوطي بعد ذلك عن وقوع هذا النوع البديعي في الشعر، مؤطراً صوره بقوله: " وفي الشعر أن يكون أحد اللفظين المذكورين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الثاني، أو صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره"[1]. ثم أورد أمثلة لهذه الأقسام الأربعة، مع ذكر تفريعات لبعضها.

وطريقة السيوطي في عرضه لهذه الأقسام قد تأثر بها كثيراً (المدني) في "أنوار الربيع"، إلا أن السيوطي أوجز في ذكر تفريعات بعض الأقسام، فأورد أمثلة لأربع تفريعات ليكون جملة ما أورده ثماني صور، بخلاف (المدني) الذي عرض اثنتي عشرة تفريعة لأقسامه الأربعة، ليكون جملة ما أورده ست عشرة صورة[2].

ومع أن السيوطي لم يؤطر الأقسام الأربعة التي ذكرها، وكذا التفريعات التي ألحقها ببعض الأقسام، إلا أن منهجية البحث تحتم توضيح ذلك. والأمر الملفت للنظر أن صاحبنا على الرغم من فهمه لطريقة حصر الصور إلا أنه أهمل ثماني صور دون أن يبرر لذلك، ويمكننا عرض الأقسام التي ذكرها السيوطي وتفريعاتها فيما يلي:

الأول: وقوع أحد اللفظين المكررين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الثاني، سواء أكان اللفظان مكررين كقول ذي الرمة:

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٨.

(٢) أنوار الربيع، ابن معصوم المدني، ٣/ ٩٤ □ ١٠٩.

وإن لم يكن إلاّ معرج ساعةٍ ∴ قليلاً فإني نافع لي قليلها

أو كانا متجانسين مثل قول الأرجاني :

أملتـــهم ثـــم تأملتهم ∴ فلاح لي أن ليس فيهم فلاح

أو كانا ملحقين بالمتجانسين مثل :

وقد كانت البيض القواضب في الوغي ∴ بواتر فهي الآن من بعده بتر

الثـاني : و قوع أ حد اللف ظين في آ خر البـ يت ، والآ خر في صدر المصراع الأول، سواء أكان اللفظان مكررين مثل قول الشاعر:

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه ∴ وليس إلى داعي الندى بسريع

أو كان اللفظان متجانسين مثل قول القاضي الجرجاني :

دعاني من ملامكما سفاهاً ∴ فداعي الشوق قبلكما دعاني

الثالث : وقوع أ حد اللف ظين الملح قين بالمتجانـ سين في آ خر البـ يت ، والآخر في حشو المصراع الأول ، كقول امرئ القيس :

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه ∴ فليس على شيء سواه بخزان

الرابع : وقوع أحد اللف ظين في آ خر البـ يت والآ خر في آ خر الم صراع الأول ، سواء أكان اللفظان مكررين مثل قول الشاعر:

فمشغوف بأبيات المثاني ∴ ومفتون برنات المثاني.

أو كانا ملحقين بالمتجانسين مثل قول الشاعر :

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري ∴ أطنين أجنحة الذباب يضير(١)

وكذلك فإن تأثر السيوطي بالقزويني كان وا ضحاً ، إذ اتـ فق مـ عه في ذكر أقسام التصدير في الشعر مجملة ، وكذلك الأمثلة، إلا أنه أهمل أر بع

---

(١) ينظر شرح عقود الجمان ، السيوطي، صـ٤٠٨ □ ٤٠٩.

صور من تفريعات القزويني، وهي الصورة الثانية والثالثة والسادسة والتاسعة[١].

وللتصدير قيمة بلاغية باعتباره صورة من صور تلاحم الأسلوب وترابطه ، لما بين طرفيه من المماثلة الشكلية ، ولذلك أعجب السيوطي به ، وعده من "الأنواع اللطيفة"[٢] ، وخاصة إذا تعانق مع غيره من مستدعيات الجمال الأسلوبي، فذكر أنه " إن انضم إلى التصدير تورية علا قدره. .. كقول ابن الوردى:

مطرزة مثل بدر السما ∴ تنمق وجه بدر الضيا بالظلم

سبى حسنها عقل تطريزها ∴ ألم تره ليس يشكو ألم [٣]

والإعجاب بهذا الفن ليس مقصوراً على السيوطي ، فقد سبقه في هذا الإعجاب أبو هلال العسكري حين قال في صدر حديثه " رد الأعجاز على الصدور" : "فأول ما ينبغي أن تعلمه ... إنك إذا قدمت ألفاظاً تقتضي جواباً فالمرضي أن تأتي بتلك الألفاظ بالجواب ، ولا تنتقل عنها إلى غيرها مما هو في معناها ... كقول الله تعالى﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ [٤]، وكتب بعض الكتاب في خلاف ذلك... من اقترف ذنباً عامداً، أو اكتسب جرماً قاصداً ، لزمه ما جناه ، وحاق به ما توخاه ، والأحسن أن يقول : " لزمه ما اقترف، وحاق به ما اكتسب" وهذا

---

(١) ينظر : بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح ، شرح عبد المتعال الصعيدي ، ٤ /٧٧ □ ٨١.

(٢) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٠٧.

(٣)السابق صـ٤٠٩

(٤) الشورى: من الآية ٤٠.

يدلك على أن لرد الأعجاز على الصدور موقعاً جليلاً من البلا غة ، و له في المنظوم خاصة محلاً خطيراً.."[١].

وكذلك ابن رشيق ، فقد أعلن عن إعجا به ب هذا ال فن ال بديعي في مستهل حديثه عن "باب التصدير" بقوله :"وهو أن يرد أعجاز الكلام ع لى صدوره، فيدل بعضه على بعض ، ويسهل استخراج قوافي ال شعر إذا كان كذلك وتقتضيها الصنعة ، ويكسب البيت الذي ي كون ف يه أب هة، ويك سوه رونقاً وديباجة، ويزيده مائية وطلاوة"[٢].

وهناك من العلماء من ذهب إلى إخراج "رد العجز على ال صدر" من البديع وإدخاله في باب التجنيس مثل ا بن الأ ثير ، ف قد قال: "ورأ يت الغانمي قد ذكر في كتابه باباً وسماه "رد الأعجاز ع لى ال صدور " خار جاً عن باب التجنيس وهو ضرب منه وقسم من جملة أقسامه" [٣].

وقال السبكي في "عروس الأفراح" إنه "من أنواع التحسين اللفظية لا من الج ناس"[٤] و قد سبقه إلى هذا ال سكاكي[٥] وال قزويني[٦] و تبعهم السيوطي[٧] والمدني[٨] وغيرهما.

---

(١) الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، ص٣٧٥.

(٢) العمدة ، ابن رشيق ، ٢ /٣

(٣) المثل السائر ، ابن الأثير ، ١ /٢٥١.

(٤) عروس الأفراح ، بهاء الدين السبكي ، ٤ /٤٢٣.

(٥) مفتاح العلوم ، أبو يعقوب السكاكي ، ص٢٢٨

(٦) الإيضاح ، الخطيب القزويني ، ٤ /٧٧.

(٧) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، ص٤٠٧ ، معترك الأقران ، السيوطي ، ١ /٣٨ .

(٨) أنوار الربيع ، ابن معصوم المدني ،٣ /٩٤.

المبحث الثالث

التسبيغ

قال صاحب اللسان : سبغ الشيء يسبغه سبوغاً : طال إلى الأرض واتسع ، وشيء سابغ أي كامل واف، وسبغت الدرع وكل شيء : طال إلى الأرض فهي سابغ[١].

و"التسبيغ" لون بديعي ذكره ابن أبي الإصبع ، ورأى أن الأولى به أن يسمى "تشابه الأطراف" ، فقال : "هذا الباب سماه الأجدابي "التسبيغ" ، وفسره بأن قال : هو أن يعيد لفظة القافية في أول البيت المذي يليها، و "التسبيغ" زيادة في الطول ، ومنه قولهم : درع سابغة ، إذا كانت طويلة الأذيال . وهذه اللفظة في اصطلاح العروضيين عبارة عن زيادة حرف ساكن على السبب الخفيف في آخر الجزء . وعلى هذا لا تكون هذه التسمية لائقة بهذا المسمى ، فرأيت أن أسمى هذا الباب "تشابه الأطراف" ؛ لأن الأبيات فيه تتشابه أطرافها"[٢].

وفي إطار التمثيل له نثراً قال : "ولم أظفر من الكتاب العزيز في هذا الباب إلا بقوله: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ ﴾[٣]،

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (سبغ) .

(٢) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، ٤/ ٥٢٠.

(٣) النور : من الآية ٣٥.

فالحظ تشابه أطراف هذه الجمل لتقدر هذا النظم قدره"[١].

وأتى له بعدة نماذج شعرية ، وذلك حينما قال : "وما بأبيات قلتهن في هذا النوع من بأس ، وهي :

خليلي إن لم تعذراني في الهوى ∴ ولم تحملا عني اذهبا ودعاني

دعاني إليه الحب فالحب آنفاً ∴ دعاني قلبي إذ دعاه جناني

جناني في سكر فلا رعي عنده ∴ بكأس بها ساقي الغرام سقاني

الأبيات ..."[٢].

وكذلك "ابن حجة الحموي" فقد ذكر أن هذا النوع الذي سموه "تشابه الأطراف" هو أيضاً مثل "المراجعة" ليس في كل منهما كبير أمر، وتالله ما خطر لي يوماً ولا حسن في الفكر أن ألحق طرفاً من تشابه الأطراف بذيل من أبيات شعري ، ولكن شروع المعارضة ملتزم ... و هذا النوع كان اسمه "التسبيغ" ، وإنما "ابن أبي الإصبع" قال : هذه التسمية غير لائقة بهذا المسمى، فسماه "تشابه الأطراف"، فإن الأبيات فيه تتشابه أطرافها"[٣].

وجاء "الخطيب القزويني" فعدَّ "تشابه الأطراف" لوناً من "مراعاة النظير أو التناسب" ، وقال : "ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم "تشابه

---

(١) بديع القرآن ، ابن أبي الإصبع ٢٣٠/١.

(٢) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، ٥٢١/٤.

(٣) خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، صـ١٠٢.

الأ طراف" ، و هو أن يختم ال كلام بما ينا سب أو له في المع نى ؛ كقو له ت عالى : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (١) ، فإن من يدرك شيئاً يكون خبيراً به..."(٢).

أما "الإمام السيوطي" فقد عرف "التسبيغ" بقوله : "وهو أن يـ عاد ل فظ القافية في أول البيت الذي يليها"(٣). ومثل له بقول "أبي نواس" :

خزيمة خير بني حازم ∴ وحازم خير بني دارم

ودارم خير تميم وما ∴ مثل تميم في بني آدم(٤)

ورفض أن يطلق على هذا ال فن ال بديعي "ت شابه الأ طراف" بقو له: "وسماه قوم "تشابه الأطراف" ، وقد تقدم أنه اسم لغير ذلك"(٥).

وما ذلك إلا لأن السيوطي □ رحمه الله □ قد جعل "ت شابه الأ طراف هو الصنف الثالث من أصناف "مراعاة النظير أو التناسب" ، ونقل بت صرف يسير ما جاء به القزويني تعريفاً وتمثيلاً ، وذلك حين قال : و "الثا لث : أن يناسب المعنى المعنى بأن يؤتي في آخر الكلام بما ينا سب أو له مع نى ، وهذا النوع يسمى "تشابه الأطراف" ،

---

(١) الأنعام : الآية ١٠٣.

(٢) بغية الإيضاح ، الخطيب القزويني ، ج٤ صـ١٦.

(٣) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٠٩.

(٤) السابق ، الصفحة ذاتها.

(٥) السابق ، الصفحة ذاتها .

كقو له ت عالى : ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [١] ، فإن اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر ، والخبرة تناسب ما يدرك"[٢].

والسيوطي معجب "بالتسبيغ" ، وذلك لأن هذا اللون ال بديعي ع نده من الأنواع اللطيفة[٣] ؛ لأنه ينظم الكلام في نسق بديع متلاحم الأ جزاء متناسب الدلالات.

والشاعر أو الناثر كناظم الجوهرة الذي يؤلف بين النفيس منها والثمين الرائق، فإذا جاء الكلام مفككاً غير مترابط كان ذلك د ليلاً ع لى التك لف والتعمل ، ولذلك يقول ابن قتيبة : "وتتبين التك لف في ال شعر بأن ترى البيت فيه مقروناً بغير جاره، ومضموماً إلى غير لفقه"[٤].

وإصرار السيوطي على تسمية هذا ال لون ال بديعي با سم "الت سبيغ" ، ورفضه لما ذهب إليه –" ابن أبي الإصبع" من تسميته " ت شابه الأ طراف" يؤكد على مقدرته العالية في تذوق النصوص وإصدار الأحكام، وأنه ليس قارئاً عادياً يستقبل كلام غيره ، ثم يرويه دون تمحيص أو إعمال فكر...

وجاء بعده ابن معصوم المدني ، وعقد فصلاً سماه "ت شابه الأ طراف" وقال : "تشابه الأطراف عبارة عن أن يع يد ال شاعر لف ظة القاف ية في أول البيت الذي يليها ، فتكون الأطراف متشابهة ، وسماه قوم التسبيغ، والتسمية الأولى أولى"[٥].

---

(١) الأنعام : الآية ١٠٣ .

(٢) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، ص٣٧.

(٣) السابق ، ص٤٠٩.

(٤) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، ١ /٩٦.

(٥) أنوار الربيع ، ابن معصوم المدني ، ٣ /٤٥.

المبحث الرابع
التطريز

قال ابن منظور المصري : الطراز : ما ينسج من الثياب للسلطان ، ويقال طرَّز الثوب فهو مطرَّز ، والطرز والطراز : الجيد من كل شيء، والطراز: البزة والهيئة[١].

والتطريز فن بديعي ، قيل إن أبا هلال العسكري قد ابتدعه ، ويبدو ذلك من قوله : "وزدت على ما أورده المتقدمون ستة أنواع" ، وذكر منها "التطريز"[٢]، وعقد له الفصل الرابع والثلاثين من كتابه، وعرفه بقوله: "هو أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن، فتكون فيها كالطراز في الثوب ، وهذا النوع قليل في الشعر"[٣].

ثم ذكر له نماذج ، وبدأها بقوله: "ومن أحسن ما جاء فيه قول أحمد بن أبي طاهر":

إذا أبو قاسم جادت لنا يده ∴ لم يحمد الأجودان : البحر والمطرُ
وإن أضاءت لنا أنوار غرته ∴ تضاءل الأنـوران : الشمس والقمرُ
وإن مضى رأيه أوحد عزمته ∴ تأخر الماضـيان : السيف والقدرُ

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (طرز).
(٢) كتاب الصناعتين ، العسكري ، صـ٢٥٦.
(٣) السابق ، صـ٤١٢.

فالتطريز في قوله : الأجودان ، والأنوران ، والماضيان ..."[١] .

وجاء أسامة بن منقذ في كتابه "البديع في نقد الشعر" ، ونقل تعريف العسكري وأمثلته وأضاف إليها[٢].

أما ابن أبي الإصبع فقد رأى أن "التطريز" غير الذي ذكره العسكري ، وعرفه بقوله : "هو أن يبتدئ المتكلم أو الشاعر بذكر جمل من الذوات غير مفصلة، ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد المذي قدره في تلك الجملة الأولى، فتكون المذوات في كل جملة متعددة تقديراً ، والجمل متعددة لفظاً ، والصفة الواحدة المخبر بها عن تلك الذوات متعددة لفظاً ، وعدد الجمل المتي وصفت بها المذوات لا عدد الذوات عدد تكرار واتحاد لا تعداد تغاير".[٣] ومثل له بقول ابن الرومي:

أموركم بني خاقان عندي ∴ عجاب في عجاب في عجاب

قرون في رؤوس في وجوه ∴ صلاب في صلاب في صلاب

وقول ابن المعتز :

فثوبي والمدام ولون خدى ∴ شقيق في شقيق في شقيق[٤]

---

(١) السابق ، الصفحة ذاتها.

(٢) البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ ، صـ٦٤.

(٣) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، ٣١٤/٢.

(٤) السابق صـ٣١٥ .

وهذا النوع البديعي الذي ذكره ابن أبي الإصبع وأطلق عليه "التطريز" هو من مبتدعاته، أما "التطريز" الذي ذكره العسكري فيسميه ابن أبي الإصبع "التوشيع" [١].

وتبعه في هذا الرأي "بدر الدين بن مالك " و عرف "التطريز بقوله : "وهو أن يشتمل الصدر على ثلاثة أسماء مخبر عنه ويتعلق به ، ويشتمل العجز على الخبر مقيداً بمثله مرتين"[٢].

وتبعه أيضاً "شهاب الدين الحلبي" في كتابه "حسن التوسل إلى صناعة الترسل"[٣]، و " شهاب الدين النويري" في كتابه " نهاية الأرب في فنون الأدب" [٤] ، و "يحيى بن حمزة العلوي في كتابه" الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز" [٥] ، و "بهاء الدين السبكي" في كتابه " عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح"[٦] ، و "ابن حجة الحموى" في كتابه "خزانة الأدب وغاية الأرب" [٧].

---

(١) ينظر : السابق ، هامش المحقق صـ٣١٤.

(٢) المصباح في علم المعاني والبيان والبديع ، بدر الدين بن مالك ،صـ٨١

(٣) ينظر : حسن التوسل ، شهاب الدين الحلبي ، صـ٢٧٣.

(٤) ينظر : نهاية الأرب ، النويري ، ١٤٨/٤.

(٥) ينظر : الطراز ، العلوي ، ٣ /٩١.

(٦) ينظر : عروس الأفراح ، بهاء الدين السبكي ، ٤ /٤٧١.

(٧) ينظر : خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، صـ٣٧٥.

وتبعه كذلك جلال الدين السيوطي ، حيث اقتفى أثره في تعريف "التطريز" والتمثيل له، فعرفه بقوله : "وهو أن يبتدئ بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ، ثم يخبر عنها بصفة واحدة مكررة بحسب العدد الذي أتى به"[١] ، ومثل ببعض الأمثلة التي جاء بها ابن أبي الإصبع ، منها قول ابن الرومي:

قرون في رؤوس في وجوه ∴ صلاب في صلاب في صلاب

وكذا قول ابن المعتز :

كأن الكأس في يدها وفيها ∴ عقيق في عقيق في عقيق

فثوبي والمدام ولون خدي ∴ شقيق في شقيق في شقيق[٢]

فالسيوطي قد تابع ابن أبي الإصبع ، وسار على خطاه في هذا الفن تعريفاً وتمثيلاً ، ويبدو أنه معجب أيضاً بهذا اللون البديعي مثلما أعجب "بالتسبيغ" و "التعديد" و "التنسيق" ، إذ أنه قد أعلن إعجابه بهذه الألوان البديعية حين وصفها بأنها "أنواع لطيفة"[٣].

والسيوطي هنا عندما وافق غيره لم يكن ناقلاً فحسب ممن سبقوه ، بل كان يعمل عقله وفكره وعلمه وثقافته فيما كتبوه ، فقد رفض ما جاء به "أبو هلال العسكري" و "أسامة بن منقذ" من تعريف وتمثيل لما أطلقا عليه اسم

---

(١) شرح عقود الجمان ، السيوطي صـ٤٠٩.

(٢) السابق صـ٤٠٩، ٤١٠ .

(٣)السابق صـ٤٠٩

"التطريز" ، ووافق جمهور علماء البلاغة ممن سبقوه على تسميته باسم "التوشيع".

ولكي يوضح السيوطي رأ يه نراه يـ ستعين بمحفو ظه من ا لحديث الشريف، فيعرض العديد منها كنماذج لهذا الفن ، إ ضافة إلى عرض كثير من النماذج الشعرية ، ليؤكد صحة رأيه وسلامة موقفه[1].

و"التوشيع" عده السيوطي من أساليب الإطناب ، وعرفه بقوله : "و هو لغة: لف القطن المندوف . واصطلاحاً: أن يؤتي في آ خر ا لكلام بمث نى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الأول . وقال في المصباح هو مأخوذ من الوشيعة وهي الطريقة في البرد ، كقوله – ﷺ – : يكبر بني آدم ويـ كبر معه اثنتان الحرص وطول الأمل ، رواه البخاري من حديث أنس ، وقو له – ﷺ – : عليكم بالشفاءين العسل والقرآن ، رواه ابن ماجة عن ابن م سعود "[2] ، وغير ذلك من الأحاديث النبوية الشريفة.

---

(١) ينظر : شرح عقود الجمان ، السيوطي ١١٦ ، ١١٧.

(٢) السابق صـ١١٦.

المبحث الخامس

التعديد

التعديد أحد الفنون البديعية ، ذكره كثير من العلماء القدامى منهم والمحدثين ، واختلفت الأسماء التي أطلقت عليه ، وفي إطار تأصيل هذا المصطلح البديعي تاريخياً نجد أن "فخر الدين الرازي" ، قد سماه "التعديد" ، وقال عنه : "هو إيقاع الأعداد من الأسماء المفردة في النثر والنظم على سياق واحد"(١).

ثم مثل له بقول القائل : "فلان إليه الحل والعقد ، والقبول والرد، والأمر والنهي، والإثبات والنفي" ، ومن النظم قول المتنبي:

الخيل والليل والبيداء تعرفني ∴ والطعن والضرب والقرطاس والقلم(٢)

وأخذ كثير من العلماء ما ذكره الرازي عن "التعديد" ، وإن اختلفت الأسماء التي أطلقوها عليه؛ مما أوحى لبعضهم بالقول : إن هذا الفن من استخراج الرازي وابتكاره، غير أننا وجدنا أن "الثعالبي" قد ذكره قبل تحت اسم "سياقة الأعداد"(٣).

وكذلك " رشيد الدين العمري" المعروف " بالوطواط" الذي قال : "سياقة الأعداد : وتكون هذه الصنعة بأن يسوق الكاتب أو الشاعر في نثره أو نظمه عدداً من الأسماء المفردة على نسق واحد ،

---

(١) نهاية الإيجاز ، الرازي ، صـ٧

(٢) السابق صـ٧ ، ٨ .

(٣) يتيمة الدهر ، الثعالبي ، ١ /٢١٢.

بحيث يكون كل واحد من هذه الأسماء له معنى قائم بذاته ، ويكون اسماً كذلك لشيء آخر"[١].

وذكره "شهاب الدين الحلبي"[٢] و "النويري"[٣] وسمياه " سياقة العدد " أو "سياقة الأعداد" ، وقد نقلا كلام الرازي ومثاليه الشعري ، وكذلك جاء " ابن القيم الجوزية " وسماه "سياقة الأعداد" ، وذكر تعريف الرازي ومثاليه ثم أضاف أمثلة أخرى من القرآن الكريم[٤].

ولا يخرج كلام "الزركشي" في "التعديد" عن كلام السابقين حين عرفه بأنه "إيقاع الألفاظ المبدّدة على سياق واحد ؛ وأكثر ما يؤخذ في الصفات، ومقتضاها ألا يعطف بعضها على بعض لاتحاد محلها ، ويجري بها مجرى الوصف في الصدق على ما صدق"[٥].

وقد سماه جماعة من المتأخرين "الأعداد" ، فقد ذكر "الحموي" ما يشير إلى ذلك بقوله : "وهذا النوع أعني التعديد ذكره الإمام فخر الدين الرازي وغيره وسماه قوم الأعداد"[٦].

---

(١) حدائق السحر ، رشيد الدين العمري (الوطواط) ، صـ١٤٩.

(٢) ينظر : حسن التوسل، الحلبي ، صـ٢٤٧.

(٣) ينظر : نهاية الأرب ، النويري ، ٧ /١٣٠.

(٤) ينظر : الفوائد المشوق ، ابن قيم الجوزية ، صـ١٦٤.

(٥) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ٣ /٤٧٥.

(٦) خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، صـ٤١٦.

وجاء "جلال الدين السيوطي" وسار على نهج من سبقوه ، فذكره باسم "التعديد" وعرفه بقوله : "أن يوقع أسماء مفردة على سياق واحد"(١)، ومثل له بعدة أمثلة ، من القرآن قوله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ..... ﴾(٢) ومن الحديث "كفى بالمرء في ذنبه أن يكثر حظه ، وينقص عمله ، وتقل حقيقته ، جيفه بالليل ، بطال بالنهار، كسول، جزوع ، منوع ، هلوع، رتوع" ، ومن الشعر قول المتنبي:

فالخيل والليل والبيداء تعرفني ∴ والسيف والرمح والقرطاس والقلم(٣)

وعرض "السيوطي" لهذا الفن البديعي □ أيضاً □ في كتابيه " الإتقان من في علوم القرآن" و "معترك الأقران" بصيغة واحدة تعريفاً وتمثيلاً ، فعرف التعديد بقوله" هو إيقاع الألفاظ المفردة على سياق واحد"(٤).

وهذا التعريف موافق لما أتى به في كتابه "شرح عقود الجمان" ، غير أنه قد أضاف على هذا التعريف قوله : "وأكثر ما يوجد في الصفات"(٥) ، ومثل له بقوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ

---

(١) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤١٠.

(٢) البقرة : من الآية ١٥٥.

(٣) شرح عقود الجمان ، صـ٤١٠.

(٤)الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ٣ /٢٦، ومعترك الأقران ، السيوطي ٣٠١/١.

(٥) المصدران السابقان ، ٣ /٢٦٩ ، ٣٠١/١.

ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ ..... ﴾ [١] وقوله تعالى : ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ .....﴾[٢] ، وقوله تعالى : ﴿.... مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ.....﴾ [٣] و هذا القيد الذي أورده "السيوطي" قد انفرد به "الزركشي" في كتابه "البرهان" ، وعلل له[٤]، وجاء "السيوطي" فنقل التعريف والقيد والأمثلة دون تعليل أو تحليل.

والسيوطي معجب بهذا اللون البديعي ، وإعجابه به مقرون بتعانقه مع محسن بديعي آخر ، ويبدو ذلك من قوله : "فإن روعي فيه طباق أو جناس أو ازدواج أو مقابلة ، فهو الغاية في حسن هذا النوع"[٥].

وقد سبقه إلى هذا المنحى ، وأرشده إلى هذه الرؤية الجمالية "رشيد الدين العمري" حين قال أثناء حديثه عن فن "التعديد" : "وهذه الصنعة أكثر قبولاً وأشد أسرًا إذا اقترنت بازدواج اللفظ أو التجنيس أو التضاد أو أي صنعة أخرى من صناعات البلاغة"[٦].

---

(١) الحشر : من الآية ٢٣.

(٢) التوبة : من الآية ١١٢.

(٣) التحريم : من الآية ٥ ، الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ٣ /٢٦٩، معترك الأقران، السيوطي ١ /٣٠١.

(٤) ينظر : البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ٣ / ٤٧٥ ، ٤٧٦.

(٥) شرح عقود الجمان ، السيوطي صـ٤١٠.

(٦) حدائق السحر ، رشيد الدين العمري (الوطواط) ، صـ ١٤٩.

المبحث السادس

التنسيق

يقول صاحب لسان العرب : النسق من كل شيء : ما كان على طريقة نظام واحد، وقد نسقه تنسيقاً ، والتنسيق الترتيب[١].

والتنسيق فن بديعي عرض له كثير من العلماء، وذكروه بأسماء مختلفة فتحدث عنه "رشيد الدين العمري" وسماه "تنسيق الصفات" ، وعرفه بقوله: "وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الكاتب أو الشاعر شيئاً بجملة أسماء أو جملة صفات متوالية". وذكر أمثلة له من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر[٢].

وذكره "الرازي"(٣) بهذا الاسم ومثل له بالآيات التي أوردها "الوطواط دون أن يعرفه ، وكذلك "الحلبي"(٤) و "النويري"(٥) فقد سمياه أيضاً "تنسيق الصفات" وأتيا له بعدة نماذج.

وسماه "ابن أبي الإصبع" "حسن النسق" ، وعرفه بقوله : "هو أن تأتي الكلمات من النثر والأبيات من الشعر متتاليات متلاحمات تلاحماً سليماً مستحسناً لا مستهجناً ، والمستحسن من ذلك أن يكون كل بيت إذا أفرد قام بنفسه واستقل معناه بلفظه ،

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (نسق)

(٢) حدائق السحر ، رشيد الدين العمري (الوطواط) صـ١٥٠.

(٣) نهاية الإيجاز ، فخر الدين الرازي ، صـ١١٣.

(٤) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبي ، صـ١١٣.

(٥) نهاية الأرب ، شهاب الدين النويري، ٧ /١٣١.

وإن ردفه مجاوره صار بمنزلة البـ يت الوا حد ، بحـ يث يعتـ قد الـ سامع أنهما إذا انفصلا تجزأ حسنهما ، ونقص كمالهما ، وتقسم معناهما وهما ليـ سا كذلك...."[١].

ثم أتى له بعدة نماذج منـ ها قولـه تـ عالى : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾[٢]

وجاء جلال الدين السيوطي" وتحدث عن هذا الفن البديعي بـ عد أن قرأ آراء السابقين فيه، وأورد له اسمين ؛ هما "التنسيق" و "حـ سن الـ سق"[٣]، وذكر فيه قولين هما:

الأول : ما ذكره الوطواط والرازي والحلبي والنويري وهو " أن يذكر الشيء بصفات متوالية"[٤].

الثاني: وهو " أن يؤتى بالكلمات من النثر والشعر متلاءمات متلاحقات تلاحما سليما مستحسناً ، لا معيباً مستهجناً ، ويكون جملها ومفرداتـ ها منـ سقة متوالـ ية ، إذا أ فرد منـ ها البـ يت قام بنفـ سه وا ستقل معـ ناه

(١) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، ٤٢٥/٣.
(٢) هود : الآية ٤٤.
(٣) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤١٠.
(٤) المصدر السابق ، الصفحة ذاتها .

بلفظه"[١]، وهذا التعريف موافق لما جاء به ابن أبي الإصبع ، و كذلك أصحاب شروح البديعيات ، كما أشار السيوطي إلى ذ لك[٢]، وم ثل للأول بقول حسان بن ثابت :

بيض الوجوه كريمة أحسابهم ∴ ثم الأنوف من الطراز الأول

وللثاني بقول ابن شرف القيرواني:

سل عنه وانطق به وانظر إليه تجد ∴ ملء المسامع والأفواه والمقل[٣]

وذكر السيوطي هذا ال فن □ أي ضاً □ في كتاب يه "الإت قان في ع لوم القرآن" و "معترك الأقران" بصيغة وا حدة تحت ا سم "ح سن الن سق" ، واكتفى بالتعريف الثاني الذي توافق فيه مع ابن أبي الإصبع فعرفه بقوله : " وهو أن يتكلم المتكلم بكلمات متواليات معطو فات متلا حمات تلا حماً سليماً مستحسناً ، بحيث إذا أفردت كل جملة منها قا مت بنف سها وا ستقل معناها بلفظها[٤].

ومثل له بالآية القرآنية التي اقتصر عليها ابن أبي الإ صبع و هي قو له ت عالى : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٥].

---

(١)المصدر السابق ، الصفحة ذاتها.

(٢)المصدر السابق ، الصفحة ذاتها.

(٣)المصدر السابق ، الصفحة ذاتها.

(٤) الإت قان في ع لوم ال قرآن ، ال سيوطي ، ٣ /٢٧٦ ، م عترك الأ قران ، ال سيوطي ، ١ /٣٠٧.

(٥) هود : آية ٤٤ .

ونقل □ أيضاً □ تعليق ابن أبي الاصبع على هذه الآية بتصرف فقال: "فإنها جمل معطوف بعضها على بعض بواو والنسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة ، من الابتداء بالاسم الذي هو انحسار الماء عن الأرض ، المتوقف عليه غاية مطلوب أهل السفينة، من الإطلاق من سجنها ، ثم انقطاع مادة السماء المتوقف عليه تمام ذلك ؛ من دفع أذاه بعد الخروج ، ومنع إخلاف ما كان بالأرض ، ثم الإخبار بذهاب الماء بعد انقضاء المادتين الذي هو متأخر عنه قطعاً، ثم بقضاء الأمر الذي هو هلاك من قدر هلاكه ، ونجاة من سبق نجاته، وأخر عما قبله؛ لأن علم ذلك لأهل السفينة بعد خروجهم منها، وخروجهم موقوف على ما تقدم، ثم أخبر باستواء السفينة واستقرارها المفيد ذهاب الخوف ، وحصول الأمن من الاضطراب ، ثم ختم بالدعاء على الظالمين ؛ لإفادة أن الغرق وإن عم الأرض ، فلم يشمل إلا من استحق العذاب لظلمه"[1].

ويبدو أن تأثير " السيوطي" على من جاء بعده كان جلياً، فقد نقل "ابن معصوم المدني" الرأيين السابقين، ونقل تعليق السيوطي ق على الآية القرآنية نقلاً حرفياً ..[2] .

---

(١)الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ج٣ صـ٢٧٦ ، معترك الأقران ، السيوطي ، ج١ صـ٣٠٧.

(٢) ينظر / أنوار الربيع ، ابن معصوم المدني ، ج٦ صـ١٣٢ ، ١٣٣.

المبحث السابع
الفـــرائد

قال ابن منظور : الفرد : الذي لا نظير له ، والجمع أفراد ، والفريد والفرائد: الشذرا لذي يفصل بين اللؤلؤ والمذهب ، واحدته فريدة ، والفريد: الدرر إذا نظم وفصل بغيره ، وقيل : الفريد : الجوهرة النفيسة كأنها مفردة في نوعها ، وفرائد الدر : كبارها(١).

والفرائد لون بديعي من مخترعات "ابن أبي الإصبع" ، وعرفه بأنه "إتيان المتكلم بلفظة تتنزل من كلامه منزلة الفريدة من حب العقد ، تدل على عظم فصاحته وقوة عارضته وشدة عربيته ، حتى أن هذه اللفظة لو سقطت من الكلام لعز على الفصحاء غرامتها"(٢).

وأتى له بعدة نماذج من القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾(٣)، وقوله : ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾(٤)

ومن النماذج الشعرية قول أبي نواس:

وكأن سعدي إذ تودعنا ∴ وقد اشرأب الدمع أن يكفا

فلفظه "اشرأب" من الفرائد التي لا نظير لها في فصيح الكلام، ولا يقع مثلها إلا على سبيل الندور .

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (فرد)

(٢) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع المصري ، ٥٧٦/٤.

(٣) يوسف : من الآية ٥١.

(٤) يوسف : من الآية (٨٠)

وكقوله أيضاً:

حتى إذا ما غلا ماء الشباب لها ∴ وأنعمت في تمام الجسم والعصب

فاستعارة الغليان لماء الشباب من الفرائد البديعة[١].

وتبعه في ذلك من جاءوا بعده مثل "ابن حجة الحموي" ، فقد ذكر الفرائد ، وقال عنها إنها "نوع لطيف مختص بالفصاحة دون البلاغة؛ لأن المراد منه أن يأتي الناظم أو الناثر بلفظة فصيحة من كلام العرب العرباء ، تتنزل من الكلام منزلة الفرائد من العقد ، وتدل على فصاحة المتكلم بها ، بحيث أن تلك اللفظة لو سقطت من الكلام لم يسد غيرها مسدها"[٢].

ثم أتى بعدة نماذج قرآنية ، منها قوله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ ﴾[٣] ، فقوله تعالى "الرفث" فريدة لا يقوم غيرها مقامها . وكقوله تعالى : ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾[٤]، فقوله تعالى : ﴿ وأهش بها على غنمي ﴾ فريدة يعز على الفصحاء أن يأتوا بمثلها في مكانها[٥].

---

(١) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، صـ٥٧٦ ، ٥٧٧.

(٢) خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، صـ٣٧٢.

(٣) البقرة من الآية ١٨٧.

(٤) طه الآية : ١٨

(٥) خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي، صـ٣٧٣.

وإذا كان "ابن أبي الإ صبع" هو أول من أط لق ء لى هذا ال لون البديعي اسم "الفرائد" ، إلا أن بعض البلاغيين القدامى مثل "ا بن سنان الخفاجي" و "ابن الأثير" قد تحدثوا عن الكل مة وتأثير ها وقيمة ها أث ناء حديثهم عن فصاحة الكلمة المفردة ، ولكنهم لم يسموا ذلك "الفرائد"[١].

وجاء "جلال الدين السيوطي" وعرض هذا اللون البديعي في در سه البلاغي ، وهو عنده مختص بالفصاحة دون البلاغة [٢]، وعر فه بقو له : "أن يأتي بلفظة فصيحة تنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد ، و تدل ء لى فصاحة المتكلم بها، بحيث لو سقطت لم يسد غيرها مسدها"[٣].

وفي إطار التمثيل أورد له نموذجين من القرآن الكريم ، ه ما ال لذان قد أتى بهما"ابن حجة الحموي" ونقل منه تعليقه عليهما حرفياً ، ولم يأت له بنماذج من الشعر.

وتحدث ال سيوطي □ أي ضاً □ عن هذا ال لون ال بديعي في كتاب يه "الإتقان في علوم القرآن" و "معترك الأقران" بصيغة واحدة ، وعرفه بقريب مما عرفه به في "عقود الجمان" فقال : "هو مختص بالفصاحة دون البلاغة ؛ لأنه الإتيان بلفظة تتنزل منزلة الفريدة من العقد؛ وهي الجوهرة ا لتي لا نظير لها ، تدل على عظم فصاحة الكلام، وقوة عارضته ، وجزالة منطقه ،

---

(١) ينظر سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، ص٥٩ ، ٦٠، المثل السائر ، ا بن الأ ثير ، ١ /٦٤ ، ٦٥ .

(٢) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، ص٤١١.

(٣) السابق ، ص٤١١.

وأصالة عربيته ، بحيث لو أ سقطت من ال كلام عزت ع لى الف صحاء غرابتها"[١].

وفي إطار التمثيل أورد الآيات القرآنية التي ذكرها "ابن أ بي الإ صبع" في كتابيه "تحرير التحبير"[٢] و "بديع القرآن" [٣] فقال : " ومنه ل فظ "ح صحص" في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ ﴾ [٤] و"الر فث" في قو له:﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ ﴾[٥]، ولف ظة " فزع" في قو له : ﴿ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ ﴾ [٦] و "خائنة الأعين" في قوله : ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ ﴾ [٧] ، وألفاظ قوله : ﴿ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ ﴾ [٨] ، وقوله : ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمۡ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴾ [٩] .

وجاء "ابن معصوم المدني" فأخذ تعريف "الفرائد" ومعظم النماذج القرآنية التي جاء بها "السيوطي" ، ونقها بنفس الطريقة التي عرضت بها في "الاتقان" و في "المعترك"[١٠].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ٣ /٢٧٨، ٢٧٩ ، معترك الأقران ، السيوطي ، ١ /٣٠٩ ، ٣١٠.

(٢) ينظر / تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، ص٥٧٦.

(٣) ينظر / بديع القرآن ، ابن أبي الإصبع ، ص٢٨٧.

(٤) يوسف : من الآية ٥١.

(٥) البقرة : من الآية ١٨٧

(٦) سبأ : من الآية ٢٣

(٧) غافر : من الآية ١٩.

(٨) يوسف من الآية ٨٠

(٩) الصافات : الآية ١٧٧. ينظر الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ٣ /٢٧٨، ٢٧٩، معترك الأقران ، السيوطي ، ١ /٣٠٩، ٣١٠.

(١٠) ينظر / أنوار الربيع ، ابن معصوم المدني ، ٥ /٢٦٧.

المبحث الثامن

التنكيت

قال المدني : "التنكيت في اللغة مصدر نكَّت ، إذا أتى بنكتة ، وأصله من النكت ، وهو أن تضرب في الأرض بقضيب ونحوه فتؤثر فيها؛ لأن المتكلم إذا أتى في كلامه بدقيقة احتاج السامع في استخراجها إلى فضل تأمل وتفكر ينكت معه الأرض، كما هو شأن المتأمل"[١] .

والتنكيت فن بديعي ذكره "أسامة بن منقذ" ، وعرفه بقوله : " هو أن تقصد شيئاً دون أشياء لمعنى من المعاني ، ولولا ذلك لكان خطأ من الكلام وفساداً في النقد"[٢].

ثم أتى بنماذج لهذا الفن من القرآن الكريم والشعر ، فمن الأول قال : " سئل ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴾[٣]، لم لم يقل: رب

الثريا ؟ فقال: كان قد ظهر في العرب رجل يقال له ابن أبي كبشة ، عبد الشعري ؛ لأنها أكبر نجم في السماء ، فقصدها الله تعالى دون النجوم؛ لأنها عبدت ولم تعبد الثريا"[٤].

---

(١) أنوار الربيع ، ابن معصوم المدني ، ٣٥٣/٥.

(٢) البديع في نقد الشعر ، أسامة بن منقذ ، صـ٥٦.

(٣) النجم آية : ٤٩.

(٤) السابق الصفحة نفسها

ومن نماذجه الشعرية التي أوردها "أسامة بن منقذ" أن "الأصمعي" سئل عن قول الخنساء:

يذكرني طلوع الشمس صخراً ∴ وأذكره لكل غروب شمس

لم خصت طلوع الشمس وغروبها دون أثناء النهار؟ فقال: لأن وقت الطلوع وقت الركوب إلى الغارات، ووقت الغروب وقت قرى الضيفان، فذكرته في هذين الوقتين مدحاً له بأنه كان يغير على أعدائه، ويقري أضيافه"[١].

وأخذ "ابن أبي الإصبع" تعريف "ابن منقذ" للتنكيت وأضاف إليه ما يوضحه فقال: "هو أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون أشياء كلها يسد مسده، لولا نكتة في ذلك الشيء المقصود ترجح اختصاصه بالذكر دون ما يسد مسده، ولولا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد إليه دون غيره خطأ ظاهراً عند أهل النقد"[٢].

كما نقل بعض ما أتى به "أسامة بن منقذ" من نماذج نثرية أو شعرية، وأضاف إليها نماذج أخرى من القرآن الكريم والشعر[٣].

وكذلك "ابن حجة الحموي"، فبعد أن نقل تعريف "ابن أبي الإصبع" للتنكيت، ونقل كثيراً من الأمثلة القرآنية والشعرية التي أوردها

---

(١) السابق صـ٥٧.

(٢) تحرير التحبير، ابن أبي الاصبع، ٤٩٩/٤.

(٣) تحرير التحبير، ابن أبي الاصبع، ٥٠٠/١ □ ٥٠٢.

قال : "هذا النوع أعني التنكيت يستحق لغرابته أن يعد مع المماثلة والموازنة ومع التطريز والترصيع[١].

وجاء السيوطي وتأثر كثيراً بمن سبقوه وخاصة بما ذكره "ابن أبي الإصبع" تعريفاً وتمثيلاً لفن التنكيت ، عرفه بقوله : "أن يقصد إلى لفظ يسد غيره مسده ، لولا نكتة فيه ترجح اختصاصه بالذكر لكان القصد إليه دون غيره خطأ"[٢].

ومثل له بالآية (٤٩) من سورة (النجم) وهي ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴾ ونقل تعليق "ابن أبي الإصبع" عليها فقال : "خص "الشعري" بالذكر دون سائر النجوم وهو رب كل شيء ، لأن من العرب من عبد الشعري، فأنزل الله ذلك رداً على من ادعى فيها الألوهية"[٣].

ومثل "السيوطي" ببيت الخنساء السابق، ونقل تعليق "ابن أبي الإصبع" عليه فقال : "خصت هذين الوقتين بالذكر ، وإن كانت تذكره كل وقت لما فيهما من النكاية المتضمنة للمبالغة في الوصف بالشجاعة والكرم؛ لأن طلوع الشمس وقت الغارات وغروبها وقت وقود النار للقرى"[٤]

---

(١) خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، ص٣٧٥.
(٢) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، ص٤١١
(٣) شرح عقود الجمان ، السيوطي ص٤١١.
(٤) السابق الصفحة ذاتها .

وجعله "السيوطي" مختصاً بالفصاحة دون البلاغة مثله في ذلك مثل "الفرائد" ، وعلل لذلك في تعريفه للفرائد ؛ لأن اللفظة فيهما " تدل على فصاحة المتكلم بها ، بحيث لو سقطت لم يسد غيرها مسدها"(١).

وتحدث "السيوطي" عن التنكيت أيضاً في كتابيه "الإتقان في علوم القرآن " و "معترك الأقران" بصيغة واحدة دون تغيير في أحدهما ، وعرفه بقوله : " أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون غيره ، مما يسد مسده ، لأجل نكتة في المذكور ترجح مجيئه على سواه" (٢).

وفي إطار التمثيل نرى السيوطي قد كرر المثال القرآني الذي ذكره في كتابه " شرح عقود الجمان" ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴾ (٣)

وكرر أيضاً التعليق على الآية بعرض سبب نزولها.

---

(١) السابق الصفحة ذاتها .
(٢) الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ٣ /٣٠٠ ، معترك الأقران ، السيوطي ، ١ /٢٦٨.
(٣) النجم : الآية ٤٩.

المبحث التاسع

السجع

تعريفه :

قال صاحب لسان العرب : سجع يسجع سجعا : استوى واستقام، وأشبه بعضه بعضا، والسجع الكلام المقفى، والجمع : أ سجاع وأ ساجيع، و كلام مسجع. وسجع ي سجع سجعا و سجّع ت سجيعا : تك لم ب كلام له فوا صل كفواصل الشعر من غير وزن، وصاحبه سجّاعة وهو من الاستواء والا ستقامة والاشتباه، كأن كل كلمة تشبه صاحبتها.

قال ابن جنى : سمى لاشتباه أواخره وتناسب فواصله، وسجع الحمام : هدل على جبهة واحدة، وسجع الحما مة : موالاة صوتها ء لى طر يق واحد[١].

والسجع فن بديعى معروف وم شهور فى الأدب العر بى ، وه ناك من سماه " تسجيعا " أمثال قدامة بن جعفر[٢]، وعبد الواحد الزملكانى[٣]، وابن أبى الإصبع[٤]، وبدر الدين بن مالك[٥]، ويحيى بن حمزة العلوى[٦].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور المصرى، مادة " سجع ".
(٢) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، صـ٦٠.
(٣) التبيان فى علم البيان، عبد الواحد الزملكانى صـ١٧٨.
(٤) تحرير التحبير، ابن أبى الإصبع ٣٠٠/٢.
(٥) المصباح، بدر الدين بن مالك صـ١٦٨.
(٦) الطراز، يحيى بن حمزة العلوى ١٨/٣.

عرفه ابن الأثير بقوله : " وحده أن يقال تواطؤ الفوا صل فى ا لكلام المنثور على حرف واحد"[١]، وهو ما قاله الخط يب القزوي نى فى تعر يف السجع بأنه : "تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد "[٢] ولهذا ج عل السكاكى "الإسجاع فى النثر كالقوافى فى الشعر"[٣].

وجاء السيوطى وعرض له فى كتاباته البلاغية، وعرفه بقوله : " ا لسجع مأخوذ من سجع الحمام، وهو عند أهل الفن تواطؤ الفاصلتين من النـ ثر على حرف واحد، وهو معنى قولهم " أى ا لسكاكى " ا لسجع فى النـ ثر كالقافية فى الشعر "[٤].

موقف العلماء من السجع :

لقد تضاربت أقوال العلماء حول موقفهم من السجع بين الا ستهجان والاستحسان .

ومن الذين خاضوا هذه المعركة ا بن الأ ثير، فب عد أن عرف ا لسجع قال: " وقد ذمه بعض أصحابنا من أر باب هذه ا لصناعة، ولا أرى لذلك وجها سوى عجزهم أن يأتوا به، وإلا لو كان مذموما لما ورد فى ا لقرآن الكريم، فإنه قد أتى منه بالكثير، حتى أنه ليؤتى بالسورة جميعا م سجوعة، كسورة القمر، وغيرهما، وبالجملة لم تخل منه سورة من السور "[٥].

---

(١) المثل السائر، ابن الأثير ١/٢١٠.
(١) الإيضاح، الخطيب القزوينى ٢٩٦.
(٣) مفتاح العلوم، السكاكى صـ٢٠٣.
(٤) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٢.
(٥) المثل السائر، ابن الأثير ١/٢١٠.

وذكر ابن الأثير أيضا أنه " قد ورد على هذا الأسلوب من كلام النبي ﷺ شئ كثير... ومن ذلك ما رواه عبد الله بن سلام، فقال : لما قدم رسول الله ﷺ، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما تبيّنت وجه عرفت أنه ليس بوجه كذاب، فكان أول شئ تكلم به أن قال : " أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام "[1].

ثم عرض رأى من رفض السجع بل وذمه مفنداً دليلهم، فقال : " فإن قيل : إن النبي ﷺ قال لبعضهم منكراً عليه وقد كلمه بكلام مسجوع : " أسجعا كسجع الكهان " ؟ ولولا أن السجع مكروه لما أنكره النبي ﷺ. فالجواب عن ذلك أنا نقول : لو كره النبي ﷺ السجع مطلقا لقال : أسجعا ؟ ثم سكت، وكان المعنى يدل على إنكار هذا النصل لم كان، فلما قال : " أسجعا كسجع الكهان " صار المعنى معلقا على أمر، وهو إنكار الفعل لم كان على هذا الوجه. فعلم أن إنما ذم من السجع ما كان مثل سجع الكهان لا غير، وإن لم يذم السجع على الإطلاق "[2].

(١) المثل السائر، ابن الأثير١/٢١٠، ٢١١.
(٢) السابق ١/٢١١.

واستمر ابن الأثير فى سوق الأدلة على تفنيد رأى الرافضين فقال : إن " النبى ﷺ قد نطق به فى كثير من كلامه، حتى أنه غير الكلمة عن وجهها إتباعا لها بأخواتها من أجل السجع، فقال لابنته عليها السلام : " أعيذه من الهامة والسامة، وكل عين لامه "، وإنما أراد مُلِمة ؛ لأن الأصل فيها من " ألم " فهو " مُلِم " [١].

وجاء السيوطى، وأدلى دلوه فى هذه القضية بقوله عن السجع : " ومنهم من قبحه ؛ لحديث : " أسجعا كسجع الجاهلية "[٢] ورد بأنه إنما أنكر سجع الجاهلية، لا مطلق السجع"[٣].

وفى هذا الإطار عرض قول " ابن النفيس : ويكفى فى حسنه ورود القرآن به، ولا يقدح فى ذلك خلوه فى بعض الآيات ؛ لأن الحسن قد يقتضى المقام الانتقال إلى أحسن منه "[٤].

ثم عرض السيوطى قول حازم القرطاجنى : " من الناس من يكره تقطيع الكلام إلى مقادير متناسبة الأطراف غير متقاربة فى الطول والقصر، لما فيه من التكلف إلا ما يقع الإلمام به فى النادر من الكلام. ومنهم من يرى أن التناسب الواقع بإفراغ الكلام فى قالب التقفية وتحليتها بمناسبات المقاطع أكيد جدا.

---

(١) السابق ٢١١/١.

(٢) الجامع الكبير : ١٤١/١٧، صحيح ابن حبان : ٣٧١/١٣ وفيهما: " السجع كسجع الجاهلية".

(٣) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٢.

(٤) شرح عقود الجمان، السيوطى، صـ٤١٢.

ومنهم وهو الوسط من يرى أن السجع وإن كان زينة للكلام، فقد يدعو إلى التكلف، فرئى ألا يستعمل فى جم لة ال كلام،وألا يخ لى ال كلام م نه جملة، وأنه يقبل منه ما اجتلبه الخاطر عفوا بلا تكلف "[1].

القرآن والسجع :

لم يفرق ابن الأثير بين إطلاق السجع على ما جاء م نه فى ال قرآن أو جاء فى كلام البشر، فنراه ي قول : " إن أك ثر ال قرآن م سجوع، ح تى أن السورة لتأتى جميعها مسجوعة، وما منع أن يأتى القرآن كله مسجوعا إلا أنه سلك به مسلك الإيجاز والاختصار، والسجع لا يواتى فى كل مو ضع من الكلام على حد الإيجاز والاختصار، فترك استعماله فى جميع القرآن لهذا السبب "[2].

أما السيوطى فقد عرض هذه القضية بالتفصيل فى كتابيه " الإتقان فى علوم القرآن " و معترك الأقران، وعرض آراء بعض من سبقه من العلماء فى هذا المجال، حتى يصل إلى حكم صائب تر ضى ع نه نف سه، خا صة وأن القضية تدور حول جانب يمس القرآن العظيم.

---

(١) الإتقان فى علوم القرآن، السيوطى ٢٩٥/٣.
(٢) المثل السائر، ابن الأثير ٢١٤/١.

وفى هذا الإطار عرض السيوطى رأ يا لمن يرون أن الفا صلة خا صة بالقرآن، وأنها تقع " عند الاستراحة بالخطاب لتحسين ال كلام ب ها ؛ و هى الطريقة التى يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فوا صل ؛ لأ نه ينف صل عنده الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصل بينهما، وأخذا من قو له ت عالى ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾[1].

وأكد على أن الفواصل " لا يجوز ت سميتها قوافى إجما عا ؛ لأن الله تعالى لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القاف ية ع نه أي ضا لأ ن ها م نه، وخاصة فى الاصطلاح، وكما يمتنع استعمال القافية فيه، يمت نع ا ستعمال الفاصلة فى الشعر؛ لأنها صفة لكتاب الله تعالى فلا تتعداه "[2].

ثم عرض السيوطى سؤالا مؤداه : هل يجوز ا ستعمال ال سجع فى القرآن ؟ ولكى يجيب على هذا السؤال استعرض آراء العلماء، وأو ضح أن هناك خلافا بينهم فى هذا الأمر، وذكر أن رأى " الجمهور على المنع ؛ لأن أصله من سجع الطير، فشرف القرآن أن يستعار لشئ منه لفظ أصله مه مل ؛ ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من ال كلام ا لحادث فى و صفه بذلك ؛ ولأن القرآن من صفاته تعالى، فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها "[3].

---

(١) هود : من الآية (١)، الإتقان فى علوم القرآن، السيوطى ٢٩١/٣، ٢٩٢.
(٢) الإتقان فى علوم القرآن، السيوطى ٢٩٢/٣.
(٣) السابق ٢٩٢/٣.

وذكر أيضا رأى أبى الحسن الرمانى فى هذا الأمر فقال : " قال الرمانى فى إعجاز ال قرآن : ذ هب الأ شعرية إلى امت ناع أن ي قال : فى القرآن سجع، وفرقوا بأن السجع هو الذى يقصد فى نفسه ثم يحال المعنى عليه، والفواصل التى تتبع المعانى، ولا تكون مقصودة فى نف سها. قال : ولذلك كانت الفواصل بلا غة، وال سجع عي با "[1]. وأ شار إلى أن أ با ب كر الباقلانى قد تبعه فى ذلك [2].

ويعرض السيوطى رأيا لابن سنان الخ فاجى يرد ف يه ع لى الر مانى، ويثبت السجع فى القرآن فيقول : إن " قول الر مانى : إن ال سجع ع يب والفواصل بلاغة غلط ؛ فإنه إن أراد بالسجع ما يت بع المع نى و هو غير مقصود فذلك بلاغة، والفواصل مثله، وإن أراد به ما تقع الم عانى تاب عة له وهو مقصود متكلف فذلك عيب، والفواصل مثله"[3].

ويستمر الخفاجى فى عرض رأيه فيقول : " وأ ظن ا لذى د عاهم إلى تسمية كل ما فى القرآن فوا صل، ولم ي سموا ما تماث لت حرو فه سجعا، رغبتهم فى تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروى عن الكهنة وغيرهم، وهذا غرض فى التسمية قريب، والحقيقة ما قلناه، والتحرير أن الأسجاع حروف متماثلة فى مقاطع الفواصل "[4] .

---

(١) الإتقان علوم القرآن، السيوطي ٢٩٢/٣.
(٢) السابق ٢٩٢/٣.
(٣) معترك الأقران، السيوطى ٢٥/١، ٢٦.
(٤) السابق ٢٦/١.

واستمر السيوطي في عرض آراء الرافضين لإطلاق السجع على القرآن، فذكر رأي ابن دريد الذي يقول فيه :" لو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك إعجاز، ولو جاز أن يقال: هو سجع معجز، لجاز أن يقولوا : شعر معجز، وكيف والسجع مما كان تألفه الكهان من العرب، ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر ؛ لأن الكهانة تنافي النبوات بخلاف الشعر، وقد قال ﷺ " أسجع كسجع الكهان، فجعله مذموما "[1].

ويؤكد على نفي إطلاق السجع على ما ورد على صورته في القرآن الكريم فيقول : " وما توهموا أنه سجع باطل ؛ لأن مجيئه على صورته لا يقتضي كونه هو، لأن السجع يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع، وليس كذلك ما اتفق مما هو في معنى السجع من القرآن ؛ لأن اللفظ وقع فيه تابعا للمعنى، وفرق بين أن ينتظم الكلام في نفسه بألفاظه التي تؤدي المعنى المقصود منه، وبين أن يكون المعنى منتظما دون اللفظ، ومتى ارتبط المعنى بالسجع كان إفادة السجع كإفادة غيره، ومتى انتظم المعنى بنفسه دون السجع، كان مستجلبا لتحسين الكلام دون تصحيح المعنى "[2].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ٢٩٣/٣.
(٢) السابق الصفحة ذاتها.

ويدلل ابن دريد على رأيه فيقول : " وللسجع منهج محفوظ وطريق مضبوط، من أخل به وقع الخلل في كلامه، ونسب إلى الخروج عن الفصاحة، كما أن الشاعر إذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئا، وأنت ترى فواصل القرآن متفاوتة، بعضها متدانى المقاطع، وبعضها يمتد حتى يتضاعف طوله عليه، وترد الفاصلة في ذلك الوزن الأول بعد كلام كثير ؛ وهذا في السجع غير مرضى ولا محمود "[1].

وفي إطار رؤية السيوطى في عرض الرأى والرأى المضاد في هذه القضية قال : "وذهب كثير من غير الأشاعرة إلى إثبات السجع في القرآن، وزعموا أن ذلك مما يبين به فضل الكلام، وأنه من الأجناس التى يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة، كالجناس والالتفات ونحوهما، قال : وأقوى ما استدلوا به الاتفاق على أن موسى أفضل من هارون، ولم كان السجع قيل في موضع ﴿هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾[2]، ولما كانت الفواصل في موضع آخر بالواو والنون كله، قيل ﴿مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ [3]، قالوا : وهذا يفارق أمر الشعر ؛ لأنه لا يجوز أن يقع في الخطاب إلا مقصودا إليه، وإذا وقع غير مقصود إليه كان دون القدر الذى نسميه شعرا ؛

(١) السابق ٢٩٣/٣.
(٢) طه : من الآية (٧٠).
(٣) الشعراء : من الآية (٤٨).

وذلك القدر مما يتفق وجوده من المفحم، كما يتفق وجوده من الشاعر، وأما ما جاء في القرآن من السجع فهو كثير، لا يصح أن يتفق غير مقصود إليه "[١].

ويذكر السيوطي رد ابن دريد على هؤلاء الذي قال فيه : " وأما ما ذكره من تقديم موسى على هارون في موضع، وتأخيره عنه في موضع لمكان السجع وتساوي مقاطع الكلام، فليس بصحيح ؛ بل الفائدة فيه إعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحدا، وذلك من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة وتتبين فيه البلاغة، ولهذا أعيدت كثير من القصص على ترتيبات متفاوتة، تنبيها بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأ به ومتكرراً، ولو أمكنهم المعارضة لقصدوا تلك القصة، وعبروا عنها بألفاظ لهم تؤدي إلى تلك المعاني ونحوها، فعلى هذا القصد بتقديم بعض الكلمات على بعض وتأخيرها، إظهار الإعجاز دون السجع "[٢].

واستمر ابن دريد في الرد عليهم وتفنيد رأيهم بقوله : " فبان بذلك أن الحروف الواقعة في الفواصل متناسبة موقع النظائر التي تقع في الأسجاع، لا تخرجها عن حدها، ولا تدخلها في باب السجع، وقد بينا أنهم يذمون كل سجع خرج عن اعتدال الأجزاء، فكان بعض مصاريعه كلمتين، وبعضها أربع كلمات، ولا يرون ذلك فصاحة، بل يرونه عجزا، فلو فهموا اشتمال

(١) الاتفاق في علوم القرآن، السيوطي ٢٩٢/٣.
(٢) السابق ٢٩٣/٣، ٢٩٤.

القرآن على السجع لقالوا : نحن نعارضه بسجع معتدل، يزيد في الفصاحة على طريقة القرآن"[١].

أما رأى السيوطى فى هذه القضية فهو غير واضح المعالم، فهو فى كتابه " شرح عقود الجمان " يرى أن من الأدب ألا نطلق السجع على فواصل القرآن، فيقول : " واختلف هل يجوز أن يقال فى فواصل القرآن أسجاع أم لا؟ والأدب المنع ؛ لقوله تعالى : ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭽ[٢]، فسماه فواصل، فليس لنا أن نتجاوزه، ولأنه يشرف عن أن يشارك الكلام الحادث فى اسم السجع، ولأن السجع فى الأصل هدير الحمام ونحوه، والقرآن يشرف عن أن يستعار له لفظ فى أصل الوضع لطائر " [٣].

وفى كتابه " الإتقان فى علوم القرآن " تحت عنوان " تنبيهات " يذكر السجع مقرونا بآيات من القرآن، فيقول : " قال أهل البديع : أحسن السجع ونحوه ما تساوت قرائنه، نحو: ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾[٤]، ويليه ما طالت قرينته الثانية نحو :﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ

(١) الاتقان في علوم القرآن السيوطي ٢٩٤/٣.
(٢) هود : من الآية (١).
(٣) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٢.
(٤) الواقعة : الآيات (٢٨: ٣٠).

صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾[١]، أو الثالثة نحو :﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾[٢].

وفى إطار حديثه □ أيضا □ عن أحسن السجع يقول : " أحسن السجع ما كان قصيرا لدلالته على قوة المنشئ، وأقله كلمتان نحو :﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾[٣] الآيات،﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾[٤]، الآيات﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾[٥]، الآيات ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾[٦]، الآيات، والطويل ما زاد عن العشر، كغالب الآيات، وما بينهما متوسط كآيات سورة القمر (٧) وذكر " أنه لا يحسن أن يؤتى بقرينة أقصر مما قبلها بكثير، ويجوز بقدر يسير "[٨].

---

(١) النجم : الآيتان (١، ٢).
(٢) الحاقة : الآيات (٣٠: ٣٢)، الإتقان فى علوم القرآن، السيوطى ٣١٣/٣.
(٣) المدثر : الآيتان (١، ٢).
(٤) المرسلات : الآية (١).
(٥) الذاريات : الآية (١).
(٦) العاديات : الآية (١).
(٧) الإتقان فى علوم القرآن، السيوطى ٣١٣/٣.
(٨) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٣.

وعرض السيوطى رأى من سبقوه فى هذا، فذكر رأى ا بن سنان الخفاجى حين قال : " وقال الخفاجى : لا يجوز أن تكون الثانية أقصر من الأولى "(١)، وكذلك رأى ابن الأثير الذى قال فيه : " الأحسن فى الثانية المساواة، وإلاّ فأطول قليلا، وفى الثالثة أن تكون أطول "(٢).وقال غيره : الأحسن فى الفقر المختلفة أن تكون الثانية أزيد من الأولى بقدر يسير، لئلا يبعد على السامع وجود القافية، فتذهب اللذة "(٣).

بناء الأسجاع :

الأسجاع مبنية على سكون الأعجاز، أى أواخر فوا صل الف قرات، لأن الغرض هو التواطؤ والمزاوجة بينها، ولا يتم ذلك إلا بالوقف وبال سكوت، وفى هذا يقول صاحب الإيضاح : " وأعلم أن فواصل الأ سجاع مو ضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز موقوفا عليها، لأن الغرض أن يزاوج بينها، ولا يتم ذلك فى كل صورة إلا بالوقف ألا ترى أ نك لو و صلت قولهم :

---

(١) السابق الصفحة ذاتها.
(٢) السابق الصفحة ذاتها.
(٣) السابق الصفحة ذاتها.

ما أبعد ما فات، وما أقرب ما هو آت، لم يكن بد من إ جراء كل من الفاصلتين على ما يقتضيه حكم الإعراب فيفوت الغرض من السجع "[١].

وهذا ما ذكره شهاب الدين الحل بى[٢]، و عرض الم ثال نف سه ا لذى ذكره القزوينى، ثم جاء ابن حجة الحموى فلم يخرج ء ما قالاه، وأ تى بالمثال نفسه، غير أنه زاد عليهم بتوضيحه بقوله : " ألا ترى أن هم لو بي نوا الإعراب فى مثل قولك : ما أبعد ما فات و ما أ قرب ما هو آت، ل لزم أن تكون التاء الأولى مفتوحة والثانية مكسورة منونة، فيفوت غرض الاتفاق "[٣].

ولم يخرج السيوطى على ما قاله سابقوه، فقال : " يجب بناء الأ جاز، أى أواخر الأسجاع على السكون ؛ ليتم التواطؤ والتزاوج، كقولهم : ما أبعد ما فات، وما أقرب ما هو آت "[٤].

أقسام السجع

السجع فى كلام العرب ليس على صورة واحدة، وإنما يأتى فى الكلام منظومه ومنثوره على عدة أقسام أو صور، حصرها السيوطى فى ستة أقسام،

---

(١) الإيضاح، الخطيب القزوينى صـ٢٩٧، ٢٩٨.
(٢) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبى صـ٧.
(٣) خزانة الأدب، ابن حجة الحموى صـ٥١٧.
(٤) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٣.

أما السجع الخاص بالمنظوم فهو ثلاث صور، ويمكن عرض أهم ملامح تلك الأقسام أو الصور فيما يلى :

أولاً : المطرف :

السجع المطرف تتحقق صورته " إذا وجدت فى آخر جملتين أو أكثر كلمات متفقة الروى، ولكنها مختلفة من حيث الوزن وعدد الحروف "[١].

وعرفه شهاب الدين الحلبى بقوله : " أن يراعى الحرف الأخير فى كلتا قرينتيه من غير مراعاة الوزن "[٢] وسماه ابن قيم الجوزية " المتطرف "، وعرفه " بأن تتفق الكلمتان الأخيرتان فى الحرف الأخير دون الوزن "[٣].

وحده عند السيوطى : " أن تختلف الفاصلتان فى الوزن "[٤]، وهذا التعريف كما يبدو فيه إبهام، يحتاج إلى تكملة لتوضحه، واستدرك السيوطى هذا، فعرفه فى كتابه " معترك الأقران بقوله : " أن تختلف الفاصلتان فى الوزن، ويتفقا فى حروف السجع "[٥]

---

(١) حدائق السحر، رشيد الدين العمرى صـ١٠٦.
(٢) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبى صـ٥٠.
(٣) الفوائد المشوق، ابن قيم الجوزية صـ٢٢٦، ٢٢٧.
(٤) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٣.
(٥) معترك الأقران، السيوطى ٣٩/١.

وفى إطار التمثيل له ذ كر الم ثالين ا لمذين وردا فى مع ظم ك تب البلاغة، وهما قوله تعالى ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾[١]، وقول أحد البلغاء " جنابه محط الرحال ومخيم الآمال "[٢].

ففى المثال الأخير نجد كلمتى " ر حال " و" آ مال " قد اتفق تا فى حرف الروى وهو "اللام" بعد الألف، ولكنهما مختلفتان من حيث ا لوزن، فإن كلمة " رحال " على وزن "فعال" بينما كلمة " آ مال " ع لى وزن " أفعال ".

ثانياً : المتوازى :

السجع المتوازى : هو أن تتفق اللفظة الأخيرة من الفقرة مع نظيرتها فى الوزن والروى وتتحقق هذه الصورة من " الس جيع إذا و جدت فى جملتين أو أكثر كلمات متفقة فى الوزن وعدد الحروف والروى "[٣].

ولقد أشار إلى هذا القسم □ أيضا □ بعض البلا غيين ا لقدامى، فابن قيم الجوزية عرفه بأنه " رعاية الكلمتين الأخيرتين فى ا لوزن وا لروى "، وأشار إلى أن " ذ كر ا لروى فى الن ثر تو سعه فى ا لكلام، وإلاّ فالروى مخصوص بالشعر "[٤]، وإلى مثل هذا ذهب شهاب ا لدين الح موى، ف قد عرفه بقوله :

---

(١) نوح : الآيتان (١٣، ١٤).
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٣.
(٣) حدائق السحر، رشيد الدين العمرى صـ١٠٦.
(٤) الفوائد المشوق، ابن قيم الجوزية صـ٢٢٦.

" وهو أن يراعى فى الكلمتين الأخيرتين من الـ قرينتين الـ موزن، مع اتفاق الحرف الأخير منهما "[١].

والملاحظ أنهم جميعا قد اتفقوا فى ذ كر الن موذجين أ حدهما من القرآن الكريم والآخر من الحديث الشريف.

وجاء جلال الدين السيوطى وأشار إليه كغيره إشارة سريعة، وعرفه بأنه " هو ما اتفقا وزنا، ولم يكن ما فى الأولى مقابلا لما فى الثان ية فى الـ موزن والتقفية"[٢].

وعلق المرشدى على تعريف السيوطى بقوله : إن " ذلك صادق بصور، إحداها أن لا يوجد لـ فظ فى مقا بل بـ عض أل فاظ الف قرة "[٣]، وم ثل له بالحديث الشريف الذى جعله السيوطى نموذجا، و هو قو له ﷺ : " الـ لهم أعط كل منفق خلفا، وكل ممسك تلفا "[٤]، و " الثانية أن يوجد لـ كن غير

(١) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبى صـ٥٠.
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٤.
(٣) شرح المرشدى على عقود الجمان، المرشدى ١٨٠/٢.
(٤) صحيح البخارى ٥٢٢/٢، ونصه " ما من يوم يصبح فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا ".

موافق له فى الوزن والتفقية معا "[١]،وأ تى بالنموذج القرآ نى ا لذى ذكره السيوطى وهو قوله تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾[٢].

ثالثا : المرصع :

السجع المرصع عبارة عن مقابلة كل لفظة من فقرة النثر أو صدر البيت بلفظة على وزنها ورويها من الفقرة الثانية، أو عجز البيت، أشار إليه كثير من البلاغيين، وجاءت تعريفاتهم له تدور حول تعريف ا بن شهاب ا لدين الحلبى " بأن تكون الألفاظ □ فى الفقرتين او الم صراعين □ م ستوية الأوزان متفقة الأعجاز"[٣].

واسم " المرصع " عند ا لسيوطى " أحسن من قول التلخيص : " الترصيع " كما قال الشيخ بهاء الدين ؛ لموافقة قولنا : مطرف ومتوازى "[٤] وليس السبكى وحده هو الذى أطلق عليه " الترصيع " فقد سبقه إلى ذلك شهاب الدين النويرى [٥]، وشهاب الدين الحلبى[٦] والخطيب القزوينى[٧]، وغيرهم.

---

(١) شرح المرشدى على عقود الجمان، المرشدى ١٨٠/٢.
(٢) الغاشية : الآيتان (١٣، ١٤).
(٣) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبى صـ٥٠.
(٤) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٤.
(٥) نهاية الأرب، شهاب الدين النويرى ١٠٤/٧.
(٦) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبى صـ٥٠.
(٧) الإيضاح، الخطيب القزوينى صـ٢٩٦.

وعرف السيوطى السجع المرصع بأنه " ما كان فى الأولى مقابلا لما فى الثانية وزنا وتقفية ؛ كقوله تعالى ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾[١]، ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾[٢]، وقول الحريرى : يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه "[٣].

وأشار السيوطى إلى أن السجع المرصع يزداد حسنا عند ما يحمل فى طياته محسنا بديعيا آخر، ويبدو ذلك فى قوله : " فإن كان معه زيادة طباق أو مقابلة أو جناس زاد فى الحسن "[٤]، وأتى لكل واحد من الثلاثة بمثال.

فالمرصع مع الطباق " كقول الرسول ﷺ : " الطاعم الشاكر كالصائم الصابر"[٥]، رواه الترمذى " والمرصع مع المقابلة كقول الشاعر" ابن النبيه":

فحريق جمرة سيفه للمعتدى ورحيق خمرة سيبه للمعتفى[٦]

(١) الغاشية : الآيتان (٢٥، ٢٦).
(٢) الانفطار : الآيتان (١٣، ١٤).
(٣) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٤.
(٤) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٤.
(٥) أخرجه الترمذى فى صفة القيامة والورع " ٢٤٨٦ ".
(٦) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٤.

فهذا البيت وقع الترصيع فى جميع ألفاظه، فإن المقابلة فيه حاصلة بين حريق ورحيق وبين جمرة وخمرة، وبين سيفه وسيبه، وبين المعتدى، والمعتفى، فلم تأت فى صدره لفظة إلا ولها أخت تقابلها فى العجز.

والمرصع مع الجناس كقولهم : إذا قلت الأنصار، كلت الأبصار، وقولهم : ما وراء الخلق الذميم إلا الخلق الدميم "[1].

رابعاً : المصرع :

السجع المصرع هو أحد أقسام السجع عند بعض البلاغيين، ويسمى أحيانا " التصريع " وقد سبق علماء العروض البديعيين إلى معرفته، فقد اشترط قدامة بن جعفر فى القوافى " أن تكون عذبة اللحرف، سلسة المخرج، وأن يقصد لتصيير مقطع المصراع الأول فى البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها، فإن الفحول المجيدين من الشعراء القدماء والمحدثين يتوخون ذلك، ولا يكادون يعدلون عنه، وربما صرعوا أبياتا أخر من القصيدة بعد البيت الأول وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره "[2].

---

(١) السابق نفسه.

(٢) نقد الشعر، قدامة بن جعفر صـ٥١.

وعن علة التصريع يقول ابن رشيق : " وسبب التصريع مبادرة الشاعر القافية ليعلم فى أول وهلة أنه أخذ فى كلام موزون غير منثور، ولذلك وقع فى أول الشعر، وربما صرَّع الشاعر فى غير الابتداء، وذلك إذا خرج من قصة إلى قصة أو من وصف شئ إلى وصف شئ آخر، فيأتى حينئذ بالتصريع إخبارا بذلك وتنبيها عليه، وقد استعمالهم هذا حتى صرَّعوا فى غير موضع تصريع"[١].

وفرق ابن أبى الإصبع المصرى بين التصريع العروضى والبديعى فقال : " التصريع على ضربين : عروضى وبديعى، فالعروضى عبارة عن استواء عروض البيت وضربه فى الوزن والإعراب والتقفية، بشرط أن تكون العروض قد غيرت عن أصلها لتلحق الضرب فى زنته، والبديعى استواء آخر جزء فى الصدر، وآخر جزء فى العجز فى الوزن والإعراب والتقفية، ولا يعتبر بعد ذلك أمر آخر "[٢].

وقد تحدث كثير من البلاغيين عن التصريع كابن سنان الخفاجى[٣]، وشرف الدين الطيبى[٤] وابن الأثير الذى قال عنه : " واعلم أن التصريع فى الشعر بمنزلة السجع فى الفصلين من الكلام المنثور.... وهو عندى

(١) العمدة، ابن رشيق ١/١٧٤.
(٢) تحرير التحبير، ابن أبى الإصبع ٢/٣٠٥.
(٣) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجى صـ٢٢١.
(٤) التبيان فى البيان، شرف الدين الطيبى صـ٢٩٨.

ينقسم إلى سبع مراتب، وذلك شئ لم يذكره على هذا الو جه أ حد غيرى "[١].

وأد خل القزوي نى الت صريع في ا سجع، و قال : " وم نه ما ي سمى التصريع، وهو جعل العروض مقفاة تقفية الضرب "(٢).

وجاء السيوطى، وسماه " المصرع " وأدخ له في ا سجع □ أي ضا –، وعرفه بأنه " توافق آ خر الم صراع الأول والم صراع ا لثانى في ا لوزن، والروى، والإعراب، وأليق ما ي كون في م طالع الق صائد، ك قول ا مرئ القيس :

قفانبك من ذكرى حب ـيب وم ـنزل بـ ـسقطالـ ـلوى ـبينا ـلدخول فحو ـمل

وقد يأتى فى الأثناء، كقوله فيها :

ألا أيها الليل الطو ـيل ألا انج ـلى بصبح و ـما الإ صباح م ـنك بأم ـثل[٣]

وذكر السيوطى أنه نقل عن الإمام شرف الدين الطيبى صاحب التبيان تقسيمها إلى ثمانية أقسام[٤]، وهى المراتب السبع التى ذكرها ا بن الأ ثير بعينها وأمثلتها[٥]، غير أن " الطيبى " وبعده " ا لسيوطى " قد عدَّا نوعى

(١) المثل السائر، ابن الأثير ١/٢٥٨، ٢٥٩.
(٢) الإيضاح، الخطيب القزوينى صـ٢٩٨.
(٣) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٤، ٤١٥.
(٤) السابق صـ٤١٥.
(٥) المثل السائر، ابن الأثير ١/٢٥٩-٢٦٢.

المرتبة الخامسة عند ابن الأثير قسمين، فاكتم لت الثماذ ية ء ندهما، وصياغة هذه الأقسام عندهما يتسم أسلوبها فى الأ عم الأغ لب بالغموض والاختصار ؛ لذا سوف أحاول موازنتها بالمراتب السبعة ال تى ذكر ها ا بن الأثير حتى ينكشف غموضها، وتتضح صورتها للقارئ.

القسم الأول : ويسمى الكامل، قال ء نه ال سيوطى : " أن ي كون " المصراع " مستقلا فى فهم المعنى "[1]، وهذا القسم جعله ا بن الأ ثير فى المرتبة الأولى، وعرفه بقوله : " أن يكون كل م صراع من الب يت م ستقلا بنفسه فى فهم معناه، غير مح تاج إلى صاحبه ا لذى يل يه "[2]، وم ثل له السيوطى بما جاء به الطيبى وابن الأثير، وهو قول المتنبى :

إذا كان ـمدح فالنـ ـسيب الم ـقدم أ ـكل ف ـصيح ـقال ـشعراً م ـتيم[3]

القسم الثـانى : ويسمى المستقل، قال عنه ال سيوطى :" أن ي كون مستقلا، وله رابطة بالثانى "[4]، وهذا القسم يمثل المرتبة الثاذ ية ء ند ا بن الأثير، وعرفه بقوله :" أن يكون المصراع الأول مستقلا بنف سه غير مح تاج

(١) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٥.
(٢) المثل السائر، ابن الأثير ٢٥٩/١.
(٣) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٥، المثل السائر، ابن الأثير ٢٥٩/١.
(٤) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٥.

إلى الذى يليه، فإذا جاء الذى يليه كان مرتبطا به "[١]،ومثل له السيوطى بما جاء به الطيبى وابن الأثير، وهو قول أبى تمام:

ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم وأن ينظم الشمل البدد الناظم[٢]

القسم الثالث : ويسمى غير المستقل " الناقص "، قال عنه السيوطى: " أن يكون غير مستقل "[٣]، وهذا القسم هو المرتبة الرابعة عند ابن الأثير، وعرفه بقوله : " أن يكون المصراع الأول غير مستقل بنفسه، ولا يفهم معناه إلاّ بالثانى، ويسمى التصريع الناقص، وليس بمرضى ولا حسن "[٤]، ومثل له السيوطى بما جاء به الطيبى، وابن الأثير وهو قول المتنبى :

مغانى الشعب طيبا في المغانى بمنزلة الربيع من الزمان[٥]

القسم الرابع : ويسمى المعلق، وعرفه السيوطى بقوله : " أن يكون معلقا على صفة فى أول الثانى "[٦]،وهذا القسم يقابل المرتبة السادسة عند ابن الأثير، الذى عرفها بقوله : " أن يذكر المصراع الأول،

---

(١) المثل السائر، ابن الأثير ٢٥٩/١.
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطى ص٤١٥.
(٣) السابق الصفحة ذاتها.
(٤) المثل السائر، ابن الأثير ٢٦٠/١.
(٥) شرح عقود الجمان، السيوطى ص٤١٥.
(٦) السابق، الصفحة ذاتها.

ويكون معلقا ء لى صفة يأتى ذكر ها فى أول الم صراع ال ثانى، ويسمى التصريع المعلق "[١]، ومثل له السيوطى بما مثل به الطي بى وا بن الأثير وهو قول امرئ القيس :

ألا أيها الليل الطو ـيل ألا انج ـلى بـ صبحو ـما الإ صباح م ـنك بأم ـثل[٢]

القسم الخامس : ويـ سمى المو جه، وعر فه ال سيوطى بقو له : " أن يكون لكل منهما فى الت قدم مع نى، و هو فى الح سن يـ لى الأول "(٣)،ويقابل هذا القسم المرتبة الثالثة عند ابن الأثير الذى عرفه بقو له : " أن يكون الشاعر مخيراً فى و ضع كل م صراع مو ضع صاحبه، ويـ سمى التصريع الموجه "[٤]، ومثل له ال سيوطى بنفس الم ثال ا لذى أ تى به الطيبى وابن الأثير، وهو قول ابن الحجاج البغدادى :

من ـشروط الـ صبوح في المهر ـجان خ ـفة الـ ـشرب ـمع خ ـلوالـ ـكان[٥]

القسم السادس : ويسمى المكرر، وعرفه السيوطى بقوله : " أن يكون لفظ العجز حقيقة وهو مذموم "[٦]، وهو يقابل النوع الأول من المرتبة

---

(١) المثل السائر، ابن الأثير ٢٦١/١.
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطى ص٤١٥.
(٣) السابق، الصفحة ذاتها.
(٤) المثل السائر، ابن الأثير ٢٦٠/١.
(٥) شرح عقود الجمان، السيوطى ص٤١٥.
(٦) السابق ص٤١٦.

الخامسة عند ابن الأثير الذى عرفها بقوله:" أن يكون التصريع بلفظة حقيقية لا مجاز فيها،وهو أنزل الدرجتين "[١]،

وقد أتى السيوطى بالمثال الذى أتى به الطيبى وابن الأثير، وهو قول عبيد بن الأبرص :

فكل ذى غيبة يئوب وغائب الموت لا يئوب[٢]

القسم السابع : ويسمى المكرر، ذكره السيوطى وعرفه بقوله :" أن يكون مجازا "[٣] وهو يقابل النوع الثانى من المرتبة الخامسة عند ابن الأثير الذى عرفها بقوله : " أن يكون التصريع بلفظة مجازية يختلف المعنى فيها"[٤]، ومثل له السيوطى بنفس المثال الذى أورده الطيبى وابن الأثير، وهو قول أبى تمام :

فتى كان شربا للعفاة ومرتعى فأصبح للهندية البيض مِرْتعا[٥]

القسم الثامن : ويسمى المشطور، عرفه السيوطى بقوله : " أن يتخالف لفظ العجزين ويتوافقا فى الموازنة، وهو أقبح الكل "[٦]، وهذا القسم يقابل المرتبة السابعة عند ابن الأثير الذى عرفها بقوله : " أن يكون

---

(١) المثل السائر، ابن الأثير ٢٦١/١.
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطى ص٤١٦.
(٣) السابق الصفحة ذاتها.
(٤) المثل السائر، ابن الأثير ٢٦١/١.
(٥) شرح عقود الجمان، السيوطى ص٤١٦.
(٦) شرح عقود الجمان، السيوطى ص٤١٦.

التصريع فى البيت مخالفا لقافيته، ويسمى التصريع المشطور، وهو أنزل درجات التصريع وأقبحها"[١]، ومثل له بما مثل به الطيبى وابن الأثير، وهو قول أبى نواس :

أقلنى قد ندمت على ذنوب و بالإقرار عدت من الجحود[٢]

وقال ابن الأثير معلقا على قول أبى نواس : " فصرع بحرف الباء فى وسط البيت، ثم قفاه بحرف الدال، وهذا لا يكاد يستعمل إلاّ قليلا نادرا "[٣].

خامساً : الموازنة :

هو لون من السجع تضاربت أقوال العلماء فى اسمه، واختلفت رؤاهم فى مدلوله، فقد أطلق عليه فخر الدين الرازى اسم " المتوازى "، وذلك حين قال : " أن يتفقا فى عدد الحروف، ولا يتفقا فى الحرف الأخير "[٤].

وكذلك شهاب الدين الحلبى، وشهاب الدين النويرى، فقد تحدثا عنه بصيغة واحدة، وعرفاه بقولهما : " هو أن يراعى فى الكلمتين الأخيرتين من القرينتين الموزن مع اختلاف الحرف الأخير منهما "[٥] وسمياه " المتوازن "، أما " الموازنة " عندهما فهى " المماثلة " عند السيوطى والقزوينى تعريفا وتمثيلا.

---

(١) المثل السائر، ابن الأثير ٢٦١/١.
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطى ص٤١٦.
(٣) المثل السائر، ابن الأثير ٢٦٢/١.
(٤) نهاية الإيجاز، الفخر الرازى ص٣٤.
(٥) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبى ص٤٩،نهاية الأرب، شهاب الدين النويرى ٨٩/٧.

أما الخطيب القزوينى فقد أطلق على هذا اللون من ال سجع ا سم " الموازنة "، وعر فه " بأن ت كون الفا صلتان مت ساويتين فى ا لوزن دون التقفية"[١].

وجاء جلال الدين السيوطى، وعرض هذا اللون من ال سجع واع تبره القسم الخامس من أقسامه، غير أنه تردد فى تحد يد ا سمه، ف فى كتا به " شرح ع قود الج مان " ذ كره با سم " المواز نة " وعر فه بأن " ت ساوى القرينتين فى الوزن دون التقفية "[٢].

ومثل له بالآيتين الكريمتين : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾[٣].

أما فى كتابه " معترك الأقران " و" الإت قان فى ع لوم ال قرآن "، ف قد سماه " المتوازن " وعرفه بقوله : " أن يتف قا فى ا لوزن دون التقف ية "[٤]، ومثل له بالآيتين الكريمتين التى ذكرا سابقا.

سادساً : المماثلة :

لقد اختلفت آراء العلماء حول م ضمون " المماث لة "، و كذا الا سم الذى أطلق عليها، فقدامة بن جع فر قال عن ها : " هو أن ير يد ال شاعر

---

(١) الإيضاح، الخطيب القزوينى ص٢٩٩.
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطى ص٤١٦.
(٣) الغاشية : الآيتان (١٥، ١٦).
(٤) الإتقان فى علوم القرآن، السيوطى ٣١١/٣، معترك الأقران، السيوطى ٣٩/١.

إشارة إلى معنى، فيضع كلاما يدل على معنى آخر، وذلك المعنى والكلام ينبئان عما أراد أن يشير إليه "[١]، وأخذ أبو هلال العسكرى كلام قدامة، ووضعه تحت عنوان " المماثلة "، وهى عنده المثل أو ما يقرب من الكناية[٢].

أما الباقلانى فجعلها ضربا من الاستعارة[٣]، وأدخلها ابن رشيق فى التجنيس، وقال : " التجنيس ضروب كثيرة،منها المماثلة، و هى أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى"[٤]

وفسرها ابن أبى الإصبع تفسيراً آخر بقوله عنها : " هو أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها فى الزنة دون التقفية، كقوله تعالى﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ﴾[٥]، فالطارق والثاقب و حافظ متماثلات فى الزنة دون التقفية "[٦].

وجاء حديث رشيد الدين العمرى وتعريفه لها على أنها قسم من أقسام السجع، وسماها " المتوازن "، وقال : " وليس هذا النوع مختصا بالنثر وحده، بل يمكن أن يرد فى الشعر أيضا...

---

(١) نقد الشعر، قدامة بن جعفر صـ١٨١.
(٢) كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكرى صـ٣٥٣.
(٣) إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلانى صـ١١٩.
(٤) العمدة، ابن رشيق ٣٢١/١.
(٥) الطارق : الآيات (٢: ٤).
(٦) تحرير التحبير، ابن أبى الإصبع ٢٩٧/٢.

ويكون بأن ترد فى أول الجملتين أو آخرهما، أو فى أول المصراعين أو آخرهما كلمات تتفق مع بعضها من حيث الموزن، ولكنها تختلف فى حروف الروى"[١]، ومثل بقوله تعالى ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[٢].

أما شهاب الدين الحموى، وشهاب الدين النويرى، فقد سميا " الموازنة "، وقالا عنه بصيغة واحدة : "... فإن راعى الموزن فى كلمات القرائن أو أكثرها وقابل الكلمة منها بما تعادلها وزنا كان أحسن... ويسمى هذا فى الشعر الموازنة "[٣]، ومثلا له بالآيتين السابقتين.

وقرنها الخطيب القزوينى بالمواز نة بقوله : " فإن ما فى إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى فى الموزن، خص باسم المماثلة "[٤].

---

(١) حدائق السحر، رشيد الدين العمرى صـ١٠٦.
(٢) الصافات : الآيتان (١١٧، ١١٨).
(٣) حسن التوسل، شهاب الدين الحموى، صـ٤٩، نهاية الأرب، شهاب الدين النويرى ٨٩/٧.
(٤) الإيضاح، الخطيب القزوينى، صـ٢٩٩.

وجاء السيوطى، واعتبر المماثلة قسما من التسجيع، وعرفها بقو له : " بأن يتساويا فى الوزن لا التقفية، ويكون أفراد الأولى مقابلة لما فى الثانية، على حد ما تقدم فى المتوازى، والمر صع، كقو له ت عالى﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[1]، وقول أبى تمام :

مها الوحش إلا أن هاتا أو انس قنا ا لخط إلا أن تـلك ذوا ـبل[2]

والسيوطى تردد هنا □ أيضا □ فى تحديد الاسم، فذكرها فى " شرح عقود الجمان " باسم " المماثلة "، أما فى كتابيه " الإتقان فى علوم القرآن " و" معترك الأقران " فقد ذكرها باسم " المتماثل "[3]، وعرفها بما يقرب من تعريفها السابق، ومثل بالآيتين الكريمتين السابقتين، ولم يأت بجديد فيه ما سوى استخراج الشاهد من الآية وتوضيحه.

السجع بين النثر والشعر

أثار السيوطى أ مراً لا خلاف ع لى أهمي ته فى الدرا سات الأدبـ ية، والبلاغية، مؤداه الكشف عن مدى اختصاص النثر أو الشعر بال سجع، و فى هذا يقول : " وذهب بعضهم إلى أن السجع لا يختص بالنثر، بل قد يـ كون فى النظم، كقول أبى تمام :

---

(١) الصافات : الآيتان (١١٧، ١١٨).
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٦.
(٣) الإتقان فى علوم القرآن السيوطى ٣١١/٣، معترك الأقران، السيوطى ٤٠/١.

تجلى به رشدى. وأثرت به يدى وفاض به ثمدى، وأورى به زنـدى[1]

يقول " المرشدى " فى شرحه لعقود الجمان معلقا على هذا القول : " إن عبارة السيوطى مقلوبة، والصواب أن يقال : النثر غير مختص بالسجع ؛ لأن معنى اختصاص السجع بالنثر أن لا يكون شئ من النثر إلا سجعا، وهذا لا يقوله أحد، ومعنى اختصاص النثر بالسجع أن لا يكون السجع إلا نثراً، وهذا هو المقصود "[2].

ولكى يثبت السيوطى صحة حكمه بدخول السجع فى الشعر، وأنه ليس مقصوراً على النثر أتى بعدة أنواع أو صور ؛ ليؤكد ما ذهب إليه، وذلك من خلال رؤية تطبيقية على نماذج شعرية.

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٧.
(٢) شرح المرشدى على عقود الجمان ١٨٣/٢، ١٨٤.

النوع الأول : التشطير :

قال عنه ابن أبى الإصبع : " هو أن يقسم الشاعر بيته شطرين، ثم يصرع كل شطر من الشطرين، لكنه يأتى بكل شطر مخالفا لقافية الآخر؛ ليتميز من أخيه فيوافق فيه الاسم المسمى "[١]، ثم أتى ببيتى مسلم بن الوليد، وأبى تمام اللذين سيذكران عند الحديث عن التشطير عند السيوطى.

ووافقه كثير من العلماء عما قاله عن التشطير، أمثال بدر الدين بن مالك[٢]، وشهاب الدين الحلبى[٣]، وشهاب الدين النويرى[٤]، وابن حجة الحموى[٥].

وعد الخطيب القزوينى التشطير من السجع، وقال : " هو أن يجعل كل من شطرى البيت سجعة مخالفة لأختها "[٦] ومثل له بالنماذج التى أتى بها ابن أبي الإصبع والتى سيأتى ذكرها فيما بعد.

---

(١) تحرير التحبير، ابن أبى الإصبع ٣٠٨/٢.
(٢) المصباح، بدر الدين بن مالك صـ٧٨.
(٣) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبى صـ١٠٥.
(٤) نهاية الأرب، شهاب الدين النويرى ١١٤/٧.
(٥) خزانة الأدب، ابن حجة الحموى صـ٢١٥.
(٦) التوضيح، الخطيب القزوينى، صـ٢٩٨.

وجاء السيوطى وعرف التشطير بقوله : " وهو أن يجعل كل من شطرى البيت سجعتين متفقتين فى المروى، وروى المتين فى الصدر يخالف اللتين فى العجز "[١]، ومثل له بقول أبى تمام :

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب

وقول مسلم بن الوليد :

موف على مهج في يوم ذى رهج كأنه أجلٌ يسعى إلى أمل[٢]

وفضل ابن أبى الإصبع بيت أبى تمام على بيت مسلم، حين قال : " وعندى أن بيت أبى تمام أولى من بيت مسلم بهذا الباب، لأنه عمد إلى كل شطر قدَّره بيتا وصرعه تصريعا صحيحا، وبيت مسلم شطره الأول مصرع تصريعا صحيحا، وشطره الثانى ليس بمصرع، لمخالفة رويّ وسطه رويّ آخره فى الإعراب "[٣].

النوع الثانى : التسميط :

قال عنه ابن أبى الإصبع : " هو أن يعتمد الشاعر تصيير بعض مقاطع الأجزاء أو كلها فى البيت على سجع يخالف قافية البيت "(٤)، ومثل له بقول مروان بن أبى حفصة :

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٧.
(٢) السابق الصفحة ذاتها.
(٣) تحرير التحبير، ابن أبى الإصبع ٣٠٨/٢.
(٤) السابق ٢٩٥/٢.

هم الـ قوم إن قالوا أجابوا، وإن أعطوا أطابوا، وأجزلوا

وسمى هذا " تسميط البعض "[١].

وذكر أن هناك نوعا آخر " يسمى تـ سميط التقط يع، و هو أن يـ سجع جميع أجزاء التفعيل على روى يخالف روى القافية، كقولى :

وأسمر مثمر بمزهر ذ ضر من مقمر مسفر عن منـ ظر حـ سن

فجاءت جميع أجزاء التفعيل فى هذا البيت من سباعيها وخما سيها مسجعة على خلاف سجعة الجزء الذى هو قافية البيت "[٢].

وأشار إلى التسميط كثير من العلماء، مثل شهاب ا لدين الحل بى [٣]، وشهاب الدين النويرى[٤]،وابن الأثير الحلبى[٥]،وبدر الدين بن ما لك[٦]، ويحيى بن حمزة الع لوى ا لذى أ خرج الت سميط من باب الت سجيع بقوله:"اعلم أن من الناس من يعد هذا النوع من أنواع التجنيس،وا لحق ما قا له الخل يل بن أ حمد□ر حمه الله ت عالى□إ نه مخالف لأ نواع السجع"[٧].

---

(١) تحرير التحبير، ابن أبى الإصبع ٢٩٥/٢.
(٢) السابق الصفحة ذاتها.
(٣) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبى صـ١٠٤.
(٤) نهاية الأرب، شهاب الدين النويرى ٨٨/٧.
(٥) جوهر الكنز، ابن الأثير الحلبى صـ٢٥٢.
(٦) المصباح، بدر الدين بن مالك صـ١٧٠.
(٧) الطراز، يحيى العلوى ٩٧/٣.

أما السيوطى فقد أشار إليه بقوله : " ومنه نوع يسمى " التسميط "، ذكرته من زيادتى، وهو مثل " التشطير "، إلا أن السجعة الأولى من المصراع الثانى موافقة للتين فى المصراع الأول فى الروى "[١]، ومثل له بعدة نماذج هى : " قول الصفى :

فالحق في أفق والشرك في نفق والكفر في فرق والدين في حرم

ومنه قول الآخر : وأتى ببيت مروان بن أبي حفصة السابق.

وقول شيخ الإسلام أبى الفضل ابن حجر :

خان الأمانة واستن الخيانة واستـ ـتثنى الديانة جان ثمره العطب[٢]

وأشار السيوطى إلى تقسيم بدر الدين بن مالك للتسميط فقال : " وسلك ابن مالك فيه طريقة أخرى، فقسمه إلى تسميط وتقطيع وتبعيض[٣]؛ فالأول : ما كان كل الأجزاء فيه على سجع يخالف المروى "[٤]، وذكر له صورتين، أشار إلى الأولى بقوله : " تارة تتفق الأجزاء فى التفعيل، وتختص باسم " الموازنة"[٥]، ومثل لها ببيت امرئ القيس :

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٧.
(٢) السابق صـ٤١٧، ٤١٨.
(٣) قسمه بدر الدين بن مالك إلى ضربين هما " تسميط تقطيع " و" تسميط تبعيض "، ينظر المصباح، بدر الدين بن مالك صـ١٧٠، ١٧١.
(٤) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٨.
(٥) السابق الصفحة ذاتها.

أ ـفاد ة ـجاد و ـساد ـفزاد و ـقاد ـفذاد و ـعاد فأة ـضل[١]

وأشار على الصورة الثانية بقوله : " وتارة لا "[٢]، أى لا تتفق الأ جزاء فى التفعيل، ومثل له بب يت ا بن أ بى الإ صبع ا لسابق : " وأ سمر مث مر بمزهر..."، وهاتان الصورتان أطلق عليهما بدر الدين بن مالك : " تسميط التقطيع "[٣]، وهو الضرب الأول عنده.

وذكر السيوطى ثانى أقسام التسميط عند بدر الدين بن مالك، ف قال : " والثانى : ما كان بعض الأجزاء فيه مخالفا للروى "[٤]، وذكر له صورتين أيضا- أشار إلى الصورة الأولى بقوله :" ثم منه ما سجعه ع لى الم قاطع "[٥]، وم ثل لها بب يت مروان بن أ بى حف صة ا لسابق : " هم ا لقوم إن قالوا... "

أما الصورة الثانية فأشار إليها بقوله : " ومنه ما ليس كذلك "[٦]، أى أن سجعه ليس على المقاطع، وهذه الصورة اعتبرها السيوطى ق سما ثالثا بقوله : " والثالث "[٧]، والحال ليس كذلك، ومثل لها بقول الخنساء :

حامى الحقيقة محمود الخليقة مه ـدى الطريـ ـقة ذ ـفاع و ـضرار[٨]

---

(١) السابق الصفحة ذاتها.
(٢) السابق الصفحة ذاتها.
(٣) المصباح، بدر الدين بن مالك صـ١٧٠.
(٤) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٨.
(٥) السابق الصفحة ذاتها.
(٦) السابق الصفحة ذاتها.
(٧) السابق الصفحة ذاتها.
(٨) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٨.

والصورة الأخيرة هذه ميزها بدر الدين بن مالك با سم : " ما سجعه مدمج"، والـ صورتان م عا يمثلان ع نده الـ ضرب الـ ثاني، و هو " ت سميط التبعيض"[١].

النوع الثالث : **التجزئة** :

ذكرها كثير من العلماء، قال عنها أسامة بن منـ قذ : " التجز ئة هو أن يكون البيت مجزأ ثلاثة أجزاء أو أربعة "(٢)، وقال بدر الدين بن مالك : " التجزئة أن تأتي مقاطع أجزاء البيت ع لى سجعين م تداخلين، وأولهما مخالف للروى، والثاني على وفقه "[٣].

وسماه ابن قيم الجوزية " التجزئ "، وقال : " وهو أن يكون الـ كلام مجزأ ثلاثة أ جزاء أو أربـ عة أ جزاء "[٤] واقتـ صر ع لى النـ ماذج القرآنـ ية، بخلاف غيره الذين قصروا نماذجهم على الشعر.

وعرض له أيضا ابن أبي الإصبع و قال : التجز ئة : " هو أن الـ شاعر يجزئ البيت من الشعر جميعه أجزاء عروضية، ويسجعها ك لها ع لى رو يين مختلفين، جزء بجزء، إلى آ خر البـ يت، الأول من ا لجزأين ع لى روى مخالف لروى البيت، والثاني على روى البيت.. "[٥] .

---

(١) المصباح، بدر الدين بن مالك صـ١٧١.
(٢) البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ صـ٦٣.
(٣) المصباح، بدر الدين بن مالك صـ١٧٠.
(٤) الفوائد المشوق، ابن قيم الجوزية صـ٢٣١.
(٥) تحرير التحبير، ابن أبي الإصبع ٢٩٩/٢.

وأشار إلى أن تقسيم البيت يكون " على ثلاثة أجزاء مسجعة إن كان سداسيا، أو أربعة مسجعة إن كان ثمانيا"(١).

أما ابن حجة الحموى فقد عرف التجزئة بقوله : " هو أن يأتى المتكلم ببيت ويجزئه جميعه أجزاء عروضية ويسجعها كلها على وزنين مختلفين جزءا بجزء، أحدهما على روى يخالف روى البيت، والثانى على روى البيت"(٢).

وجاء الحموى، فقال : " وهو أن يأتى ببيت ويجزئه جميعه، ويسجعها كلها على وزنين مختلفين جزءا بجزء، أحدهما على روى يخالف روى البيت، والثانى على روى البيت "(٣).

وأتى السيوطى أيضا... بتعريف بدر الدين بن مالك، فقال : " وعبارة المصباح أن تأتى مقاطع أجزاء البيت على سجعتين متداخلتين، أولهما : مخالف للروى، والثانى موافق "(٤).

---

(١) السابق ٢٩٩/٢.
(٢) خزانة الأدب، ابن حجة الحموى صـ٥٣١.
(٣) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٨.
(٤) السابق الصفحة ذاتها.

ومثل له بقول صفى الدين الحلى :

ببارق ـخذم، في ـمأزق أ ـمم أو ـسائق ـعرم، في ـشاهق ـلم

وبقول الآخر :

هند ـية لحظات ـها، خط ـية خطرات ـها، دار ـية نفحات ـها[1]

والنموذجان اللذان ذكرهما السيوطى، أولهما مثال لما كان ثمانى التفعيلة، فقسم إلى أربعة أجزاء مسجعة، وثانيهما لما كان سداسى التفعيلة، وقسم إلى ثلاثة أجزاء مسجعة.

(١) شرح عقود الجمان، السيوطى صـ٤١٨.

المبحث العاشر
الانسجام

جاء في لسان العرب : سجمت العين الدمع والسحابة ا لماء ت سجمه وتسجمُه سجما وسجوماً وسجماناً: وهو قطران الدمع وسيلانه قليلاً كان أو كثيراً ، وانسجم الماء والدمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصب، والانسجام هو الانصباب[١].

والانسجام من فنون البديع التي درسها كثير من البلا غيين ، و من أوائل من ذكروا هذا الفن هو "أسامة بن منقذ" ، وعرفه بقوله : "أن يأتي كلام المتكلم شعراً من غير أن يق صد إل يه ، و هو يدل ع لى فور الط بع والغريزة"[٢].

و"ابن منقذ" يقصر الانسجام على مجيء الجملة الموزونة أو ال شطر أو البيت في الكلام دون قصد من المتكلم أن ينظم شعراً ، ومثل له ب قول ابن هرمة لبعض الحجاب:

بالله ربك إن دخلت فقل له ∴ هذا ابن هرمة واقف بالباب

وغير ذلك من الأمثلة[٣].

أما "ابن أ بي الإ صبع" ف قد تو سع في تعر يف الانـ سجام ، و قال: "هو أن يأتي الكلام متحدرًا لتحدر الماء المنسجم ، سهولة سبك وعذو بة

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (سجم).
(٢) البديع في نقد الشعر ، أسامة بن منقذ ص١٣١ .
(٣) السابق صـ١٣٢.

أل فاظ ، ح تى يـ كون للجم لة من المن ثور والب يت من ا لموزون وقع في النفوس وتأثير في القلوب ما ليس لغيره ، مع خ لوه من ال بديع الذي تأتي به الفصاحة في ضمن النثر عفواً كمثال أشطار وأنصاف وأب يات وقعت في أثناء الكتاب العزيز"[١].

فابن أبي الإصبع في هذا التعريف جمع بين الانسجام بمعناه ال عام وهو: أن ينحدر الكلام تحدر الماء المنسجم ، سهولة سبك وعذو بة ل فظ ، وبين ما ذكره "أسامة بن منقذ" بجعل الانسجام مجئ الجملة الموزو نة أو الشطر أو البيت في الكلام المنثور.

وعلى هذين المعنيين اللذين جاء بهما "ابن أ بي الإ صبع" ذ هب معظم من جاءوا بعده من العلماء ، فابن ح جة الح موي قال في مع نى الانسجام: "أن يأتي الكلام لخلوه من العقادة كانسجام الماء في ا نحداره ، ويكاد بسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة، ... وإن كان الانـ سجام في النثر يكون غالب فقراته موزونة من غير قصد ل قوة انـ سجامه، وأع ظم الشواهد على هذا ما جاء في القرآن العظيم من ا لموزون بـ غير ق صد في بيوت وأشطار بيوت"[٢].

---

(١) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، ٤٢٩/٣.
(٢) خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، ص١٨٩.

وكذلك "السيوطي" فقد نقل تعريف "ابن حجة الحموي" للانسجام فقال: "أن يكون الكلام لخلوه من العقادة كانسجام ا لماء في ا نحداره ، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة"(١).

ونقل "السيوطي" : أيضاً من "الحموي" حديثه عن مجئ الانسجام في النثر بقوله: "وإذا كان الانسجام في النثر فغالباً تكون قراءته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه"(٢).

ونقل "السيوطي" : أيضاً من "الحموي" حديثه عن مجيء الانسجام في النثر بقوله تعالى : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾(٣).

وعرض "السيوطي" للانسجام في النثر عدة شواهد ، فقال: "وشواهد ذلك ما وقع في القرآن موزوناً بلا قصد ، فمنه من بحر "الطويل" : ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا ﴾(٤) ، ومن "البسيط" : ﴿ فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ ﴾(٥) ومن "الوافر" : ﴿ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ﴾(٦) ومن "الكامل" :

---

(١) شرح عقود الجمان ، السيوطي، ص٤١٩.
(٢) السابق ، الصفحة ذاتها.
(٣) الكهف : من الآية ٢٩.
(٤) هود : من الآية ٣٧
(٥) الأحقاف : من الآية ٢٥.
(٦) سورة التوبة الآية ١٤.

﴿ وَٱللَّهُ يَهۡدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [١] **ومن "الهزج"** : ﴿ فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِى يَأۡتِ بَصِيرٗا ﴾ [٢] ، **ومن "الرجز"** : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ﴾ [٣] ، **ومن "الرمل"** : ﴿ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ﴾ [٤] ، **ومن "السريع"** : ﴿ أَوۡ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ ﴾ [٥] ، **ومن "المنسرح"**: ﴿ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ ﴾[٦] ، **ومن "الخفيف"** : ﴿ لا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ [٧] ، **ومن "المضارع"** : ﴿ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ ﴾ [٨] **ومن المتقارب:** ﴿ وَأُمۡلِى لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِى مَتِينٞ ﴾ [٩]

وتأثر "الحموي" و "السيوطي" معاً بابن أ بي الإ صبع" في تق سيم الاز سجام إلى ضربين : ضرب يأتي مع ال بديع ا لذي لم يق صد،

---

(١) النور : من الآية ٤٦
(٢) يوسف : من الآية ٩٣.
(٣) الإنسان : آية ١٤
(٤) سبأ : من الآية ١٣.
(٥) البقرة : من الآية ٢٥٩
(٦) الإنسان : الآية ٢
(٧) النساء : من الآية ٧٨.
(٨) غافر : من الآيتين (٣٢ ، ٣٣)
(٩)القلم الآية ٤٥ ، شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤١٩.

وضرب آخر لا بديع فيه[١]، وإلى مثل هذا أشار "ابن حجة الحموي" بقوله : "... فإنهم ما أثقلوا كاهل سهولته بنوع من أنواع البديع ، اللهم إلا أن يأتي عفواً من غير قصد ، وعلى هذا أجمع علماء البديع في حد هذا النوع ، فإنهم قرروا أن يكون بعيداً من التصنع ، خالياً من الأنواع البديعية إلا أن يأتي في ضمن السهولة من غير قصد"[٢].

وذهب السيوطي إلى مثل هذا □ أي ضاً □ حين قال : "وغال باً ما يأتي ذلك إذا لم يقصدوا فيه نوعاً من أنواع البديع يح صل به التك لف ، بل يأتي ذلك ضمناً من غير قصد.."[٣].

وعرض "السيوطي" لفن الاز سجام كذلك في كتاب يه "الإت قان في علوم القرآن"[٤] و "معترك الأقران"[٥] ، وذكر له تعريفاً لا يخرج عما عر فه به في كتابه "شرح عقود الجمان" ، وكذلك الشواهد في كتبه الثلاثة جاءت متشابهة تماماً ، لا يختلف واحد منهم عن الآخر.

---

(١) ينظر / بديع القرآن ، ابن أبي الإصبع ، صـ١٦٦ ، ١٦٧.
(٢) خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، صـ١٨٩.
(٣) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤١٩.
(٤) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ٣ /٢٥٩، ٢٦٠.
(٥) معترك الأقران ، السيوطي ،١ /٢٩٢.

المبحث الحادي عشر

القلب

قال صاحب اللسان : القلب : تحويل الشيء عن وجهه ، قلبه يقلبه قلباً[١].

والقلب فن بديعي عرض له كثير من العلماء ، وذكروه بأسماء عدة، ومن أوائل من أشار إليه "رشيد الدين محمد العمري" المعروف بالوطواط تحت باب "المقلوبات" ، وقال إن هذا الفن من الصناعات الغريبة البديعة التي تتخذ في النظم والنثر ، وتدل على قوة الشاعر أو الكاتب و سلامة طبعه وخاطره[٢].

وذكر أن أنواع المقلوب كثيرة ، واكتفى بذكر أربعة منها ، و سمى النوع الرابع "المقلوب المستوى" ، وحده " بأن نستطيع أن نقرأ جملة منثورة مركبة من بضعة ألفاظ ، أو مصراعاً من الشعر ، أو بيتاً كاملاً منه ، بحيث إذا قلبت الجملة أو المصراع أو البيت كان كل واحد من هذه الثلاثة متفق الأصل مع مقلوبه"[٣]. وذكر له نماذج منها قوله تعالى: ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ ﴾[٤]، وقوله تعالى :﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ ﴾[٥].

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور المصري ؛ مادة (قلب)
(٢) حدائق السحر ، رشيد الدين العمري ، صـ١٠٨.
(٣) السابق ، صـ١٠٨ ، ١٠٩
(٤) الأنبياء : من الآية ٣٣ .
(٥) المدثر : من الآية ٣ .

وكذلك "الفخر الرازي" فقد عقد الفصل الرابع بعنوان "القلب" وذكر من بين أنواعه ما سمي بـ"المقلوب المستوى" ، وذلك حين قال : "وأما إن كان القلب في مجموع كلمات بحيث يكون قرابتها من أولها إلى آخرها عين قرابتها من آخرها إلى أولها .. مثل قول الحريري:

آس أرملا إذا عرى وارع إذا المرء أسا[١]

أما "السكاكي" فقد ذكره باسم "قلب الكل"[٢] ، وذكر له نماذج نثرية وشعرية ، وجاء "بدر الدين بن مالك" ، وجعل "القلب" أصنافاً، منها ما أسماه "القلب المستوي" ، وأتى له بنماذج شعرية ونثرية و من القرآن الكريم[٣] ، وذكره القزويني "باسم "القلب" وأورد له نماذج ، ولكنه لم يعرفه[٤]. وسماه الحريري في مقاماته "ما لا يستحيل بالانعكاس"[٥].

وعقد له "ابن قيم الجوزية" باباً سماه "ما يقرأ من الجهتين" وذكر أن أرباب علم البيان يسمون هذا النوع العكس والتقليب، وهو عندهم على أربعة أنواع ، وجعل النوع الرابع "المقلوب المستوى" وهو أن يقرأ طرداً وعكساً[٦].

---

(١) نهاية الإيجاز ، الفخر الرازي ، ص٣٣

(٢) مفتاح العلوم ، السكاكي ، ص٢٢٨.

(٣) المصباح ، بدر الدين بن مالك ، ص٢٠٢.

(٤) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح ، القزويني ، ٤ /٨٨.

(٥) أنوار الربيع ، صدر الدين بن معصوم المدني ، ٥ /٢٨٨.

(٦) الفوائد المشوق ، ابن قيم الجوزية ،٢٣٨.

وتحدث "الزركشي" عن "القلب" وجعله أقساماً، واعتبر ما نحن بصدده القسم الرابع وسماه "قلب المستوى" وعرفه بقوله: "وهو أن الكلمة أو الكلمات تقرأ من أولها إلى آخرها، ومن آخرها إلى أولها، لا يختلف لفظها ولا معناها"[١]، ومثل له بالآيتين اللتين جاء بهما "الوطواط".

وجاء "السيوطي" وذكر لهذا اللون البديعي عنواناً هو "القلب"، وهو في هذا يوافق "القزويني"، ثم ذكر له اسمين آخرين حين قال: "ويسمى المقلوب المستوى"، و"ما لا يستحيل بالانعكاس"[٢]، وهو بهذا يوافق في الاسم الأول "بدر الدين بن مالك "في كتابه "المصباح"، و"الزركشي" في كتابه "البرهان"، وفي الاسم الثاني يوافق "الحريري" في مقاماته.

وعرف "السيوطي" "القلب" بقوله: "أن يكون عكس البيت كطرده؛ أي يقرأ بعكس حروفه من الآخر إلى الأول، كما يقرأ من الأول إلى الآخر، وغايته يكون رقيقاً منسجماً بلا تكليف"[٣].

---

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٣/ ٢٨٨ □ ٢٩٣.
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطي، ص٤١٩.
(٣)السابق، الصفحة ذاتها.

وفي إطار التمثيل لهذا اللون البديعي أورد "السيوطي" عدة نماذج مختلفة، منها القرآني : كقوله تعالى : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ ﴾ (١)، وقوله تعالى : ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ (٢). .

ومنها "من الكلام المذي رق لف ظه "أرض خ ضراء"، و قول قا ضي القضاة شرف الدين بن البازي : ومر القاضي الفاضل على الع ماد الكا تب وهو راكب، ف قال له : سر فلا ك با بك الف رس . فأجا به ع لى الف ور : دام علا العماد"(٣).

أما الشعر فقد ذكر أن "أحسن ما قيل فيه من النظم قول الأرجاني:

مودته تدوم لكل هول ∴ وهل كل هول مودته تدوم (٤).

وعرض "السيوطي" رأياً للسبكي يقول فيه : قال الشيخ بهاء الدين وبقي نوع آخر يقال له : "قلب الكلمات" كقوله :

عدلوا فما ظلمت لهم دول ∴ سعدوا فما زالت لهم نعم

بذلوا فما شحت لهم شيم ∴ رفعوا فما زلت لهم قدم

فهو دعاء لهم ، وإذا قلبت كلماته صار دعاء عليهم"(٥)، وهو :

نعم لهم زالت فما سعدوا ∴ دول لهم ظلمت فما عدلوا

قدم لهم زلت فما رفعوا ∴ شيم لهم شحت فما بذلوا(٦)

---

(١) الأنبياء : من الآية ٣٣.

(٢) المدثر : من الآية ٣ . ، شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤١٩.

(٣) السابق ، صـ٤١٩ ، ٤٢٠.

(٤) السابق صـ ٤٢٠

(٥) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤١٩.

و "السيوطي" عندما يعرض هذا الرأي ، فهو في الحقيقة يوافق السبكي على التفريق بين نوعين من القلب هما : "قلب الحروف" وهو ما عرضه السيوطي في "شرح عقود الجمان" وأتى له بنماذج من القرآن الكريم والنثر والشعر ، و "قلب الكلمات" و هو ما ذكره "السبكي" في "عروس الأفراح" و "المرشدي" في "شرح عقود الجمان".

وذهب "السيوطي" في كتابيه "الإتقان في علوم القرآن" و"معترك الأقران" إلى أن "القلب" نوع من أنواع "العكس" الذي هو أحد المحسنات المعنوية حين قال "ومنه أي من العكس نوع يسمى "القلب" و "المقلوب المستوى" و "ما لا يستحيل بالانعكاس" ، وهو أن تقرأ الكلمة من آخرها إلى أولها ، كما تقرأ من أولها إلى آخرها ، كقوله تعالى : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ ﴾[1]، وقوله تعالى :﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾[2]، ولا ثالث لهما في القرآن" [3].

و"السيوطي" في هذا الرأي قد خلط بين البديع المعنوي والبديع اللفظي، فقد عدّ "القلب" وهو من فنون البديع اللفظي نوعاً من "العكس" وهو من فنون البديع المعنوي[4]، ولم أر غيره من العلماء قد ذكر هذا إلا ابن قيم الجوزية.

---

(١) الأنبياء : من الآية ٣٣.
(٢) المدثر : من الآية ٣ .
(٣) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ٣ /٢٧٧ ، ٢٧٨ ، معترك الأقران ، السيوطي ، ١ /٣٠٨ ، ٣٠٩.
(٤) شرح عقود الجمان ، السيوطي ص٣٢٣.

المبحث الثاني عشر
لزوم ما لا يلزم

لزوم ما لا يلزم فن بديعي أشار إليه كثير من علماء البلاغة، وأطلقوا عليه عدداً من الأسماء مثل الإعنات، والالتزام، والتضييق، والتشديد، إضافة إلى لزوم ما لا يلزم.

وأقدم الأسماء التي أطلقت عليه هو "الإعنات"، وأول من أطلق عليه ذلك هو "ابن المعتز" حين قال: "ومن إعنات الشاعر نفسه في القوافي وتكلفه من ذلك ما ليس له قول رافع بن هريم اليربوعي.

فإلا تحامـوني تصبكم بعرّة ∴ مفارقتي أو تقبسوا من شراريا

إذا صار لوني كل لون وبدلت ∴ نضارة وجهي مخضباً باصفراريا[1]

وإذا كان اسم "الاعنات" هو الأقدم فإن اسم "لزوم ما لا يلزم" هو الأشهر، فأطلقه عدد كبير من العلماء على هذا الفن، مثل "ابن سنان الخفاجي" عند حديثه عن إلزام الشعراء أنفسهم بتوحيد الحرف الذي يقع قبل الروى طلباً للتناسب، فقال: "ونظم أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان شعره المعروف بلزوم ما لا يلزم على هذه الطريقة، وكذلك أكثر كلامه المنثور سلك فيه هذا المنهج"[2].

---

(١) البديع، ابن المعتز، صـ٧٤.

(٢) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، صـ١٧٩.

وكذلك "ابن الأثير" ، فقد تحدث عنه بعنوان "لزوم ما لا يلزم" وقال : هو من أشق هذه الصناعة مذهباً ، وأبعدها مسلكاً، وذاك لأن مؤلفه يلتزم ما لا يلزمه، فإن اللازم في هذا الموضع وما جرى مجراه إنما هو السجع الذي هو تساوي أجزاء الفواصل من الكلام المنثور في قوافيها ، وهذا فيه زيادة على ذلك، و هو أن تكون الحروف التي قبل الفاصلة حرفاً واحداً ، و هو في الشعر أن تساوي الحروف التي قبل روي الأبيات الشعرية"[1].

وسماه "ابن أبي الاصبع" "الالتزام" ، وعرفه بقوله : " هو أن يلتزم الناثر في نثره ، أو الشاعر في شعره ، قبل روي البيت من الشعر حرفاً فصاعداً على قدر قدرته ، وبحسب طاقته ، مشروطاً بعدم الكلفة"[2].

وكذلك "بدر الدين بن مالك" فقد وافق "ابن أبي الإصبع" في تسميته "الالتزام" وعرفه بما هو قريب من تعريفه فقال : "أن يلتزم المتكلم في السجع أو التقفية قبل حروف الروي ما لا يلزمه من مجئ حرف بعينه أو حرفين أو أكثر ، ويحمد منه ما عدم الكلفة لدلالته على الاقتدار و قوة المادة"[3].

---

(١) المثل السائر ، ابن الأثير ، ١ /٢٨١.
(٢) تحرير التحبير، ابن أبي الإصبع، ٥١٧/٣.
(٣) المصباح ، بدر الدين بن مالك ، ص١٧٦.

أما "شهاب الدين الحلبي" فقد عقد له فصلاً بعنوان "الإعنات" وذكر أنه "يقال له التضييق والتشديد ولزوم ما لا يلزم ، وهو أن يعـ نت نفـ سه في التزام ردف أو دخـ يل أو حرف مخـ صوص قـ بل حرف الـ مروى أو حـ ركة مخصوصة"[١]. وكذلك "العلوي" فقد عقد له فصلاً بعنوان "لزوم ما لا يلزم" وذكر أنه "يقال له الإعنات"[٢].

وجاء "السيوطي" فعرض هذا اللون البديعي باسم "لزوم ما لا يـ لزم" ، وسماه □ أيضاً □ "الالتزام" ، وعرفه بقوله : "وهو أن يلتزم الناثر أو الشاعر حرفاً قبل الروى"[٣]، وأتى له بعدة نماذج من القرآن الـ كريم ، منـ ها قو لـه تـ عالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾[٤] ، وقوله : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾[٥]، وقولـه: ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾[٦].

(١) حسن الترسل ، شهاب الدين الحلبي ، صـ٧٧ ، ٧٨.
(٢) الطراز ، يحيى بن حمزة العلوي ، ج٢ صـ٣٩٧.
(٣)شرح عقود الجمان ، السيوطي، صـ٤٢٠.
(٤) الضحى : الآيتان ٩، ١٠.
(٥) الشرح الآيات من ١ □ ٤
(٦) التكوير : الآيتان (١٧تم١٦)

واستغل محفوظه من الحديث الشريف ، فعرض عدة نماذج لهذا اللون البديعي ، منها : قوله ﷺ :"من صام ثلاثة أيام من كل شهر ، فذلك صوم الدهر"[١]، رواه بن ماجة ،وقوله : "كل ما أصميت ودع ما أنميت"[٢] ، رواه الطبراني عن ابن عباس ، وقوله: "من عفا عند القدرة ، عفا الله عنه يوم العسرة"[٣] ، رواه الطبراني عن أبي أمامة ، وقول ابن عمر : "البر شيء هين : وجه طلق ، وكلام ليّن" [٤]، رواه ابن ماجة في مكارم الأخلاق.

أما النظم فذكر السيوطي أن "في الشعر منه شيء كثير، وقد يقع "الالتزام" في أكثر من حرف ؛ كقول أبي العلاء :

كل واشرب الناس على خبرة ∴ فهم يمرون ولا يعذبون

ولا تصدهم إذا حدثوا ∴ فإنني أعهدهم يكذبون

---

(١) سنن ابن ماجة كتاب الصيام ، باب ما جاء في صيام ثلاثة أيام كل شهر (١٧١١)

(٢) المعجم الكبير ، الطبراني ، مج١٢ ، صـ٢٧ حديث (١٢٣٧٠) ، ورد الحديث بلفظ (قدرة).

(٣) السابق ، مج٨ ، صـ١٢٨ ، حديث (٧٥٨٥)

(٤)شعب الإيمان ، البيهقي ، مج١٠ ، صـ٤٠٤ ، رقم (٧٧٠٢)، ولم نعثر عليه عند ابن ماجة ، ورواية البيهقي (وجه طليق) ، والذي أخرجه (في مكارم الأخلاق) هو الخرائطي صـ٦٤، حديث (١٤٨).

وإن أروك الود عن حاجة ففي حبال لهم يجذبون[١]

وعرض السيوطي أيضاً لهذا الفن في كتابيه "الإتقان" و"معترك الأقران" بصيغة واحدة بلا فارق بينهما، وسماه "الالتزام"، وسماه أيضاً "لزوم ما لا يلزم"، وجعله لوناً بديعياً متعلقاً بالفواصل في القرآن، وعرفه بقوله: "هو أن يلتزم في الشعر أو النثر حرف أو حرفان فصاعداً قبل الروي بشرط عدم الكلفة"[٢].

والالتزام عند "السيوطي" ثلاثة أنواع: إما التزام حرف مثل قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ ﴾[٣]، التزم الهاء قبل الراء، ومثل له: قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ ﴾[٤]، التزم فيها الراء قبل الكاف، ومثل له: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝١٦ ﴾[٥]، التزم فيها النون

(١) شرح عقود الجمان، السيوطي، صـ٤٢٠، ٤٢١.
(٢) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ٣/ ٣١٢، معترك الأقران، السيوطي ١/ ٤٠.
(٣) الضحى: الآيتان ٩، ١٠.
(٤) الشرح الآيات من ١ ـ ٤
(٥) التكوير: الآيتان (١٥ـ١٦)

المشددة قبل السين [١].وإما التزام حرفين مثل قوله تعالى :

﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ ﴾ [٢] ، ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ ﴾ [٣] ،﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ۝٢٧ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ۝٢٨ ﴾ [٤]

وإما التزام ثلاثة أحرف مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ۝٢٠١ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ۝٢٠٢ ﴾ [٥]

وموقف معظم البلاغيين من هذا اللون البديعي ، وخاصة عندما أكثر منه المتأخرون ، وبالغوا فيه أنهم لايستسيغونه إذا جاء متكلفاً ، فيقول "ابن سنان الخفاجي" : "وليس يغتفر للشاعر إذا نظم على هذا الفن لأجل ما ألزم نفسه ما لا يلزمه شيء من عيوب القوافي ؛ لأنه إنما فعل ذلك طوعاً واختياراً من غير إلجاء ولا إكراه ، ونحن نريد الكلام الحسن على أسهل الطرق وأقرب السبل، وليس بنا حاجة إلى المتكلف المطرح ، وإن ادعى علينا قائله أن مشقة نالته وتعباً مر به في نظمه"[٦].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ٣ /٣١٢، معترك الأقران ، السيوطي ، ١ /٤٠.
(٢)الطور الآيتان (١ ، ٢)
(٣)القلم : الآيتان (٢ ، ٣)
(٤)القيامة : الآيات (٢٦ : ٢٨)
(٥) الأعراف من الآية ٢٠١ : ٢٠٢ ، ينظر / الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ٣/ ٣١٣، معترك الأقران ، السيوطي ، ١ /٤١.
(٦) سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، ص١٨١.

وكذلك " بدر الدين بن مالك" عندما قال في ذيل تعريفه للالتزام : "ويحمد منه ما عدم الكلفة لدلالته على الاقتدار وقوة المادة"[١].

وأيضاً "ابن أبي الإصبع" عندما ذيل تعريفه لهذا الفن البديعي بقوله : "... على قدر قدره ، وبحسب طاقته ، مشروطاً بعدم الكلفة"[٢]. وكذلك "الإمام السيوطي" فقد قبل هذا اللون "بشرط عدم الكلفة"[٣].

(١) المصباح ، بدر الدين بن مالك ، صـ١٧٦.
(٢) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، صـ٥١٧.
(٣) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ٣ /٣١٢، معترك الأقران ، السيوطي ، ج١ صـ٤٠

المبحث الثالث عشر
التضييق

يقول صاحب اللسان : الضيق : نقيض السعة، ويقال : ضيق عليه الموضع وتضايق القوم إذا لم يتوسعوا في مكان أو خلق[١].

ذكر بعض علماء البلاغة أن التضييق هو الالتزام والإعنات والتشديد ولزوم ما لا يلزم ، وأشاروا إلى أنها مصطلحات لمدلول واحد ، وإن غلب الأخير عليهم جميعا[٢].

إلا أن "أسامة بن منقذ: قد عقد بابا سماه "التضييق والتوسيع والمساواة" وقال : "التضييق هو أن يضيق اللفظ عن المعنى ، ليكون المعنى أكثر من اللفظ"[٣]، ومثل له بقول "امرئ القيس"

على سابح يعطيك قبل سؤاله ∴ أفانين غير كز ولا واني

فإن قوله : "أفانين جرى" اختصار معان كثيرة ، وكذلك " غير كز" يحتمل معاني كثيرة، وكذلك "ولا واني" [٤]. وهذا غير الالتزام والإعنات ولزوم ما لا يلزم الذي ذكره الآخرون .

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور المصري ، مادة (ضيق)
(٢) ينظر / حسن التوسل ، شهاب الدين الحلبي ، صـ٢٢٠ ، نهاية الأرب ، النويري ، ١١٣/٧، الفوائد المشوق ، ابن قيم
الجوزية ، صـ٢٣٤ ، خزانة الأدب، ابن حجة الحموي، صـ٤٣٤.
(٣)البديع في نقد الشعر ، أسامة بن منقذ ، صـ١٥٥
(٤) السابق ، الصفحة ذاتها.

أما "السيوطي" فقد ذكر أن "هذا النوع اخترعته وسميته التضييق"[١] ، وعرفه بقوله : "بأن يلتزم في الروىّ أمراً لا يلزم"[٢] ، وعلل ترك السابقين لهذا اللون بأنهم "لم يذكروه لظنهم أن الروىّ يلزم أن يكون على حرف واحد ، فلا يقع فيه التزام ما لا يلزم"[٣].

ويبدو من كلام "السيوطي" أن لهذا الفن صورتين ، قال عن الأولى : "وأشرت أنا بما ذكرته إلى أن الروى قد يكون مثلاً على الهاء، فيلتزم أن لا يأتي بها ضميراً ، أو الألف فيلتزم أن لا تأتي بألف إطلاق ، وقد عمل العماد الأصبهاني قصيدة هائية لا ضمير فيها، وادّعى البراعة، وعارضه أبو اليمان الكندى بقصيدة مطلعها:

هل راحم عبرة وتوله ∴ ومجير صب عند ما منه وهي

هيهات يرحم قاتل مقتوله ∴ وسنانه في القلب غير منهنه

من مل من داء الغرام فإنني ∴ مذ حل بي مرض الهوى لم أنته

عارضه البهاء السبكي بقصيدة ، وابن نباته والصلاح الصفدي ، ولى في ذلك قصيدة ذكرتها في طبقات النحاة"[٤]. والصورة هنا خاصة بحرف الروى.

أما الصورة الثانية فقد أشار إليها بقوله : "ويلحق بذلك ما إذا التزم أمراً في كل كلمات البيت أو الرسالة، وللصر صري قصائد التزم في كل كلمة منها صاداً، وقصائد التزم في كل كلمة منها عينا. وللحريري رسالة

(١) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، ص٤٢١.
(٢) السابق ، الصفحة ذاتها.
(٣) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، ص٤٢١.
(٤) السابق، الصفحة ذاتها.

التزم في كل كلمة منها سينا، أولها : باسم ال قدوس ، ا ستفتح ، وبال سعادة استنجح سجية سيدنا سيفد السلطان، سدها سيدنا لاسفه سلار ، وال سيد النفيس سيد الرؤساء ، حر ست نف سه ، وا ستنارت شم سه ، وب سق غر سه ، واتسق أنسه استمالة الجليس مساهمة الأنيس ، ومواساة السحيق والنسيب ، ومساعدة الكسير والسليب ... إلى آخرها"[1]. والصورة هنا خاصة بالكل مات عند التزام أمر مخصوص في كل كلمة من كلمات البيت أو الفقرة.

و "التضييق" هنا على عمومه لا يعد فنا جديداً كما قال "السيوطي" إنه من اختراعه ، وإنما هو ملحق بالنوع السابق "لزوم ما لم يـ لزم" وذ لك من باب إلحاق الخاص بالعام، والحالة هذه إذا أطلقنا "التضييق" وجعلناه حرا بلا وصف يقيده، فيكون هنا عاماً، وما يمثله ه نا هي ال صورة الأولى عند السيوطي ، وفي هذه الحالة ليست التسمية المذكورة من اختراعه.

أ ما إذا ق يدناه بو صف وقل نا "الت ضييق ال قوى"[2] ، فه نا يلا حظ الوصف، وبه يخرج من "التضييق" العام الذي تحدث ع نه العل ماء قب له، ويدخل في التضييق الخاص المقيد بصفة "القوى" ، وهذا يم ثل ال صورة الثانية عند السيوطي ، وهنا يبدو التجديد والاختراع.

---

(١) شرح عقود الجمان صـ٤٢١ ، ٤٢٢.
(٢) شرح المرشدي على عقود الجمان ، ج٢ صـ١٩٠.

المبحث الرابع عشر
التشريع

جاء في لسان العرب : شرع با با في طر يق أذ فذه ، و شرع ال باب والدار شروعاً: أفضى إلى الطريق وأشرعه إل يه ، والت شريع : م صدر شرّع بالتضعيف[١].

و"الت شريع" فن بديعي ، ذ كر "ال سيوطي" أن "الحر يري" هو الذي اخترعه ، وأول من أبدعه[٢]، ولكن "ب هاء ا لدين ال سبكي" لم يرق له هذا الا سم، مؤ كدا أن ت سميته بالت شريع "ع بارة لا ينا سب ذكر ها ، فإن التشريع قد اشتهر استعماله فيما يتعلق بالشرع المط هر، و كان اللا ئق اجتنابها" . حتى قال القائل:

ليتهم سموه باسم غير ذا ∴ إنما التشريع دين قيم[٣]

و سماه "ا بن الأ ثير" التو شيح ، وعر فه بقو له : " هو أن يبني الشاعر أبيات قصيدته على بحرين مختلفين، فإذا و قف من الب يت ع لى القافية الأولى كان شعراً مستقيماً من بحر ع لى عروض، وإذا أ ضاف إلى ذلك ما بني عليه شعره من القافية الأخرى كان أي ضاً شعراً م ستقيماً من

(١) لسان العرب ، ابن منظور المصري ، مادة (شرع).
(٢) ينظر / شرح عقود الجمان ، السيوطي ، ص٤٢٢.
(٣) المطول ، بهاء الدين السبكي ، ص٤٥٨.

بحر آخر على عروض ، و صار ما يضاف إلى القافية الأولى للبيت كالوشاح"[١].

وأشار إلى أنه يأتي في النثر كما يأتي في الشعر بقوله: "وكذلك يجري الأمر في الفقرتين من الكلام المنثور، فإن كل فقرة منهما تصاغ من سجعتين"[٢].

وسماه "ابن أبي الإصبع" "التوأم" ، وأراد بذلك مطابقة التسمية للمسمى فقال : "إنه متى اقتصر على القافية الأولى كان من ضرب ذلك البحر الذي عمل الشاعر بيته منه، فإذا استوفى أجزاءه وبناه على القافية الثانية كان البيت من ضرب غير ذلك الضرب من ذلك البحر ، وغالبه أن يختلف الرويان ، وإن جاز توافقهما"[٣].

وأعجب "السيوطي" بهذا الاسم ، و قال : و هي تسمية مطابقة للمسمى"(٤)، وعرفه بقوله : "أن يبني الشاعر بيته على وزنين من أوزان العروض ، فإذا أسقط منها جزءاً أو جزئين صار الباقي بيتاً من وزن آخر [٥]

---

(١) المثل السائر ، ابن الأثير ، ٢ /٣٥٩.
(٢) السابق ، الصفحة ذاتها.
(٣)تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع، ٥٢٢/٤.
(٤)شرح عقود الجمان ، السيوطي ص٤٢٢.
(٥) السابق ، الصفحة ذاتها

والتوأم عند "السيوطي" له عدة صور أولاها : أن يكون الإسقاط من آخر النصف، الثاني ، كقول الحريري:

يا خاطب الدنيا الدنية إنها ∴ شرك الردى وقرارة الأكدار

دار متى أضحكت في يومها ∴ غدت بعداً لها من دار"[١]

فالبيتان من قصيدة طويلة من بحر الكامل التام ، وإذا اقتصر الشاعر فيهما على قوله :-

يا خاطب الدنيا الدنية ∴ إنها شرك الردى

دار متى ما أضحكت ∴ في يومها أبكت غدا

صارت من المجزوء الصحيح[٢].

وثانيها: يكون الإسقاط " من آخر كل نصف من البيت ، كقول الصفيّ:

فلو رأيت مصابي بعدما رحلوا ∴ رثيت لي من عذابي يوم بينهم"[٣].

فهذا البيت من بحر البسيط ، وإذا اقتصر منه على قوله:

فلو رأيت مصابى ∴ رثيت لي من عذابي

لتحول إلى مجزوء المجتث[٤].

---

(١) السابق الصفحة ذاتها.
(٢) السابق الصفحة ذاتها.
(٣)شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٢.
(٤) شرح الرشدى على عقود الجمان ٢ /١٩١.

وثالثها : "أن يبنى على أكثر من قافيتين ، كقوله الحريري:

جودى على المقتدر الصب الجوى ∴ وتعطفي بوصاله وترحمي

ذا المبتلى المتفكر القلب الشجي ∴ ثم اكشفي عن حاله لا تظلمي

فإنه يصح حذف "وترحمي ، ولا تظلمي" ، وحذف "بوصاله، وعن حا له" ، وحذف "وتعطفي، وثم اكشفي"(١).

و عرض ا سيوطي للت شريع أي ضاً في كتاب يه " الإت قان" و "م عترك الأقران" بصيغة واحدة ، وذكر ما سبق أن عر ضه في كتا به " شرح ء قود الجمان" ، ولكنه أضاف فيهما "أن قوماً زعموا اختصاصه بالشعر"(٢).

ثم ذكر رأياً آخر فقال : "وقال آخرون بل يكون في النثر بأن يبني على سجعتين لو اقتصر على الأولى منه ما كان ا كلام تا ماً مف يداً ، وإن ألحقت به السجعة الثانية كان في التمام والإفادة على حاله زيادة معنى ما زاد في اللفظ"(٣).

---

(١) شرح عقود الجمان ، السيوطي صـ٤٢٢، ٤٢٣.
(٢) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ٣/ ٣١٢، معترك الأقران ، السيوطي ، ٤٠/١ .
(٣) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ٣١٢/٣، معترك الأقران ، السيوطي ، ٤٠/١.

وعرض السيوطي رأي "ابن أبي الإصبع" في هذا المنحى الذي يقول فيه : "وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن ، فإن آياتها لو اقتصر فيها على أولى الفاصلتين دون "فبأي آلاء ربهما تكذبان" لكان الكلام تاماً مفيداً ، وقد كمل بالثانية، فأفاد معنى زائداً من التقرير والتوبيخ"[١].

لكن "السيوطي" وإن وافقه في مجئ "التشريع" في النثر إلا أنه لم يوافقه فيما ضربه من مثال من سورة الرحمن، فقال : "التمثيل غير مطابق ، والأولى بأن يمثل بالآيات التي في أثنائها ما يصلح أن يكون فاصلة ، كقوله تعالى : ﴿ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَۢا ﴾[٢] وأشباه ذلك"[٣].

و"لسيوطي" غير مقتنع بمجيء "التشريع" في النثر ، ولذلك ينقل رأي الأندلسي الذي يقول فيه " وألحق أن حسنه لا يظهر إلا في المنظم ؛ لأن فيه الانتقال من وزن إلى وزن ، بخلاف النثر"[٤].

---

(١)الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ٣١٢/٣، معترك الأقران ، السيوطي ، ٤٠/١.
(٢)الطلاق : من الآية ١٢.
(٣) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ص٣١٢ ، معترك الأقران ، السيوطي ، ٤٠/١.
(٤) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، ص٤٢٣.

وهناك من العلماء من لا تبش نفوسهم بفن " التـ شريع" مطلـ قاً نظـ ماً ونثراً ؛ لأنهم يرون أن في هذا الفن تكلفاً ظاهراً ، و لـذلك لا يـ ستعمل إلاّ قليلاً ، وهو كما قال عنه ابن "الأثير" : " ليس من الحـ سن في شيء"[١] ، ولأ جل هذا لم يـ هش لـه أ صحاب الـ بديعيات ، و قد قال "ا بن حـ جة الحموي" ولا شك في أن هذا النوع لا يأتي إلا بتكلف زائد وتعسف ، فإنه راجع إلى الصناعة لا إلى البلاغة والبراعة"[٢].

(١) المثل السائر ، ابن الأثير ، ٢ /٣٦٠.
(٢) خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، صـ١٢٠.

المبحث الخامس عشر
التخيير

التخيير فن بديعي وضعه "ابن أبي الإ صبع" ضمن الأ بواب ا لتي استنبطها وابتدعها وعرفه بقوله :"هو أن يأتي الشاعر ببيت يسوغ أن يق في بقواف شتى، فيتخير منها قافية مرجحة على سائرها بالدليل ، تدل بتخيرها على حسن اختياره"[1].

ومثل له بقول الحريري:

إن الغريب الطويل الذيل ممتهن ∴ فكيف حال غريب ماله قوت

فإنه يسوغ أن يقول : فكيف حال غريب ماله حال . أي: ماله مال ، ماله نشب ، ماله سبب ، ماله صفد ، ماله سبد ، ماله خطر ، ماله أ حد ، ما له وجد ، ماله شيع، وإذا نظرت إلى قوله : "ما له قوت" و جدتها أبل لغ من الجميع، وأدل على الفاقة ، وأمس بذكر الحاجة ، وأبين للضرورة ، وأشجن للقلوب، وأدعى للاستعطاف ، فلذلك رجحت على كل ما ذكرناه"[2].

والتخيير عند "السبكي" هو الفن التسعون من ا لبديع ع نده ، عر فه بقوله: "هو ، البيت يأتي ع لى قاف ية مع كو نه يـ سوغ أن يق في بـ قواف

(١) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، ٥٢٧/٣.
(٢) السابق ، الصفحة ذاتها.

كثيرة"، ومثل له بأبيات لديك الجن[١]، وسبق أن تعرض له في الـ فن الثاني والخمسين، وعرفه بقوله : "هو إذ بات الب يت أو الف قرة ء لى روى يصلح لأشياء غيره ، فيتخير له كلمة" ، ومثل له ببيت الحريري السابق[٢].

ولم يخرج "السيوطي" على ما ذ كره الـ سابقون، فعر فه بأ نه " كون الروى من البيت أو السجعة صالحة لعدة ألفاظ ، ف يتخير لها كل مة من ها" ، ومثل له ببيت الحريري السابق ، وقال : "فإنه يصلح محله ماله بيت ، ما له مال ، ماله حال ، ماله سند ، ماله أحد "[٣].

والسيوطي لم ي شر إلى فن الت خيير في كتاب يه "الإت قان في ء لوم القرآن" و "معترك الأقران" من قريب أو بعيد، وذ لك لأ نه ق صرهما ء لى درس القرآن الكريم ، وبيان إعجازه ، وسر فصاحته، وسمو بلاغته ، مع أ نه أشرك النثر مع الشعر في تعريفه لهذا الفن حين قال : "...كون الـ روى من البيت أو السجعة"[٤] ، واكتفى بنموذج شعري.

---

(١) المطول ، بهاء لدين السبكي ، صـ٣٢٠.
(٢)السابق ، صـ٣١١.
(٣) شرح عقود الجمان ، السيوطي صـ٤٢٣.
(٤) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٣.

وأظن أنه في هذا الأمر قد تأثر بابن أ بي الإ صبع[١] ، وا بن ح جة الحموي[٢] عندما ذكرا نماذج لهذا الفن من القرآن الكريم، ولوكان راف ضاً لهذا لرد عليهما مفنداً رأييهما بأن أساس بناء هذا الفن يكمن في إمكان ية التغيير في الروى أو السجعة، والقرآن العظيم لا يمكن لأحد أن ي غير حر فاً واحداً منه.

وجاء ابن معصوم المدني بعده ، ودافع عن القرآن ال كريم ، راف ضاً رأي من ذهب إلى إمكانية تطبيق هذا ال فن ال بديعي ع لى فن ال قرآن الكريم ، فقال : "وذكر ابن حجة في هذا النوع آية من ك تاب الله ت عالى وعدها منه وهو غير صواب، بل هي نوع من ا لتمكين قط عاً ، إذ مف هوم التخيير أنه يسوغ أن يؤتي في مكان الفاصلة بفاصلة أخرى لولا ما ح ظر الشرع من ذلك ، وليس كذلك ، فإن ال قرآن الع ظيم نزل ع لى أك مل الوجوه لفظاً ومعنا، بحيث لا يمكن أحد أن ي غير ف يه حر فاً وا حداً ، وإن خفى على بعض الضعفاء وجه الحكمة في بعض الألفاظ والفواصل ، وتوهم أنه يمكن تغييرها فهو من غباوته وجهله بمواقع الألفاظ"[٣].

(١) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، صـ٥٢٧ □ ٥٢٩.
(٢)خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، صـ٩٦
(٣) أنوار الربيع ، ابن معصوم المدني ، ج٢ صـ١٤٩.

المبحث السادس عشر
الائتـــــــلاف

قال صاحب اللسان : ألفت الشيء وألفت فلانا : إذا أنست به ، وألّفت بينهم تأليفاً : إذا جمعت بينهم بعد تفرق ، وألّفت الشيء تأليفاً: إذا وصلت بعضه ببعض ، وائتلف القوم ائتلافاً ، وائتلف الشيء : أتلف بعضه بعضاً[١].

يعد قدامة بن جعفر من أوائل النقاد الذين بينوا منهجهم على "الائتلاف"، وذلك حينما عرف الشعر بقوله : إنه "قول موزون مقفي يدل على معنى"[٢]، أي أنه يتألف من أربعة أركان ، هي : اللفظ والمعنى ، والوزن والتقفية مما أوجب بحسب هذا العدد أن يكون لها ستة أضرب من التأليف[٣]. غير أنه قد اكتفى بأربعة منها هي ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وائتلاف اللفظ مع الوزن ، وائتلاف المعنى مع الوزن ، وائتلاف المعنى مع القافية[٤].

وفي إطار منهجية هذا البحث آثرت أن أضع الفنون الثلاثة التي أتى بها السيوطي ، وهي : التمكين "ائتلاف القافية"، وائتلاف المعنى مع

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور المصري ، مادة (ألف)
(٢) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، صـ٦٨.
(٣) السابق صـ٦٩.
(٤) السابق صـ٧٠.

الوزن ، وائتلاف اللفظ مع الوزن تحت عنوان "الا ئتلاف"[١]؛ لأن هم جميعاً يندرجون تحته، ولا يخرجون عن أضرب الائتلاف الذي تو لد عن أركان تعريف قدامة للشعر.

أولاً: التمكين "ائتلاف القافية"

جاء في لسان : مكُن مكانه فهو مكين ، وتمكن مثل م كُن .وتم كن بالمكان وتمكنه أي ثبت فيه، وتمكن من الشيء واستمكن : ظفر[٢].

والتمكين هو "ائتلاف "القافية" ، ذكره قدامة ، وتحدث عنه في إطار ائتلاف القافية مع ما يدل عليه معنى سائر البيت ، و قال : هو "أن ت كون القافية متعلقة بما تقدم من معنى البيت تعلق نظم له وملاءمة لما مر فيه"[٣].

فقال : "وهو الذي سماه من بعد قدامة التمكين، وهو أن يمهد الناثر لسجعة فقرته أو الناظم لقافية بيته تمهيداً تأتي القافية به متمكنة في مكانها ، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها ، غير نافرة ولا قلقة، متعلقاً معنا ها بمعنى البيت كله تعلقاً تاماً ، بحيث لو طر حت من الب يت اخ تل مع ناه واضطرب مفهومه"[٤].

---

(١) سبق أن وضع بدر الدين بن مالك هذا العنوان لهذه الأضرب . ينظر : المصباح ، بدر الدين بن مالكم ، ص٢٤٩.
(٢)لسان العرب، ابن منظور المصري ، مادة (مكن)
(٣) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، ص١٦٧.
(٤) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، ٢٢٤/١.

والبلاغيون الذي أتوا بعد "قدا مة" سموه "ا لتمكين" م ثل : بدر الدين بن مالك[١]، وابن الأثير الحلبي[٢]، وابن حجة الحموي[٣]، و كذلك جلال الدين السيوطي فذكره باسم "التمكين" و قال : "ويـ سمى ا ئتلاف القافية ؛ وهو أن يمهد الناثر للسجعة أو الناظم للقافية ، تمهيداً تأتي القاف ية فيه متمكنة مستقرة في قرارها غير نافرة ولا قلقة ولا مستدعاة بما ليس له تعلق بلفظ البيت ومعناه ، بحيث إن منشد البيت لو سكت كم لها ا لسامع بطبعه ، بدلالة ما قبله عليها"[٤].

ومثل له بقول :

يامن يعز علينا أن نفارقهم ∴ وجداننا كل شيء بعدكم عدم[٥]

واكت في "ا لسيوطي" بـ هذا النـ موذج ا لشعري في " شرح ع قود الجمان" ، لكنه أتى بنماذج من ا لقرآن ا لكريم في كتاب يه "الإت قان في علوم القرآن" و "معترك الأقران" تحت عنوان "التمكين" ، وعر فه بقو له : "أن يم هد ا لناثر للقري نة ، أو ا لشاعر للقاف ية ؛ تمه يداً تأتي به القاف ية والقرينة متمك نة في مكان ها، م ستقرة في قرار ها ؛ مطمئ نة في مو ضعها ،

(١) المصباح ، بدر الدين بن مالك ، صـ٢٥٥
(٢) جوهر الكنز ، ابن الأثير الحلبي ، صـ٢٠٠.
(٣) خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، صـ٤٣٩.
(٤) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٣
(٥) السابق صـ٤٢٤.

غير نافرة ولا قلقة ، متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً ، بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم ، وبحيث لو سكت عنها كمل له السامع بطبعه"[١].

ثم عرض عدداً من النماذج القرآنية ، منها : قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [٢] ، فإن اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبر يناسب ما يدركه"[٣].

وكذلك قوله : ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[٤] ؛ فإن في هذه الفاصلة التمكين التام المناسب لما قبلها"[٥].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ٣ /٣٠٢، معترك الأقران ، السيوطي ، ١ /٣١.
(٢) الأنعام : آية ١٠٣
(٣) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ٣/ ٣٠٢، معترك الأقران ، السيوطي ، ١ /٣٢.
(٤) المؤمنون : الآيات ١٢ : ١٤.
(٥) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ٣ /٣٠٢، معترك الأقران ، السيوطي ، ١ /٣٢

وقد بادر بعض الصحابة حين نزل أول الآية إلى ختمها بها ، قبل أن يسمع آخرها فأخرج ابن أبي حاتم من طريق الشعبى ، عن زيد بن ثا بت قال: أملي علىّ رسول الله ﷺ هذه الآ ية﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾، إلى قوله : "خلقاً آخر" ، قال معاذ بن ج بل : "فت بارك الله أح سن الخالقين" ؛ فضحك رسول الله ﷺ ، فقال له معاذ: مم ضحكت يارسول الله ؟ قال: بها ختمت!" .

ثانياً : ائتلاف المعنى مع الوزن

ائتلاف المعنى مع الوزن فن بديعي ، عرض له قدا مة بن جع فر ، وعرفه بأنه : "هو أن تكون المعاني تامة مستوفاة لم يضطر الوزن إلى نقصها عن الواجب ولا إلى الزيادة فيها عليه، وأن تكون الم عاني أي ضاً مواج هة للغرض لم تمتنع من ذلك، ولم تعدل عنه من أجل إقامة ا لوزن والط لب لصحته"[١].

وتبعه البلاغيون الذين جاءوا بعده ، مثل : ابن أبي الإ صبع، ا لذي عقد له باباً سماه "باب ائتلاف المعنى مع الوزن" ، وعرفه بقو له : " هو أن تأتي المعاني في الشعر على صحتها ، لا يضطر الشاعر الوزن إلى قلبها عن وجهها ، ولا خروجها عن صحتها"[٢]، ولم يخرج عن هذا بدر ا لدين بن مالك[٣] تعريفاً وتمثيلاً.

---

(١) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، صـ١٦٦.
(٢) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ،ـ١/٢٢٢.
(٣) المصباح ، بدر الدين بن مالك ، صـ٢٥٥.

وجاء جلال الدين السيوطي فسماه "ائتلاف المعنى مع الوزن" تابع في ذلك ابن أبي الإصبع ، وتابعه أيضاً في تعريفه، إذ عرفه بقوله : "هو أن تأتي المعاني في الشعر صحيحة لا تضطر في ا لوزن إلى ق لب ولا خروج عن الصحة"(١)، وأتي ببيتي عروة بن الورد متابعاً في ذلك ابن أبي الإصبع أيضاً، فقال : كما فعل عروة بن الورد حيث قال:

فإني مذ شهدت أبا سعاد ∴ غداة غدٍ بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسي ومالي ∴ وما آلوه إلا ما أطيق

أراد أن يقول : فديت نف سه بنف سي ، فألجأ ته ضرورة ا لوزن إلى القلب"(٢).

ثالثاً : ائتلاف اللفظ مع الوزن

هذا الفن هو أحد أقسام "الائتلاف" ذكره قدامة بن جع فر ، وعر فه بقوله : "هو أن تكون الأسماء والأفعال في الشعر تامة مستقيمة كما بن يت ، لم يضطر الأمر في الوزن إلى نقصها عن البنية بالزيادة عليها والنقصان منها ، وأن تكون أوضاع الأسماء والأفعال والمؤلفة منـ ها و هي الأ قوال ع لى ترتيب ونظام لم يضطر الوزن إلى تأخير ما يجب تقديمه ، ولا إلى تقديم ما يجب تأخيره منـ ها ، ولا ا ضطر أيـ ضاً إلى إ ضافة لف ظة أ خرى يلـ تبس المعنى بها"(٣).

---

(١) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٤.
(٢) السابق الصفحة ذاتها.
(٣) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، صـ١٦٥.

ولم يخرج من جاء بعده من البلاغيين كابن أبي الإ صبع ء ما قا له "قدامة" ولم يخرج على أمثلته التي جاء بها[١]، و كذلك بدر ا لمدين بن مالك الذي أوجز في تعريفه ، فقال : "هو أن يأتي الشاعر بالمعنى وا لموزن من غير حاجة إلى تقديم ، وتأخير يمتنع مثله في السعة"[٢] ومثل له ببـ يت الفرزدق الذي أتى به من سبقوه.

وجاء جلال الدين ا لسيوطي و تابع "قدا مة" في تعري فه لا ئتلاف اللفظ مع الوزن ، وتصرف بإيجازه ، وقال : " قال قدا مة: و هو أن ت كون الأسماء والأفعال تامة لا يضطر الشاعر إلى نقصها ، أو لزيادة عليها، أو تقديم ، أو تأخير ، كما وقع للفرزدق في قوله :

وما مثله في الناس إلا مملكا ∴ أبو أمه حي أبوه يقاربه"[٣]

فكما هو وا ضح "أن ا ضطرار ا لموزن حم له ء لى رداءة ا لسبك ، فحصل في الكلام تعقيد يمنع من فهم معناه بسرعة ، ولو قال : وما مث له إلا مملك أبوه يقارب خاله لسهل مأخذه ، وقرب متناو له ، ومه ما كان ا لشعر سليماً من مثل هذا كان هو الشعر الذي ائتلف لفظه مع وزنه"[٤].

---

(١) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ٢٢١/١.
(٢) المصباح ، بدر الدين بن مالك ، صـ٢٥٤.
(٣) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٢٢٤.
(٤) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، ٢٢٢/١.

المبحث السابع عشر
الطاعة والعصيان

جاء في لسان العرب : طاع يطاع وأطاع : لان وانقاد، وأطاعه إطاعة وانطاع له كذلك ، وقد طاع له يطوع إذا انقاد له ، فإذا مضى لأ مره ف قد أطاعه، فإذا وافـ قه ف قد : طاو عه ، والطا عة : ا سم لمن أطا عه طا عة[1]. والعصيان خلاف الطاعة.

الطاعة والعصيان فن بديعي أ جمع مع ظم البلا غيين ع لى أن أ با العلاء المعري قد اخترعه ، وأنه استنبطه عند نظره في شعر الم تنبي من خلال نموذج شعري واحد، ثم توارثوا تعريفه ومثاله الوحيد.

وعقد له "أسامة" بن منـ قذ با با يحـ مل ا سم هذا ال فن ، ا ستهلكه بالحديث عن منزلته وقيمته فقال : "اعلم أن هذا باب يمتحن به ال عالم والناقد ، وتعرف به فضيلة الكاتب والشاعر". ثم عرفه بقوله : " هو أن ير يد البيت على ما تقتضيه النقد ، فلا يوافقه ا لموزن ، ف يأتي بما لا يخرج عن الصناعة"[2].

ويروى "ابن منقذ" قول "الم عري" في هذا ال فن فيـ قول : "ذ كر الشيخ أبو العلاء أحمد بن سليمان الم صري في كتا به الم عروف باللامع العزيزي في ديوان شعر المتنبي في قوله:

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور المصري ، مادة (طوع).
(٢) البديع في نقد لالشعر ، أسامة بن منقذ ، صـ١٧٥.

يرد يداً عن ثوبها وهو قادر ∴ ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

قال : أوجبت عليه الـ صناعة أن يـ قول : " يردُّ يداً عن ثوبـ ها و هو مستيقظ" ، فلم يطاوعه الوزن ، فلم يخرج عن الـ صنعة ، قوة مـ نه و قدرة، فقال: "قادر" وهو عكس "راقد" في الصورة والمعنى ، أما في الصورة فـ هو من جناس العكس ، وأما في المعنى فإن الراقد عاجز ، و هو ضد الـ قادر ، فتم له الطباق صورة ومعنى ، وهذا فن الأفراد الأفذاذ"[1].

والبلاغيون الذين أتوا بعده نقلوا هذا التعريف والمثال الوحيد لـه ، واكتفوا بالنقل دون محاولة في البحث عن نماذج أخرى من خلال رؤ ية تطبيقية ، فاقتصر الحديث فيه على المستنبط والعنوان والمثال دون أدنى إضافة[2].

ولم نجد من البلا غيين من لا حظ هذا إلا "ا بن أ بي الإ صبع " فبعد أن نقل التعريف والمثال والتحليل قال : "هذا كلام الم عري ء لى هذا البيت وهذا المعنى من البديع ، ولم يأت بشاهد غيره ، وتبـ عه الـ ناس بعد ، فأثبتوا هذا الـ باب ، وتكلـ موا فـ يه بم ثل هذا الـ كلام، واستـ شهدوا بهذا البيت ، ولم يأت أحد منهم بغيره ، وأضربوا جميعهم عن النـ ظر فـ يه ،

---

(١) البديع في نقد لالشعر ، أسامة بن منقذ ، صـ١٧٥.

(٢) ينظر في ذلك : حسن التوسل، شهاب الدين الحلبي ، صـ ٢٧١ ، جوهر الكنز ، ابن الأثير الحلبي ، صـ٢٥٠، نهاية الأرب، النويري ، ٧ ص/١٤٦، خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، صـ٤١٨.

إما لحسن ظنهم بالمعري ومو ضعه من الأدب ، واعتقادهم فيه العصمة من الخطأ والسهو فيه، وإما أن يكونوا قد مر عليهم ما مرَّ عليه في هذا البيت"[١].

ولم يخرج "جلال الدين السيوطي" عما قاله سابقوه ، فعرف الطاعة والعصيان بقوله: "وهو أن يقصد الشاعر نوعاً من أنواع البديع فيعصيه الوزن ويطيعه لنوع أخر"[٢].

ثم أتى ببيت أبي الطيب ، وهو النموذج الوحيد الذي ذكره كل من تحدث عن هذا الفن ، وهو:

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ∴ ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد[٣]

ثم أتى بموجز تحليل أبي العلاء لهذا البيت فقال: " قال المعري ، وهو مخترع هذا النوع : أراد أن يقول: "وهو مستيقظ" بحيث يطيعه الطباق مع قوله " وهو راقد فلم يطعه الوزن، وأطاعه لفظة "قادر" ، فحصل بها الجناس المقلوب"[٤].

والسيوطي نقل عن غيره الحديث عن "الطاعة والعصيان" ، ولم يلفت انتباهه ما تناقله السابقون، دون أن يعير اهتماماً لتواترهم في نقل

---

(١) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، ٢/٢٩٠.
(٢) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٤.
(٣) السابق : الصفحة ذاتها .
(٤) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٤.

نموذج واحد ليس له ثان ، علماً بأن "ا بن أ بي الإ صبع" قد فتح الباب للنظر وإ عادة ا لتفكير ، وذ لك برف ضه أن ي كون ب يت "الم تنبي" المجمع عليه شاهداً.

وفي هذا الإطار يقول : "والذي ذهب ء ليهم أن الب يت ليس ف يه شيء أطاع الشاعر ، ولا شيء ء صاه ، ودل يل ذ لك أن قول الم عري إن المتنبي أراد "مستيقظاً" ؛ ليحصل منها ومن لفظه " را قد" ط باق ، فع صته لفظه "مستيقظ" لامتناء ها من ا لمدخول في هذا ا لموزن ، فيحكم ء لى المتنبي ، لأنه لو أراد أن يكون في بيته طباق فحسب ، كان له أن ي قول : يرد يدا عن ثوبها وهو ساهر أو ساهد ، ويح صل له غر ضه من الط باق بالجمع بين ساهر وراقد ، ولا يكون عصاه شيء وأطاعه غيره وإنما المتنبي قصد أن يكون في بيته طباق وجناس ، فعدل عن لف ظة " ساهر و ساهد" إلى لفظة "قادر" ... ليحصل بين قادر و "را قد" ط باق مع نوي، وج ناس عكسي"[1].

وبعد أن عرض تحليله لب يت الم تنبي قال : "ف قد تبين من هذا البحث أن بيت المتنبي هذا لا يصلح أن يكون شاهداً على هذا الـ باب، لأنه لم يعصه فيه شيء ولم يطعه غيره"[2].

---

(١) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، ٢٩١/٢.
(٢) السابق ، ص٢٩٢.

المبحث الثامن عشر
الحـــــذف

جاء في لسان العرب : حذف الشيء يحذفه حذفاً : قطعه من طر فه ، وحذف الشيء : إسقاطه[١].

والحذف فن بديعي أشار إليه كثير من العلماء ، قال عنه رشيد الدين العمري ، المعروف بالوطواط : "وتكون هذه الصنعة بأن يـ طرح الـ شاعر أو الكاتب حرفاً أو أكثر من حروف المعجم من نثره أو نظمه"[٢].

وقال ابن حجة الحموي عن الحذف : "هذا الـ نوع ع بارة عن أن يحذف المتكلم من كلامه حر فاً من حروف الهـ جاء أو جم يع ا لحروف المهملة ، بشرط عدم التكلف والتعسف"[٣].

أما عن مستخرِج هذا الفن ، فقد ذكر ابن معصوم المدني "أن هذا النوع أعني الحذف من مستخرجات الإمام أبي الم عالي عز ا لدين عبد الوهاب بن إبراهيم الزنجاني صاحب معيار النظار"[٤].

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور المصري ، مادة (حذف) .
(٢) حدائق السحر ، رشيد الدين العمري ، ص١٦٦ .
(٣) خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، ص٤٣٩.
(٤) أنوار الربيع ، ابن معصوم المدني ، ٦ /١٧٦.

وعرض السيوطي لـ فن ا لحذف ، وعر فه بقو له : " و هو أن يحذف المتكلم من كلامه حروفاً من حروف الهـ جاء بلا تكـ لف ولا تعـ سف"[١]. وتعريف السيوطي له لا يخرج عن تعريفات من سبقوه .

ولقد أورد السيوطي له عدة صور ذكر ها مجم لة بطر يق الحـ صر ، فقال: "..... بأن يحذف كل حرف موصول ، ويأتي بالجميع مقطو عة ، أو عكسه ، أو يحذف كل حرف منقوط ويأتي بالجميع مهم لة ، أو عكـ سه ، أو يأتي بكلامه متخالفاً حرف منه موصول و حرف مقـ طوع ، أو حرف مع جم وحرف مهمل ، أو كلمة كل حروفها معجمة ، وكلمة كل حروف ها مهم لة ، وهكذا ، أو يلتزم حذف حرف واحد كالألف"[٢].

وفي إطار التمثيل لهذا النوع ذكر "السيوطي" عدة نماذج ، يم كن توزيعها على صور الحذف أو أقسامه التي ارتآها ، مع محاو لة تأطير كل صورة أو قسم منها ، حتى تتضح الرؤية وتتكشف الصورة.

الأول : حذف كل حرف موصول ، والإتيان بالجميع مقطوعة ، مثاله "الذي أورده الرازي في نهاية الإيجاز:

وزر دار زرزور ودار زرارة ∴ ودار رداح إن أردت دواء

وقولى في بديعيتي :

---

(١) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٥.

(٢) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٥

روّض ودم وأرح ردد وود وزر ∴ وازر ووال دؤادا وزد ورم[١]

الثاني : حذف كل حرف مقطوع ، والإتيان بالجميع موصولة، ومثاله: "قول الحريري :

فتنتني فجننتني تجنّي ∴ بتجن يفتن غب تجني[٢]

الثالث : حذف كل حرف منقوط ، والإتيان بالجميع مهملة ، مثل "قول الحريري : " الحمد لله المحمود الآلاء ، المحمود الأسماء ، الواسع العطاء ، مالك الأمم ، ومصور الرمم ، وأهل السماح والكرم ، ومهلك عاد وإرم ، أدرك كل سر علمه ، ووسع كل مصر حلمه"[٣].

الرابع : حذف كل حرف مهمل ، والإتيان بالجميع منقوطة ، مثل "قول الحريري:

شغفتني بجفن غضيض ∴ غنج يقتضي تفيض جفني

غشيتني بزينتين فشفتني ∴ بزيّ يشف بين تثني [٤]

الخامس : أن يأتي الكلام حرفاً موصولاً ، وحرفاً مقطوعاً ، ولم يأت "السيوطي" له بمثال ، وإنما قال : "ومثال الخامس رسالته"[٥].

---

(١) السابق ، الصفحة ذاتها .
(٢) السابق ، الصفحة ذاتها .
(٣) السابق ، الصفحة ذاتها .
(٤) السابق ، الصفحة ٤٢٥، ٤٢٦.
(٥) شرح عقود الجمان ، السيوطي ص٤٢٦.

السادس : أن يأتي الكلام حرفاً معجماً وحرفاً مهملاً ، ومثل له بـ قول الحريري في رسالته: الرقطاء : "أخلاق سيدنا تحب ، وبعقوته يلب ، وقربه تحف ، ونأيه تلف " ، ومن النظم :

فلا خلا ذا بهجة ∴ يمتد ظل خصبه

فإنه بر بمن ∴ آنس ضوء شهبه

زان مزايا ظرفه ∴ بلبس خوف ربه [١]

السابع: أن يأتي الكلام كلمة حروفها معجمة ، وأخرى كل حروفها مهملة ، ومثاله :

اسمح فبث السماح زين ∴ ولا تخب آملاً تضيف[٢]

الثامن: حذف أحد الحروف كالألف ، ذ به ع لى ذ لك ا لمرازي في "نهاية الإيجاز"[٣]، ومثا له : خط بة سيدنا (ع لي) ﷺ ا لذي يـ قول فيـ ها : "حمدته حمد م قر بربوبيـ ته، متخ ضع لعبوديـ ته ، متذ صل من خطيئـ ته ، معترف بتوحيده ، مؤمل من ربه مغفرة تنجيه ، يوم يشغل عن فصيلته وبنـ ية .... إلخ "[٤] .

---

(١) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٦

(٢) السابق ، الصفحة ذاتها

(٣) ينظر : شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٥.

(٤) أنوار الربيع ، ابن معصوم المدني ، ٦ /١٧٦ ، ١٧٧.

المبحث التاسع عشر
التحري والمنتحل والمنتقي

جاء في لسان العرب : حرى الشيء يحرى حرياً : نقص . والحْرىُ: النقصان بعد الزيادة ، وأحْرِ به : مثل ما أحج به ، ومن أحْرِ به اشتق التحري في الأشياء ونحوها وهو طلب ما هو أحرى بالاستعمال ، والتّحرى : قصد الأولى والأحق ، والتّحرى : القصد والاجتهاد في الطلب[1].

والتحرى والمنتحل والمنتقي أسماء لفن بديعي اخترعه "السيوطي" وعرفه بقوله : "وهو أن يختار لفظ إذا قرأه الألثغ لا يعاب عليه تحرياً"[2].

ويتحقق ذلك بصحة معنى الكلام على تقدير اشتماله على ذلك الحرف الذي عدل إليه وعُبّر به عن الحرف الآخر ، كقول الشاعر :

من شاء جمع معان قد خصصت بها ∴ وجاوزت كل حد لم ينل وطرا

وكيف يستطاع أن تحصى فضائلها ∴ وزندك الفرد مهما تقدحه ورا [3]

فإنه إذا قرأهما الألثغ الذي يبدل الراء غيناً معجمة فقال (وط غي) بدلاً من (وطرا) و(وغا) بدلاً من (ورا) كان له هما معنى مستقيم ، لا تعارض بينه وبين المعنى الذي يتحقق بوجود الراء.

ولإجابة السيوطي بهذا الفن أورد بيتين لشاعر يعلن إعجابه بهذا الصنيع ، فقال : وذيل في ذلك :

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور المصري ، مادة (حرى)
(٢) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٦.
(٣) السابق الصفحة ذاتها.

وذات وجهين أتت بدعة ∴ غايتها في الحسن لا تبلغ

قافـية رائيـة قبل لا ∴ يعاب في إنشاها الألثغ.[١]

ولإعجابه □ أيضاً □ صاغ على هذا المنوال ، ويبدو ذلك من قو له : "وقد عملت منه أبياتاً في "الراء" و "السين" ، فمن الأول قولى:

راية العلم لم تزل ∴ تنصب في المحافل

ووهـى كل خامل ∴ في فنا الجهل رافل[٢]

فإنه إذا أبدلت (راء) راية (غيناً) صار (غاية) ، وإذا أبدلت (راء) رافل (غيناً) أصبحت (غافلا) ، ولم يخرج كل منهما عن المعنى المراد.

وكذلك "قولي" :

من يحز الفضل فأصحـابه ∴ ألسنـها بذمـة سـائدة

ومن يصغ نظماً فأعداؤه ∴ للقدح في مقصوده صائرة[٣]

فإنه إذا أبدلت فيه (راء) سائرة وصائرة (غيناً) صار (سائغة) و (صائغة)، فأفاد المعنى المراد.

ثم انتقل إلى (السين) فقال : "ومن الثاني قولي:

وبدر شكا عينيه والضعف فيهما ∴ فأفديه من بدر تحامل عن حسن

أحاشيه من تعليقه بتمائم ∴ وأرقيه بالذكرى من العبث والنفس[٤]

فإذا قرأها من يلثغ بالسين فَتُبْدَل (ثاء) ، صار الحس (حثا) وهو قذا ال عين ، والنفس (نفثاً) وهو هنا السحر، فأفاد المعنى الذي يريده الشاعر.

---

(١) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٧.
(٢) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٧.
(٣) السابق الصفحة ذاتها .
(٤) السابق الصفحة ذاتها

أهم نتائج البحث

بعد أن أعاننا الله جل في علاه على إتمام هذا البحث والوصول به إلى نهايته يمكننا عرض أهم ما توصلنا إليه من نتائج :

* عندما اعتبر السيوطى فن البديع تابعا لعلمى المعانى والبيان، فإنه لم يكن يقصد من وراء ذلك التهوين من شأن البديع، ولكنه ارتأى أنه لما كان الاحتراز عن الخطأ في تأدية الكلام فقد وضع له ع لم الم عانى، وأن تمييز السالم من التعقيد المعنوى من غيره قد وضع له علم البـ يان، ثم لما احتاجوا لتحسين الكلام وضع علم البديع، وع لى هذا ف ليس ال بديع إلاّ تابعاً لهما وملحقا بهما [1].

* إن ال سيوطى لم يل تزم ترت يب " التل خيص " في نظ مه لأ نواع البديع، بل نراه يقدم ويؤخر ويضيف لبعض الأنواع زيادة من عنده، و هو يصرح بذلك، مثل ما جاء في " الجناس "، فقد زاد على ما في التلخيص : " جناس التصحيف " و" الجناس المشوس"[2]. وفى " السجع " زاد عل يه " سجع التسميط " و" سجع التجزئة " [3]، وذلك لمناسبة يراها، وهو يشير إلى ذلك في موضعه.

---

(١) ينظر : شرح عقود الجمان، السيوطى " مقدمة الكتاب " صـ٥٤.
(٢) السابق، صـ٣٩٨، ٤٠٦.
(٣) السابق، صـ٤١٧، ٤١٨.

* لم يكتف السيوطى بنظم ما جاء في " التلخيص " من أنواع البديع، بل أضاف إليها أحد عشر نوعا ممن سبقوه، هى : التسبيغ، والتطريز، والتعديد، والتنسيق، والفرائد والتنكيت، والاستجام، والتخيير، والائتلاف، والطاعة، والعصيان، والحذف، إضافة إلى أنه قد اخترع نوعين هما : التضييق، والمتحرى، والمنتحل والمنتقى، وقد أشار إلى ذلك في كتابه [1].

* اعتمد السيوطى كثيرا على الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة، وذلك على غير ما نجده في كتب البلاغة الأخرى، لدرجة أنه اعتبر الاستشهاد بالحديث النبوى من أسس بناء منهجه في كتابه، فنراه يقول في بداية حديثه عن علم البديع : " وقد التزمت أن آتى في كل نوع بمثال فأكثر من الحديث النبوى تمرينا وتشريفا وتيمنا به " [2].

* اعتمد السيوطى في الاستشهاد بالشعر على التنويع، فلم يترك عصراً إلا استشهد بشعره، فأتى بشواهد منذ العصر الجاهلى وحتى عصره الذي أتى منه بشواهد من أشعاره، وذلك ليؤكد على أن البلاغة العربية ليست كغيرها من العلوم، فهى تتميز بالانفتاح على كل العصور في اختيار شواهدها الشعرية.

---

(١) السابق، ص٤٢١، ٤٢٦.
(٢) شرح عقود الجمان السيوطي.

* استعان السيوطى فى در سه البلا غى بم صادر كثيرة أ شار إلي ها صراحة، م ثل : الإي ضاح والتل خيص للقزوي نى، وال صناعتين للع سكرى، والمثل السائر لابن الأثير والمصباح لبدر الدين بن مالك، وتحرير الت حبير لابن أبى الإصبع، ومفتاح الع لوم لل سكاكى، وخزا نة الأدب لا بن ح جة الحموى، وسر الفصاحة لا بن سنان الخ فاجى، ون قد ال شعر لقدا مة بن جعفر... وغير ذلك كثير.

* لم يكن السيوطى في عرضه لأنواع البديع اللفظى ناقلا من غيره أو جامعاً فقط بل كا نت له آراؤه، وتق سيماته، ونماذ جه، و عرض الآراء، والموازنة بينها، والتعليل عند الترجيح، ويعتمد كثيرا على تأصيل رؤيته من خلال عرض آراء السابقين. فهو بحق عالم من عل ماء البلا غة في ال قرن التاسع الهجرى، له تأثيره في معاصريه وفيمن جاء بعده.

والله نسأله العون والسداد

أهم المصادر والمراجع

* الإتقان في علوم القرآن، السيوطى، تحقيق محمد أبو الف ضل إ براهيم، المكتبة العصرية " بيروت " طبعة " ٢٠٠٣م ".
* أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجانى، الهيئة العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، إصدار سنة "٢٠٠٠م ".
* إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلانى، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الم عارف "القاهرة"
* الأغانى، لأبى الفرج الأصفهانى، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغر باوى، إشراف محمد أبو الف ضل إ براهيم، الهي ئة الم صرية العا مة للك تاب " ١٩٧٣" مصر .
* أنوار الربيع في أنواع البديع،ابن معصوم المدنى، تحقيق شاكر هادى شكر، مطبعة النعمان " النجف " الطبعة الأولى " ١٩٦٨م ".
* الإيضاح في علوم البلاغة المعانى والبيان والبديع، الخطيب القزوي نى، وضع حوا شيه إ براهيم شمس ا لمدين، دار الك تب العلم ية " بيروت "،الطبعة الأولى " ٢٠٠٢م".
* البرهان في علوم القرآن، بدر ا لمدين مح مد بن ع بد الله الزرك شى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث " القاهرة ".
* البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، تحقيق د. أحمد بدوى، د. حا مد عبد المجيد، مراجعة إبراهيم مصطفى، مكتبة ومطبعة م صطفى ا بابى الحلبى بمصر.

* بديع القرآن، ابن أبى الأصبع المصرى، تقديم وتحقيق د. حفنى محمد شرف نهضة مصر " بدون ".
* بدائع الزهور في وقائع الدهور، محمد بن أ حمد بن إ ياس، تحق يق محمد مصطفى، سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة " مصر " .
* بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في ع لوم البلا غة، الخط يب القزوي نى، شرح عبد المتعال الصعيدى، مكتبة الآداب " القاهرة " ١٩٩٩م.
* البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحق يق و شرح ع بد السلام مح مد هارون، الهي ئة العا مة لق صور الثقا فة، ال شركة الدول ية للطباعة.
* التبيان في البيان، شرف الدين الطيبى، تحقيق ا لدكتور توف يق الف يل، وعبد اللطيف لطف الله، الكويت، طبعة " ١٩٨٦م ".
* التب يان في ع لم الب يان المط لع ع لى إع جاز ال قرآن، ع بد الوا حد الزملكانى، تحقيق د. أ حمد مط لوب وا لدكتورة خد يجة ا لحديثى، مطبعة العانى، بغداد، طبعة " ١٩٦٤م ".
* تحرير التحبير، ابن أ بى الإ صبع الم صرى، ت قديم وتحق يق د. حف نى محمد شرف، المج لس الأع لى للـ شئون الإ سلامية " ال قاهرة " ط بع ة "٢٠١٢م".
* التل خيص في ع لوم البلا غة، الخط يب القزوي نى، ضبط و شرح ع بد الرحمن البرقوقى دار الكتاب العربى " بيروت " الطبعة الأولى .

* جوهر الكنز، تلخيص البراعة في أدوات ذوى البراعة، نجم الدين أحمد بن الأ ثير الحل بى، تحق يق د.مح مد زغ لول سلام، منـ شأة الم عارف بالإسكندرية، طبعة " ٢٠٠٩م"
* حدائق السحر في دقائق الشعر، رشيد الدين محمد العمرى " الو طواط "، ترجمة إ براهيم أ مين ال شواربى، د قديم أ حمد ا لخولى، المر كز القومى للترجمة، الطبعة الثانية "٢٠٠٩م " .
* حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطى، تحقيق مح مد أ بو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى " ١٩٦٧ ".
* خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموى، المطبعة العامرة " مصر " طبعة ١٢٩١هـ.
* سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجى، دار الكتب العلمية " بيروت "، الطبعة الأولى "١٩٨٢ م" .
* شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن الع ماد " شهاب ا لدين أ بو الفلاح عبد الحى بن محمد الع سكرى "، تحق يق مح مود الأر ناؤوط، وع بد ال قادر الأر ناؤوط، دار ا بن كثير " دم شق "، الطب عة الأولى " ١٩٩٣م ".
* شرح عقود الجمان في علمى المعانى والبيان، جلال الدين ال سيوطى، تحقيق محمد عثمان نشر.

* شرح عقود الجمان في المعانى والبيان، جلال الدين السيوطى، تحقيق د. إبراهيم محمد الحمدانى،د. أمين لقمان الحبار، دار الكتب العلمية " لبنان "، طبعة " ٢٠١١م".
* شرح المرشدى على عقود الجمان في علم المعانى والبيان السيوطى، مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر، طبعة " ١٣٤٨هـ ".
* الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف بمصر.
* صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيرى، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، دار إحياء التراث العربى.
* الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكرى، مطبعة محمد على صبيح، الطبعة الثانية " القاهرة ".
* علم البديع، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت " لبنان ".
* العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، الحسن بن رشيق القيروانى، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الثانية " ١٩٥٥م ".
* الفردوس بمأثور الخطاب، لأبى شجاع شيرويه بن شهر دار الديلمى الهمذانى، تحقيق السعيد بن بسيونى زغلول، دار الكتب العلمية " بيروت "، طبعة " ١٩٨٦م".
* فن الجناس، على الجارم، دار الفكر العربى " القاهرة ".

* فهرس الفهارس والأثبات والمعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحى بن عبد الكبير الكتانى، اعتناء د. إحسان ع باس، دار ال غرب الإ سلامى بيروت.
* قانون البلاغة، محمد بن حيدر البغدادى، " مطبوع ضمن رسائل البلغاء "، مطبعة محمد على صبيح " القاهرة " الطبعة الرابعة " ١٩٥٤م ".
* كتاب البديع،عبد الله بن المعتز،ن شر إغ ناطيوس كراتـ شقو ف سكى،دار المسيرة "بيروت"
* كتاب التحدث بنع مة الله، جلال ا لدين ال سيوطى،تحقيق : اليزا بث مارى سارتين، المطبعة العربية الحديثة " القاهرة ".
* كتاب جنان الجناس في علم ال بديع، صلاح ا لدين ال صفدى، مطب عة الجوائب "قسطنطينية "، الطبعة الأولى " ١٢٩٩هـ ".
* كتاب حسن التوسل إلى صناعة الترسل، شهاب الدين الحلبى، المطب عة الوهبية بمصر طبعة " ١٢٩٨هـ ".
* كتاب الطراز، يحيى بن حمزة الع لوى، ت قديم د. إ براهيم ا لخولى، سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة " القاهرة ".
* كتاب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ب هاء ا لدين ال سبكى، تحقيق د: عبد الحميد هنداوى، المكت بة الع صرية " بيروت "، الطب عة الأولى " ٢٠٠٣م ".

* كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ابن قيم الجوز ية، عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعسانى، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الأولى "١٣٢٧هـ " .
* كتاب مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف السكاكى، المطبعة الأدبية " م صر "، الطبعة الأولى.
* الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، نجم الدين مح مد بن مح مد الغزى، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت " لبنان " الطبعة الأولى "١٩٩٧م"
* لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله الكبير وآخرين، دار الم عارف، القاهرة
* المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء ا لمدين بن الأ ثير، ت قديم وتحقيق وتعليق د. أ حمد ا لخولى، د. بدوى طبا نة، دار نه ضة م صر للطبع والنشر " الفجالة □ القاهرة ".
* المصباح في المعانى والبيان والا بديع، بدر ا لمدين بن ما لك،تحقيق وشرح د. حسنى عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب " القاهرة ".
* معترك الأقران في إعجاز القرآن السيوطى، ضبط وتصحيح وفهرسة أحمد شمس ا لمدين، دار الك تب العلم ية " بيروت "، الطب عة الأولى " ١٩٨٨م ".

* المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد البرانى، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن الحسينى، دار الحرمين " القاهرة " طبعة " ١٤١٥هـ ".
* المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى، تحقيق حمدى بن عبد المجيد السلفى، مطبعة العلوم والحكم " الموصل " طبعة " ١٩٨٣م ".
* مقامات جلال الدين السيوطى، تحقيق د. محمد سمير الدروبى، سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة " مصر ".
* نضرة الإغريض في نصرة القريض، المظفر بن الفضل العلوى، تحقيق الدكتورة : نهى عارف الحسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
* نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجى، دار الكتب العلمية " بيروت ".
* نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين بن أحمد النويرى، تحقيق د. مفيد قميحة دار الكتب العلمية " بيروت "، الطبعة الأولى " ٢٠٠٤م ".
* نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازى، مطبعة الآداب والمؤيد بمصر طبعة سنة " ١٣١٧هـ ".

* النور السافر عن أخبار القرن العاشر، عبد القادر العيدروس، تحقيق د. أحمد حالو وآخرين، دار صادر " بيروت "، الطبعة الأولى " ٢٠٠١م ".
* الوافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي،تحقيق د. فخر الدين قباوة وعمر يحيى، طبعة المجمع العلمي " دمشق "، طبعة " ١٩٧٥م ".
* الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة ١٩٦٦م.
* يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور الثعالبي،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية " بيروت " طبعة " ١٩٧٩م ".